رداء الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد
٢٦
السنة السابعة
ربيع الاول ١٤٤٥هـ
تشرين الاول ٢٠٢٣
ردمد : ٩٦١٥-٢٤١٢



الثورة الحسينية وأثرها في العمارة الحليّة

دولة الشعشعيين وأثرها في الحلة

ديوان الشّيخ حسن مُصبّح الحِلّيّ

صادق شاهين
في ذاكرة الحلة



• مزار نبي الله ذي الكفل (عليه السلام)

كربلاء.. من شعائر الله

امتثالاً لقوله تعالى:﴿ ذلكَ ومَن يُعظِّم شعائرَ الله فإنَّها مِن تَقْوى القُلُوب ﴾ [سورة الحج: الآية ٣٢] وفيه أُضيفت الشعائر إلى الله إضافة تشريفية، لبيان قدسيتها وأضيفت التقوى إلى القلوب، لأنّ القلوب مراكز التقوى ، تتجه قلوبُ المؤمنين بقول الله ورسوله وعترته الطاهرة إلى بيتٍ من بيوت الله أَذِنَ أنْ يُرفَعَ ويُذكَرَ فيه اسمُه . إنّها كربلاء عاصمةُ الحسين (عليه السلام) ، رمزُ الشهادة والإباء وعنوانُ التوحيد والكبرياء. يتجهون من كلِّ صوب ويقدمون من كلِّ فَجٍّ عميق على اختلاف أعمارهم وبلدانهم ، لإحياء ذكرى واقعة الطف الأليمة، تجديداً للعهد المعهود للنبي وآل بيته(صلوات الله عليهم) بالطاعة والامتثال لقول النبي الأكرم:«**واختار لنا شيعةً ينصروننا، ويفرحونَ لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالَهم وأنفسَهم فينا، أولئك مِنّا وإلينا**».[بحار الأنوار ١٠/ ١١٤] .

إنّ الشعائر التي أمر الله أن تُعظّم هي ما أَشعرتْ بوجوده وبوحدانيته وقدرته ووجوب طاعته ، أو هي الأعلام التي نصبها الله مُشعِرة بوجوده ، وعليه يكون قسمٌ منها ماديّاً ، كما في مناسك الحج، كالصفا والمروة، والبُدْن، وقسمٌ آخر معنويّاً ، يُعبّر عنه بتعظيم حرمات الدين ، وأهله ، وهم الذوات المقدسة التي نصبهم الله علماً لعباده، لكي يهتدوا بهم للسير في سبيل الانقطاع إليه سبحانه، والدخول في حرم أمانه ، ونيل رحمته ورضاه ، ولعلّ هذا المعنى المستنبط للشعائر ينطبق مصداقه الأعلى ومثاله الأوفى في رسول الله وآل بيته الكرام . وأن الحسين (عليه السلام) هو من أعظم هذه الشعائر، وأنّ المظاهر الحسينية وشعائر كربلاء من مظاهر الله وشعائره التي تستوجب تقوى القلوب، فقد أعطى أبو الشهداء من أجل دين الله كلَّ ما يملك ، فوهبه الله تلك المنزلة العظمى التي لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ، فالسلام عليه يوم وُلدَ ويوم استُشهد ويوم يُبعَث حيّاً ، ورزقنا الله شفاعته، وعجلّ فرجَ الطالبِ بثاره بحقِّ محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

• مدير التحرير

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة_ الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥-
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٩×٢١ سم
فصلية_العدد ٢٦، السنة ٧ (تشرين الاول ٢٠٢٣)-
ردمد : ٩٦١٥_٢٤١٢
١. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات
٣. الحلة (العراق)--الحياة الاجتماعية--دوريات. الف. العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2023 NO. 26
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة اثناء النشر

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير:
الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير:
أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة
قرب جسر الهنود
٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣
البريد الإلكتروني :
turathhi@yahoo.com




٦ نشاطاتنا
موكب مركز تراث الحلة
يستقبل زوار أبي الأحرار


١٤ مراقد ومزارات
الشيخ حسن الدِّمستَانيّ
سيرته ومكانته ومرقده


٢٢ أعلام حلية
العالم الأديب
مجيد الخميس السلامي


٢٦ معالم حلية
الكفل
في القرن التاسع عشر قبل الميلاد


٣٤ محطات حلية
الحياة السياسية والأدبية
في عهد ولاة الحلة وحكامها (١٨٠٠ - ١٩١٧م)


٥٨ الموسوعة الحلية
من تاريخ
الحلة القديم


٦٤ عيون الأدب
حسين بن السيد حيدر الحلي
الأديب الشاعر


٧٠ قراءة في كتاب
نظرة في كتاب
خصائص الوحي المبين


٨٢ ضيف العدد
صادق شاهين
في ذاكرة الحلة

تُراثُ الحلّةِ يزورُ الشيخ الجواهريّ



زار وفدٌ من مركز تراث الحلّة ، سماحة آية الله العظمى الشيخ حسن الجواهريّ، وهو أحد أساتذة البحث الخارج في حوزة النجف الأشرف العلميّة؛ للاستفادةِ من آرائه السديدة ونصائحه المباركة، ووضع نتاجات المركز بين يديه.

وتأتي هذهِ الزيارة؛ استكمالًا لسلسلة الزيارات التي يُجريها المركز بصورة مستمرة، وعلى وفقِ جدول زمني للشخصيات العلمائيّة والمؤسسات العلميّة؛ من أجل فتح أبواب التواصل مع الجميع بما يخدم العمل، ويسهم في تكثيف الجهود المبذولة في رحاب التُراث الإسلاميّ.

وقد أعرب الشيخ الجواهريّ عن سعادته بهذه الزيارة، مثمّنًا دور المركز في نشر فكر علماء الحلّة الفيحاء وعلومهم، وشدَّ على أيدي العاملين في هذا المجال ودعا لهم بدوام التوفيق والنجاح.

تُراثُ الحلّةِ في رحاب مدرسةِ (أبو طالب) الدينيّة



زار وفد من مركز تراث الحلّة ، مدرسة (أبو طالب) الدينيّة؛ من أجلِ الاطّلاع على منهجيتها ومنجزاتها، وفتح آفاق التعاون معها.

وقد ناقش مدير المركز الشيخ صادق الخويلديّ عددًا من الأمور مع السيد (أبا ذر وتوت) مدير المدرسة ، وأكّد الطرفان ضرورة التعاون المشترك بين المدرسة والمركز ، بطرائق عمليّة تُسهِم في نشر فكر أهل البيت (عليهم السلام) ونهجهم القويم.

واختتمت الزيارة بتقديم وفد مركز تراث الحلّة مجموعة من الإصدارات القيّمة إلى مكتبة المدرسة؛ لتأثيث رفوفها بكنوزٍ من التراث الحِلّيّ.

موكب مركز تراث الحلة يستقبل زوار أبي الأحرار



استقبل موكب مركز تراث الحلة وبإشراف مباشر من مدير المركز الشيخ (صادق الخويلدي) الزائرين المواسين باستشهاد الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس(عليهما السلام)، وهيّأ للزائرين برنامجه الخدمي والتبليغي بالإجابة عن الاستفتاءات الشرعية الفقهية والعقائدية وإرشاد الزائرين وتلبية حوائجهم. وقد أخذت وحدة الإعلام بالمركز على عاتقها التغطية الإعلامية المستمرة لجموع الزائرين المتوجهين سيرًا على الأقدام إلى مدينة كربلاء المقدسة.

مدينةُ الحلة تُكرّم علماءها



في إطار الاحتفاء بالشخصيات التراثية التي ساهمت في بناء الإرث الحضاري والثقافي لمدينة الحلة الفيحاء في عصورها السابقة، تزينت مدينة الحلة بتمثال شاعر أهل البيت عليهم السلام السيِّد حيدر الحِلِّيّ (قدس سره).

وقد حضر وفدُ مركز تراث الحلّة، ممثلاً عن العتبة العباسيَّة المقدسة مراسيمَ رفع الستار عن تمثال السيد حيدر الحِلِّي (قدس سره) في الذكرى (١٤١) لوفاته (رحمه الله).

ويعد السيد الحلي أُنموذجاً لشاعر ولائيّ العقيدة والانتماء إلى أهل البيت(سلام الله عليهم) بما قدّمه من قصائد خالدة ما زال صداها يتردد في كل الأروقة والمجالس.

رفع راية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مدينة الحلة



رُفعت راية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، في ذكرى استشهاده الأليمة، بالتزامن مع رفعها في جميع العتبات المقدّسة.

وقد صرح معتمد المرجعية الدينية في بابل السيد حسن الحسيني الطهمازي " بمبادرة العتبة العباسية المقدسة برفع راية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في ليلة استشهاده، في وقت واحد في جميع العتبات المقدسة، وكذلك في الحلة مدينة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام".

من جانبه قال رئيس الهيأة العليا لمشروع الحلة مدينة الإمام الحسن عليه السلام المهندس حسن الحلي: إنّ "العتبة العباسية المقدسة دأبت على رعاية مناسبات الإمام الحسن عليه السلام التي تُقام في مدينة بابل".

وأضاف "نشكر العتبة العباسية المقدسة متمثلة بمتوليها الشرعي سماحة السيد أحمد الصافي على رعايتهم لهذه الفعالية، بإهداء الراية المباركة ورفعها في مدينة بابل بالتزامن مع رفعها في بقية العتبات المقدسة".

السيد نذير الحسني يزور مركز تراث الحلة



زار سماحة السيد الدكتور نذير يحيى الحسني أستاذ الحوزة العلمية في قم المقدسة والتدريسي في جامعة المصطفى مركزَ تراث الحلة، وكان في استقباله مدير المركز، واطلع الزائر الكريم على آلية الأعمال والتحقيقات التي يجريها المركز مُعبِّرًا عن إعجابه بما يقوم به الكادر من جهود في إحياء تراث الحلة وإبراز أثر علمائها الأعلام في فنون العلم والمعرفة، ودعم الباحثين والدارسين والمهتمين بشأن التراث الحلي بكلِ ما يلزم.

الشيخ حسن البحرانيّ في رحاب مركز تراث الحلة



استقبل مركز تراث الحِلَّة فضيلة الشيخ حسن بن علي آل سعيد الباحث والمحقِّق في مملكة البحرين، وكان في استقباله الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز وعدد من المنتسبين.

اطلع الشيخ (حسن آل سعيد) على مجريات العمل الفكري في المركز، وعلى أهم نشاطاته ونتاجاته المتنوعة، من إصدارات وتحقيقات وبحوث ومتابعات، وجرى الحديث عن الأواصر العلمية القوية المشتركة بين البلدين، الداعية إلى تعميق أواصر النشاط المؤسساتيّ الرصين المشترك في هذا الباب.

وقد أبدى الشيخ (آل سعيد) إعجابه بالعمل الدؤوب لإحياء تراث الحلة الفكري ونشره، مقدرًا هذا العطاء الجليل، شاكرًا للمركز حُسن الضيافة وحفاوة الاستقبال.

وفدٌ من صحفيي بابل يزورُ تُراثَ الحِلّة



زار وفدٌ من نقابة الصحفيين العراقيين في محافظة بابل، مركزَ تُراث الحِلّة ؛ من أجل الاطّلاع على آليات العمل الإعلاميّ والصحفيّ في المركز.

ترأس الوفد الأستاذ يوسف عبد عون الجمل، وكان في استقباله مدير المركز الشيخ صادق الخويلديّ، وقد اطّلع الزائرون على حيثيّات مجلّة (ردّ الشّمس) وتفاصيلها، وأبدوا إعجابهم بما تقدّمه من إسهامات معرفيّة وتُراثيّة، وأثنوا على أثرها في نشر التُراث الحِلّيّ وتوثيقه.

وتضمّنت الزيارةُ سُبُل الارتقاء بالواقع الصحفيّ الحِلّي بما يتلاءم مع تاريخ هذه المدينة العريقة وإرثها المعرفيّ والعلميّ والدينيّ الكبير، واختُتِمت الزيارة بتقديم مجموعة من أعداد مجلّة (ردّ الشمس) لأعضاء الوفد.

نخب وكفاءات حلية في ضيافة المركز



زار كلٌّ من الدكتور أسامة عبد الحسن المتخصص بجراحة العظام والكسور، والشيخ عامر المعموريّ معتمَد المرجعية في شمال بابل، مركزَ تراث الحلة، واطلع الضيفان الكريمان على إصدارات المركز الفكرية من بحوث وتحقيقات.

ومن الجدير بالذكر أن المركز أصبح قبلة للنخب الأكاديمية والحوزوية، لما يقدِّمه من تفانٍ في خدمة تراث مدينتنا المعطاء وإحيائه، ليكون بين يدي طلبة العلم والمهتمّين بالتراث.

السيد الزاملي والشيخ السيلاوي في ضيافة تراث الحلة



زار مركز تـراث الحِلَّة ، السيد عامر الزاملي مدير مدرسة دار الحكمة بصحبة الشيخ جاسم السيلاوي الكربلائي، وكـان في استقبالهما مدير المركز ، اطلع الضيفان عـلى مجريـات العمل الفكري في المركز، وعلى أهم نشاطاته ونتاجاته المتنوعة، من إصدارات وتحقيقات وبحوث ومتابعات، وجرى الحديث عن الأواصر العلمية القوية المشتركة بين المركز والمؤسسات الإنسانية الأخرى.

الاجتماع الدوري لمجلَّة تراث الحِلَّة المحكَّمة



عُقد الاجتماع الـدوريّ لمجلَّة تُراث الحِلَّة المُحكَّمة، بحضور أعضاء الهيأة التحريريَّة، وتـرأس الاجتماع الدكتور علي الأعرجيّ، وناقش المجتمعون العديد من لقضايا ، ومنها: الأسسَ العلميَّة والإداريَّة التي تُسهم في ديمومة عمل المجلَّة واستمرارية رفدها بالبحوث والأفكار الرصينة المناسبة لموقعها وأهميتها، وناقشت الهيأة التحريريَّة قضية التقويمات العلميَّة الخاصَّة ببحوث المجلَّة المُحكَّمة.

إصدار جديد لمركز تراث الحلّة

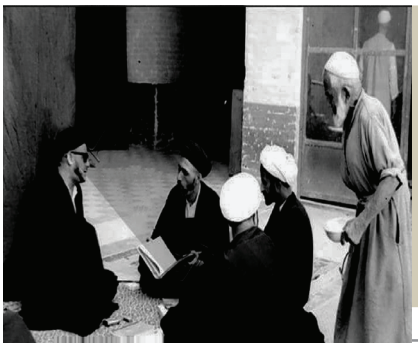


أصدر قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة كتاب (أجوبة فخر المحققين على مسائل العلم والدين).

الكتاب الذي أشرف على إصداره مركز تراث الحلة التابع للقسم، حقّقه وعلق عليه فضيلة الشيخ صادق عبد النبي الخويلدي.

وضم الإصـدار، مجموعة أجوبة لمسائل سُئل عنها فخر عصره وعالم وقته الشيخ فخر المحققين محمد بن الحسن بن المطهَّر الحلِّيّ نجل العلّامة الحليّ.

ويختص الكتاب بموضوعات متعددة، أغلبها في الفقه وبعض المعارف الأُخر، ويعدّ بمحتواه الفقهي والعلمي من الآثار العلمية المهمة للشيخ المصنّف (قدس سرّه).



الأسر الحِلِّية والعلوم الدينية

الحلقة الاولى

• بقلم: علاء ياسين الجبوري

□ مُصِّرت الحِلَّة على يد صدقة بن منصور المزيدي سنة(٤٩٥هـ)، كما هو معروف، وفي أثناء حكم المزيديين ظهرت العناية بالعلوم الدينية والإنسانية والعلوم الصرفة واستمرت الحركة الثقافية في المدينة، ففي منتصف القرن السابع الهجري انتقلت الحوزة العلمية من مدينة النجف الأشرف إلى مدينة الحلّة الفيحاء.

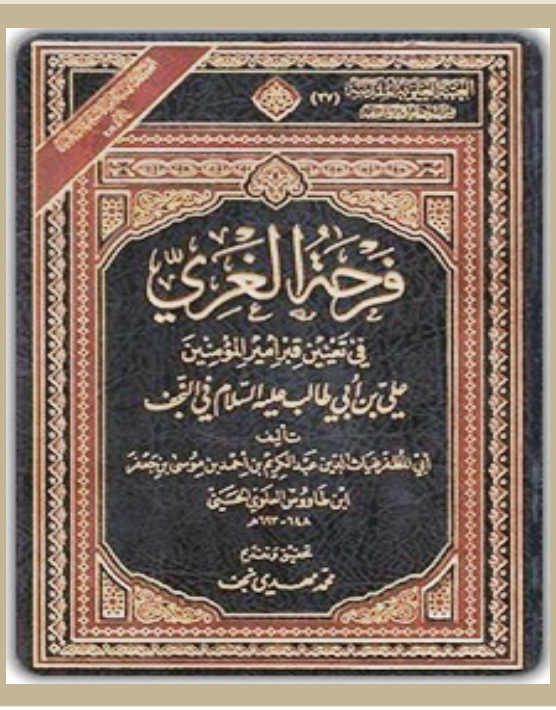
ومن الملاحظ أن الحركة العلمية ازدهرت كثيراً في تلك المدة، إذ جاوزت ثلاثة قرون، وانتهت بعودة الحوزة العلمية إلى النجف الأشرف، وبهذا نشأت في مدينة الحلة أُسَر وبيوتات أبدعت في مجال الفقه والأصول والكلام والأحكام الشرعية، وقد تقاطر العلماء والأدباء والشعراء على مدينة الحلة ليتمتعوا بحرية تامة وعيشة راضية فرسخت فيها الروح العلمية حتى أينعت وأثمرت وجاءت بما يفرح أهالي الحلة عموماً.

لقد ميَّز الكُتّاب بين العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم و العلوم الأخرى، فأطلقوا على الأولى العلوم الدينية أو الشرعية وتضمُّ علم القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه.

علم القراءات : القراءة :- هي مذهب يذهب إليه قارئٌ من القُرّاء مخالفاً به غيره في نطق القرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها.

أو أنه "علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع"، وعرفه السيوطي بأنّه:" اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكفايتها من تحقيق وتشديد وغيرهما".

وبرز في هذا العلم الشيخ أبو الثناء محمد بن هبة الله بن أبي القاسم الحِلِّي (ت٦٠٤هـ)، والشيخ علي بن نصر بن هارون



الحِلِّي (ت٦١٥هـ)، وانفرد من أسرة آل طاووس السيد عبد الكريم بن طاووس (ت٦٩٣هـ) .

علم التفسير: هو" علم باحث عن معنى نظم القرآن بحسب الطاقة البشرية وبحسب ما تقتضيه القواعد العربية ... وأصول الكلام وأصول الفقه والجدل والغرض منه معرفة معاني النظم والقدرة على استنباط الأحكام الشرعية على وجه الصحة" .

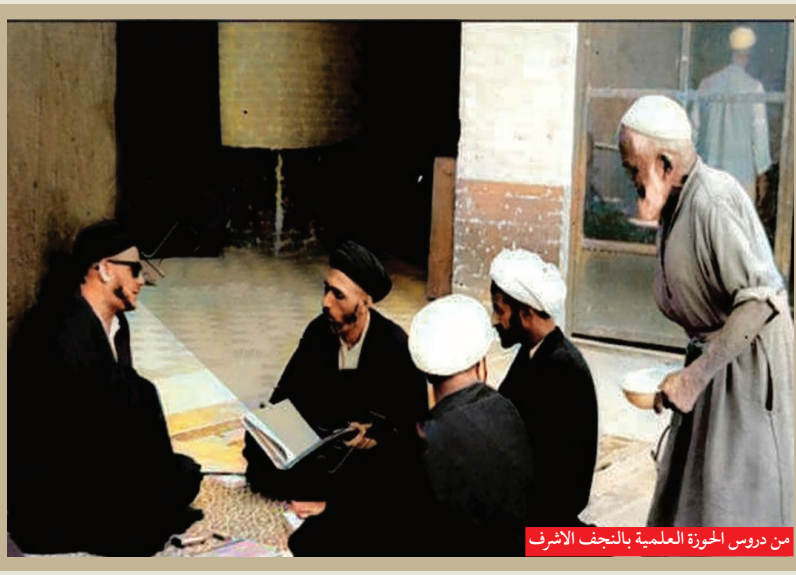
إنَّ تفسير القرآن عند العلماء من أكرم العلوم الشرعية، إمّا لشرف موضوعه أو لشدّة الحاجة إليه ، وقد حاز موضوعه الشرف من ثلاث جهات: من جهة الموضوع فموضوعه كلام الله تعالى الذي هو مصدر كل الحكم ، وغرضه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، أمّا جهة الحاجة إليه ، فكلُّ كمال ديني أو دنيوي عاجل أم آجل فهو مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وكلها متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى.

وبرز في هذا العلم أسرة آل سعيد، ومنها الشيخ يحيى بن أحمد بن سعيد (ت٦٩٠هـ)، وله في التفسير كتاب الفحص والبيان عن أسرار القرآن، وعمل الشيخ يحيى على مقابلة الآيات الدالة على الاختيار للعبد مع الآيات الدالة على الجبر، فوجد آيات الجبر تزيد على آيات الاختيار بسبعين مرة.

وأسرة آل طـــاووس، ومـنـهـا جـمـال الـديـن أبـو الفضائل(ت٦٩٣هـ) وقد عُرف عنه أنّه واسع الدراية في تفسير القرآن الكريم، له كتاب في تفسير القرآن هو شواهد القرآن يقع في مجلدين وهذا يعطي مؤشرًا على علمية السيد ابن طاووس بالتفسير.

واهتمت أسرة آل مطهر الحِلِّي، فأبدع منهم العلامة الحِلِّي (ت٧٢٦هـ) بمؤلفات منها: الإيضاح في تفسير القرآن، والتيسير الوجيز في تفسير الكتاب ، وتلخيص كتاب (التبيان) للشيخ الطوسي ، وتلخيص كتاب (مجمع البيان) للشيخ الطبرسي، وتلخيص كتاب (الكشاف) للزمخشري، والقول الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. وقد ورد اسمه بلفظ (السر الوجيز أو الإنس الوجيز أو تفسير الوجيز)، وكتاب نهج الإيمان في تفسير القرآن ، ويقول العلامة الحِلِّي: "ذكرنا فيه ملخص الكشاف والتبيان وغيرهما" ومن المحتمل أن (تلخيصات كتب التبيان ، ومجمع البيان ، والكشاف) قد




من دروس الحوزة العلمية بالنجف الاشرف

جمعت في هذا الكتاب وكان العلامة الحِلِّي قد كتب في تفسير القرآن الكريم وعلومه من جانب ، ولخص تفاسير لأعلام الإمامية وأهل السنة من جانب آخر .

علم الحديث: هو"علم يشتمل على أقوال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها".

يعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للشريعة الإسلامية بعد القرآن الكريم، فالله سبحانه وتعالى يأمر المسلمين بأخذ حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): **(مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)**، وحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحي من الله سبحانه وتعالى **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾**.

لذا أُولي الحديث عنايةً خاصّةً فهو من أشرف العلوم وأجلِّها لدى الصحابة والتابعين وتابعي التابعين خلفاً عن سلف.

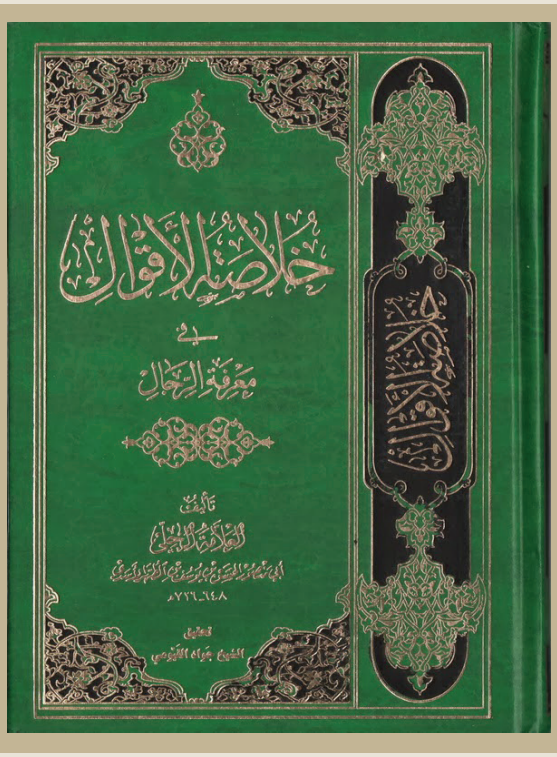
ويتوهّم بعض الناس أن الحديث قد دون في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ-١٠١هـ)، وهذا خطأ، فإن تدوينه يعود إلى عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد كان عند جماعة من الصحابة صحائف في كل منها طائفة من الأحاديث النبوية منها: صحيفة كانت عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وكان عند عمرو بن حزم كتاب كتبه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أهل اليمن فيه أحكام كثيرة، وكان عند أنس كتاب في أحكام الزكاة، وأما التابعون فقلَّ عالمٌ منهم لم يكن عنده كتب، ولكن كانت الأحاديث تجمع كيفما اتفق.

وأبرز الأسر الحِلِّية التي اهتمت برواية الحديث والتأليف: أسرة آل فخار، وبرز فيها فخار بن معد الموسوي (ت٦٣٠هـ) الذي يعد من أعلام الحلة المحدثين، ومن مؤلفاته كتاب الرد على الذاهب إلى تكفير أبي طالب.وأسرة آل نما وظهر منها عميد الرؤساء هبه الله بن حامد بن أيوب (ت٦١٠هـ)، أشهر أئمة الحديث في عصره، وبرز ابنه نجيب الدين محمد بن جعفر (ت٦٤٥هـ).

واشتهرت أسرة آل سعيد في رواية الحديث ومنها الشيخ يحيى بن أحمد بن سعيد (ت٦٩٠هـ)، وكذلك المحقق الحِلِّي (ت٦٧٦هـ).

ولأسرة آل السوراوي اهتمام بعلم الحديث، إذ عُدَّ سديد الدين سالم بن محفوظ (ت منتصف ق٧هـ) من رواة الحديث في الحِلَّة.

وبرزت أسرة آل طاووس في هذا الميدان، فعُدَّ رضي الدين علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ) من أشهر علماء الحِلَّة الثقات في رواية الحديث. وأيضاً جمال الدين أبو الفضائل، فهو أول من وضع الاصطلاح الجديد للإمامية في صحيح الحديث وحسنه وموثوقه وضعيفه ، وكذلك للسيد غياث الدين عبد الكريم اهتمام برواية الحديث النبوي الشريف.



وعـدت أسرة آل المطهر منبعاً من منابع العلوم الدينية فاشتهر منهم العلامة الحِلِّي (ت٧٢٦هـ) برواية الحديث، وأن كتبه في الحديث هي: استقصاء الاعتبار في تحرير معاني الأخبار، وفيه بيّن العلامة منهجه في تأليفه ، فذكر أنّ كلّ حديث وصل إلينا بحثنا في كل حديث منه على صحة السند أو إبطاله، وكون متنه محكماً، أو متشابهاً ، وما اشتمل عليه المتن من المباحثات الأصولية ، والأدبية، وما يستنبط من المتن من الأحكام الشرعية وغيرها ، وهو كتاب لم يعمل مثله، وكتاب (جامع الأخبار) وقد ورد اسمه بلفظ (مجامع الأخبار) في بعض المصادر، وكتاب (الـدرر والمرجان في الأحاديث الصحاح والحسان)، ذكر العلامة هذا الكتاب في كتابه (خلاصة الأقوال)، وقد كتب الشيخ حسن بن الشهيد الثاني العاملي كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) اختصر فيه إيراد هذين الصنفين من الأخبار على منهجية كتاب العلامة، وألّف أيضاً (مصابيح الأنوار) ذكر فيه كلَّ فنٍ على أبواب، ابتدأها بما رُوي عن النبي محمد(صلى الله عليه وآلـه وسلم) ثم ما روي عن الإمـام علي (عليه السلام) وهكذا إلى آخر الأئمة (عليهم السلام) وكذلك كتابة (النهج الوضاح في الأحاديث الصحاح).

ويعد فخر المحققين (ت٧٧١هـ) واحداً من ثقات الحديث ، فروايته للحديث جاءت عن طريق والده.

وبـرزت أسرة آل معية ، وظهر منها السيد جلال الدين القاسم بن معية (ت٦٨٠هـ)، وابنه السيد تاج الدين بن معية (ت٧٧٦هـ).

ولأسرة بني الأعـرج اهتمام بعلم الحديث، إذ يعد السيد عميد الدين عبد المطلب الأعرجي (ت٧٥٤هـ) من أجلّاء العلماء والمشايخ الثقات في نقل الروايات والحديث النبوي الشريف.

هذا غيض من فيض من ذكر سيرة الأسر الحِلِّية البارزة والتي كان لأبنائها - وهم علماء أجلّاء - عناية كبيرة بالعلوم الدينية وللحديث عنهم بقيّة سترد في مقالة لاحقة إن شاء الله تعالى.





الشيخ حسن الدِّمستَانيّ

سيرته ومكانته ومرقده

• بقلم: سيد حيدر الحسيني

هو الشيخ الجليل والعلَّامة الفاضل حسن بن محمَّد بن عليّ بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الله البحرانيّ الدِّمستانيّ.

وصفه الشيخ عليّ حسن البلاديّ البحرانيّ (ت١٣٤٠هـ) فقال: "العالم الربَّانيّ، والفاضل الصمدانيّ، الكامل العلَّامة، المحقِّق الفهَّامة، التقيّ النقيّ، الأديب المصقع، الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ محمَّد بن خلف بن ضيف الدمستانيّ البحرانيّ، نسبةً إلى دِمَسْتان - بالدال المهملة المكسورة أوَّلًا ثمَّ الميم المفتوحة ثمَّ السين الساكنة ثمَّ التاء بعدها الألف والنون أخيرًا- قرية من قرى البحرين، وكان هذا الشيخ- قدَّس الله روحه، وطيَّب ريحه، ونوَّر ضريحه- من العلماء الأعيان ذوي الإتقان والإيقان، وخواصّ أهل الولاء والإيمان، زاهدًا عابدًا، تقيًّا ورعًا، شاعرًا بليغًا، إنْ نظم أتى بالعجب العجاب، وإنْ نثر أتى بما يسحر عقول أُولي الألباب، قلَّما يوجد مثله في هذه الأعصار، في العلم والتقوى والبلاغة والإخلاص في محبَّة الآل الأطهار-سلام الله عليهم آناء الليل وأطراف النهار- ومن وَقف على مصنَّفاته وأشعاره، وظاهر كلامه وأسراره، وفهم مراده، عرف حقيقة مقداره، وعلوِّ مجده وفخاره.. ولقد كان مع ما هو فيه من الفضل والعلم والعمل يعمل بيده ويشتغل لمعيشته وعياله".

وقال السيِّد محسن الأمين العامليّ (ت ١٣٧١هـ): "إنَّه وردت مسائل من علماء أصفهان إلى علماء البحرين بواسطة حاكم البحرين من قِبل دولة إيران، فأرسل الحاكم تلك المسائل إلى علماء البحرين؛ ليجيبوا عنها، ومن جملة من أرسل إليهم صاحب الترجمة، فجاء الرسول إلى دِمستان، وهي قرية صغيرة وأهلها فقراء وأكثر أرضها تسقى بالدلاء، فسأل عن الشيخ فدُلَّ عليه، فرأى رجلًا رثَّ الهيئة، يستقي بالدلاء لأرضه التي فيها بعض الزرع والنخل، فظنَّ أنَّهم يهزئون به، فغضب وضربهم، فسمع الشيخ ذلك فجاء إلى الرسول وأخبره أنَّه هو المراد سؤاله، وكان عنده صبيَّة تساعده، فأرسلها فجاءت بدواة، وكتب الجواب بدون مراجعة كتاب، فعجب الرسول من ذلك؛ لما يعهده في علماء إيران من الأبَّهة والجلالة".

مشايخه ومَن يروي عنه: يروي عن الفاضل المتكلِّم الأمجد الشيخ عبد الله بن عليّ بن أحمد البلاديّ أحد مشايخ (صاحب الحدائق)، ويروي عنه ولده العالم الفاضل الكامل الأمجد الشيخ أحمد قراءةً وإجازةً كما ذكره الفاضل الشيخ عبد المحسن اللويميّ الأحسائيّ.

مؤلَّفاته: انتخاب الجيِّد من تنبيهات السيِّد، وهو منتخب كتاب (تنبيه الأريب في إيضاح رجال التهذيب) للسيِّد هاشم البحرانيّ، مطبوع، و(أرجوزة في إثبات الإمامة والوصيَّة، و(أرجوزة في التوحيد)، و(أوراد الأبرار في مأتم الكرَّار)، وهو المشهور في بلاد البحرين بالأسفار، يُقرأ في الليالي الثلاث من ليلة تسع عشرة إلى إحدى وعشرين، بعد كلِّ سِفر منه قصيدة من شعره، والشواهد التي فيه أكثرها من شعره أيضًا، لكنَّه لم يكمله، فأكمله الشيخ محمَّد آل عصفور والد الشيخ حسين المشهور، و(تحفة الباحثين في أصول الدين، منظومة)، و(رسالة في استحباب الجهر بالتسبيح في الأخيرَتَين) ، و(رسالة في التوحيد) ، و(ديوان شعر كبير) ، و(منظومة في نفي الجبر والتفويض).

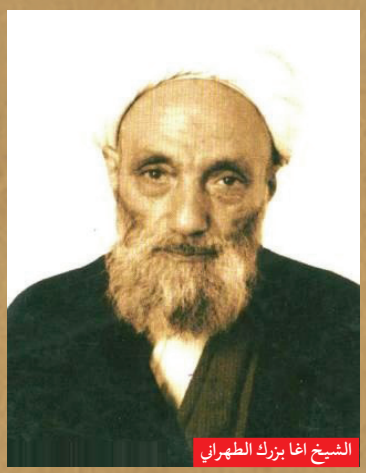
وفاته ومدفنه: ذكر أكثر من ترجَم له أنَّ وفاته كانت سنة (١١٨١هـ) في القطيف، وعن الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ):"... دُفِن

بالحباكة من القطيف، وكان قد خرج من دِمستان؛ لأجل حوادث وقعت بها، نور الله ضريحه".

وفي الحِلّة في محلَّة الجبَّاويِّين هناك مرقد على مسافة قريبة من مرقد السيِّد أبي الفضائل ابن طاووس الحِلِّي يتكوَّن من حجرة متوسِّطة الحجم تقريبًا، يقع الضريح في وسطها، ويعلوه شبَّاك من الحديد، وقد عُلِّق عليه لوحة مكتوب عليها: (مرقد العلَّامة الشيخ حسن الدّبستانيّ)، والظاهر أنَّها تصحيف (الدِّمستانيّ)، مع أنَّ هناك من يلقَّب بالدبستانيّ في عصرنا هذا، وإذا قلنا بسريان التصحيف للكلمة هذه، فهو من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الناس؛ لقلَّة معرفتهم، ومثل هذا الخطأ قد يسبِّب خبطًا وخلطًا في الأسماء الحقيقيَّة لأصحاب تلك المراقد من سادة وعلماء.

وقد ذكر الشيخ محمَّد حرز الدين في كتابه (مراقد المعارف) نظير هذه الحالة، فقال عند ذِكره مرقد العلَّامة الشيخ جميل بن درَّاج، وعلى الرغم من شهرة المرقد العائد للشيخ المذكور، إلَّا أنَّه وجد بعض الناس قد كتبوا على واجهة المرقد: (هذا مرقد السيِّد جميل بن الكاظم) ؛ لذا فإنَّ مثل هذا الفعل قد يجعل كثيرًا من الناس في تصوُّر خاطئ عن اسم صاحب المرقد وآثاره وسيرته التي من المهمِّ الاطِّلاع عليها.

وبعد هذا فإنِّي وإن لم أكن قد توصَّلت على وجه الدقَّة إلى معرفة صاحب القبر، إلَّا أنَّ احتمال نسبته إلى صاحب الترجمة هو الراجح عندي، فعلى الرغم من تصريح بعض من ترجَم للشيخ حسن الدمستانيّ من أنَّ مدفنه كان في القطيف، إلَّا أنَّه ليس بممتنع على سبيل الاحتمال أن يكون قد هاجر من موطنه دمستان؛ للحوادث التي وقعت فيه، إلى الحِلَّة أو كربلاء؛ لأنَّ كربلاء آنذاك كانت مركز الزعامة الدينيَّة للطائفة الشيعيَّة، حيث وجود الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦ هـ) صاحب (الحدائق الناضرة)، والوحيد البهبهانيّ (ت ١٢٠٥ هـ)، وغيرهما من أساطين العلم (رضوان الله تعالى عليهم)، والحِلَّة أيضًا بحكم موقعها الجغرافيّ من كربلاء، وإرثها العلميّ الضخم، فهي آنذاك كانت من توابع حوزة كربلاء المقدَّسة، ولها صلات وثيقة بعلمائها ومراجعها، فلربَّما استقر بها وسكنها، أو أنَّ مجيئه كان لزيارة العتبات المقدَّسة فوافته المنيَّة في هذا الموضع عند مروره بالحِلَّة، فأقبر في المكان المعروف اليوم، والذي يمثِّل مرقده الشريف، وأمثال الشيخ المترجَم له كثيرون ممَّن يُنسبون إلى غير الحِلَّة ولكن أُقبِروا فيها، مثل الشيخ (أحمد بن فهد الأحسائيّ، والشيخ إبراهيم القطيفيّ) وغيرهم (قدَّس الله أسرارهم)، ثمَّ على فرض صحَّة مدفنه في القطيف، كما عليه بعض أرباب المعاجم، فلا يبعد أن يكون القبر المنسوب إليه في الحِلَّة هو لأحد أولاده أو ذراريه، وإلَّا فما الوجه في نسبة القبر إليه من دون نسبته إلى غيره من أعلام علماء الحِلَّة ومشاهير أولاد الأئمَّة (عليهم السلام) ممَّن ارتبط ذِكرهم بهذه المدينة، في حال افتعال قبره واصطناع ضريحه، والله سبحانه العالم، وتبقى هذه الاحتمالات رهينة الزمن الذي يعرِّفنا على الحقيقة إن شاء الله تعالى.

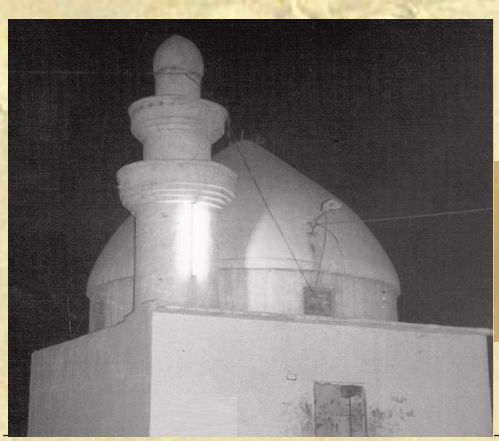

الشيخ اغا بزرك الطهراني

ومن الجدير بالذكر أنّ ما ذَكره بعض الباحثين من أنَّ هذا القبر يعود للسيِّد حسن بن السيِّد نعمة القطيفيّ المتوفَّى بعد سنة (١٢٩٠هـ)، غير دقيق، وهو من الغرابة بمكان؛ لكونهم ينقلون ترجمته من كتاب البابليَّات لليعقوبيّ الذي صرَّح بأنَّه دفين كربلاء، ثمَّ نراهم ينسبون إليه هذا المرقد في الحِلَّة، فضلًا عن عدم اشتهار الدفن في الحِلَّة إبَّان القرن الثالث عشر وما بعده، فتأمَّل.

ومن شعره قوله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

أَتغترُّ من أهلِ الثناءِ بتمجيدِ ... وإنَّك من عقدِ العُلى عاطلُ الجيدِ
فَقُمْ لاقتحامِ الهَولِ في طَلَبِ العُلى ... بسُمرِ القَنا والبيضِ والقطعِ البِيدِ
ألم تر أنَّ السِّبطَ جاهدَ صابرًا ... بأنصارِه الصيدِ الكرامِ المَذاويدِ
فثابُوا إلى نيلِ الثَّوابِ وقَصّدوا ... صُدُورَ العوالي في صُدورِ الصَّناديدِ
وجادُوا بأسنَى ما يَجودُ به الورَى ... وليسَ وراءَ الجودِ بالنَّفسِ مِنْ جُودِ

ومما تقدم يتضح أن الشيخ حسن الدمستاني كانت له حظوة كبيرة في ميادين العلم ، مع نسك وتعبد وزهد ازدانت به شخصيتة في زمن حياته كلها مع طيب ذكر بعد وفاته. وقد حاولنا بتعمق أن نستظهر مكان قبره بدلائل معتبرة فلم نعثر على مبتغانا عسى أن يكشف الباحثون بدقة على مرقده الذي دفنه فيه.



بكر بن الإمام عليّ (عليه السلام)

هو بكر بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ذَكر أرباب السير والتاريخ أنَّ ولدًا للإمام عليّ (عليه السلام) يكنَّى بأبي بكر قُتل مع أخيه الإمام الحسين (عليه السلام).

ويقع مرقده خارج مدينة الحِلَّة على يمين الذاهب إلى مدينة النجف الأشرف، ويشتمل على صحن كبير يتوسَّطه المرقد، والذي يتكوَّن من أروقة متَّصله ، وفي وسطها حجرة هي الروضة للقبر، يوجد فيها الضريح الذي يعلوه شبَّاك كبير من الألمنيوم ذات صناعة جيدة، وتنتصب فوقه قبَّة عالية جيِّدة البناء سميكة الجدران.





الشيخ جعفر بن الحسن الهذليّ (المحقِّق الحِلِّيّ)

هو الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن أبي يحيى الحسن بن نجيب الدين يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ، المعروف بالمحقِّق الحِلِّيّ.

يُعدُّ الشيخ جعفر بن الحسن، المحقِّق الحِلِّيّ (قدس) من أعاظم العلماء، ومن أجلَّة الفقهاء الذين أسهموا في تطوُّر الفكر الإسلاميّ، ونضوج علومه من فقهٍ وحديثٍ.

يقع مرقده في محلَّة الجباويِّين، ويتكوَّن القبر من حجرة صغيرة الحجم يتوسَّطها الضريح ، وتنتصب فوقه قبَّة كبيرة الحجم، وهناك حجرة أخرى تتَّصل بها هي المدخل إلى روضة الضريح، والمرقد على مقربة من مرقد الشيخ محمَّد بن نما.





شذرات علمية
في سيرة المحقق الحِلِّيّ

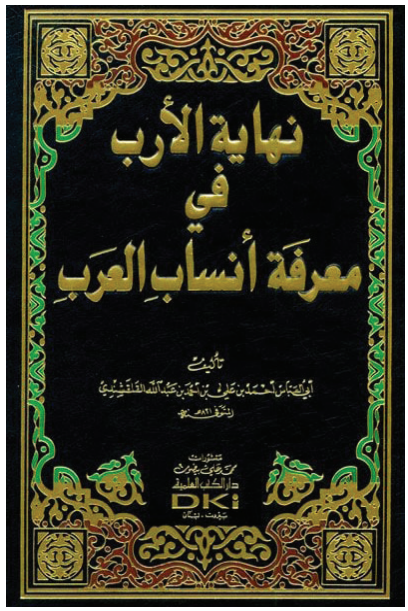
• بقلم : علي الاسدي

■ ولد نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي في مدينة الحلة (٦٠٢هـ) ونشأ فيها وقرأ على مشاهير الفقهاء فيها، وهو أحد أبرز أعلام قبيلة آل سعيد الهذلي الحِلِّيّة الملقب بـ (المحقق الحِلِّيّ)، وينصرف هذا اللقب إليه خاصة على الرغم من كثرة المحققين من علماء المسلمين لا سيما الإمامية منهم، ووصف بـ: المدقق، والإمام، والعلامة أوحد عصره، وألسن أهل زمانه، وأقومهم بالحجة، وأسرعهم استحضارًا، أحد أعلام الحوزة العلمية الشيعية، فقد كان حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والفصاحة والشعر والأدب، والإنشاء، وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر.

وكانت الحركة العلمية في عصره قد بلغت شأنًا عظيمًا حتى صارت الحلة من المراكز العلمية المهمة في البلاد الإسلامية، إذ كان يحضر مجلس درسه ما يقارب (٤٠٠) مجتهد من أهل الفضل في الحوزة العلمية في الحلة، وبلغت الحركة العلمية في عصره شأوًا عظيمًا، إذ كان لموقع مدينة الحلة الجغرافي على مقربة من بغداد عاصمة الدولة العباسية، وما صاحبها من حوادث واضطرابات أثر في تكوين شخصية المحقق الحِلِّيّ، إذ شهدت هذه المدة بالذات حالة من الضعف والانحلال وانهيار الخلافة العباسية واحتلال المغول للعراق، فضلًا عن أجزاء واسعة من العالم الإسلامي.

وقد عاش المحقق الحِلِّيّ تلك الفترة الصعبة من تاريخ الإسلام، وكان على مقربة من أحداث الكارثة الكبرى التي حلت بالإسلام والمسلمين على يد التتار، وما نتج عنها من المصائب والمحن، وكان هو وجمع من علماء الشيعة في مدينة الحلة يتابعون سقوط بغداد، ويعملون من موقع المسؤولية على درء ما يمكن درؤه من خطر هذا الهجوم الكاسح عن العراق والحواضر الإسلامية في هذا البلد الإسلامي العريق، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث، ومن مراكز العلم، ومن الكتب والمكتبات الضخمة، فضلًا عن الحفاظ على الهوية الإسلامية من الضياع، بعد أن احتل الهجوم المغولي الساحق قلب العام الإسلامي بغداد وما يجاورها من المدن والقلاع في غياب أي استعداد للمواجهة من قبل الخليفة العباسي وجهازه الفاسد.

وقد أثمرت جهود المحقق وثلة من العلماء في تجنيب بعض المناطق من الخطر المغولي القاتل، ومنها مدينة الحلة، وكان من نتيجة اجتياح المغول لبغداد تدمير مراكز العلم فيها،



الأمـــر الـــذي أدى إلى انتقال بعض العلماء وطلاب العلم إلى الحلة نظرًا لاســـتـــتـــاب الاوضـــــاع الامـنـيـة فيها، ليضيفوا زخمًا علميًا جديدًا لـلـمـديـنـة ولاسيّما أنها مركز للحوزة العلمية منذ منتصف القرن السادس الهجري كما أسلفنا سابقًا، إذ كان المحقق الحِلِّيّ (رحمه الله) يتزعم فيها الحركة الفقهية والعلمية في تلك الفترة. وهكذا قُدِر لمدينة الحلة النهوض بأمر الحفاظ على العلم والتراث الإسلامي، وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين بعد أن حلَّ ما حلَّ من الخراب والتدمير ببغداد.

مكانته العلمية وصفه القلقشندي في (نهاية الأرب) قائلًا: "إنّ لقب المحقق يراد به الذي يأتي بالأشياء على بقائها، لحدّة ذهنه".

وقال فيه العلامة الحِلّي وهو ابن أخت المحقق: "كان أفضل أهل عصره". وقد علّق على هذه العبارة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني، قائلًا : "لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى في فقهائنا مثله، وبلغ الذروة في ذلك".

ووصفه الشهيد الأول فقال فيه: "رئيس المذهب في زمانه"، وقد ذكره في شرحه عن الإرشاد في عداد الفقهاء المتأخرين القائمين بالتوسعة في قضاء الصلوات الفائتة عند تعرضه للمسألة الخلافية المعروفة، وهي مسألة المواسعة والمضايقة التي وصلت فيها الأقوال إلى سبعة، حتى قيل فيه:

ليسَ في الناسِ فقيهٌ مِثلَ يحيى بنِ سعيد
صنّف الجامعَ فِقْهًا قد حوّى كلَّ شَريد

وقال فيه ابن داود في رجاله: "جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحِلِّيّ، شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المدقق الإمام العلامة واحد عصره، إذ يعد من أبرز أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارًا، قرأت عليه وربّاني صغيرًا، وكان له عليَّ إحسان عظيم والتفات، وأجاز لي جميع ما صنفه وقرأه ورواه، وكلّ ما يصح روايته عنه، توفي رحمه الله في شهر ربيع الآخر سنة (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧م)، له تصانيف عدة محققة محررة عذبة".

وقال تلميذه الفاضل الآبي وهو يحكي وروده إلى مدينة الحلّة في كتابه (كشف الرموز): "وكان صدر جريدتها وبيت قصيدتها، جمال كمالها وكمال جمالها، الشيخ الفاضل عين أعيان العلماء، ورأس رؤساء الفضلاء، نجم الدين حجّة الإسلام والمسلمين أبا القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد". وعبرّ عنه فخر المحقّقين بن العلّامة الحِلِّيّ: "بشيخ مشايخ الإسلام".

وقال فيه ابن فهد الحِلِّيّ: "عين الأعيان، ونادرة الزمان، قدوة المحقّقين، وأعظم الفقهاء المتبحّرين".

وكتب الشيخ علي الكَرَكي في إحدى إجازاته ذاكرًا المحقّق الحِلِّيّ بقوله:" شيخ الإسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، ناهج سبل التحقيق والتدقيق في العلوم الشرعيّة".

وقال فيه صاحب لؤلؤة البحرين ما نصُّه: "كان مُحقِّقَ الفضلاء ومُدقِّقَ العلماء، حالُه في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهرُ من أن يُذكَر، وأظهرُ من أن يُسطر".

وكتب المحقّق التستري قائلًا: "الشيخ الرفيع الشأن، اللامع البرهان، كشّاف حقائق الشريعة بطرائف من البيان، رئيس العلماء، حكيم الفقهاء.. الوارث لعلوم الأئمّة المعصومين".

وقال فيه الشهيد الثاني:"لا أرى في فقهائنا مِثلَه على الإطلاق".


الخواجة نصير الدين محمد الطوسي


الشيخ عبدالله المامقاني

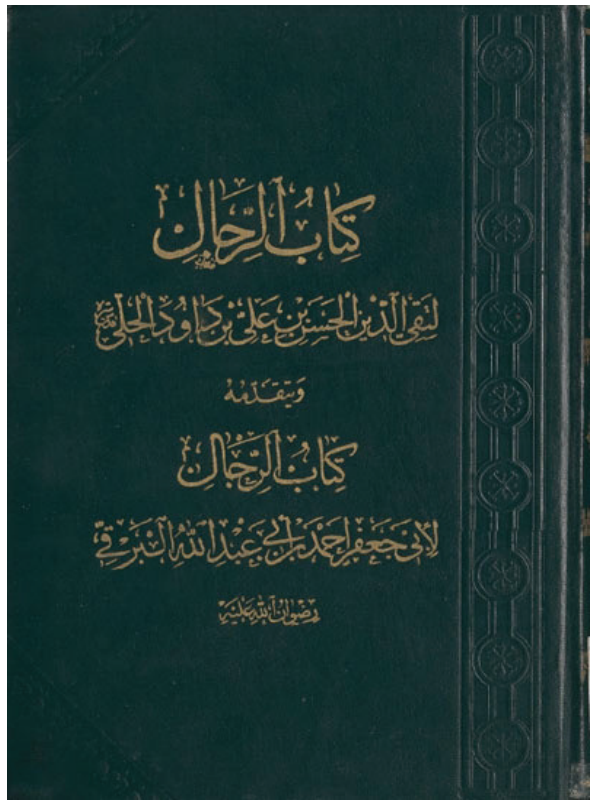
وفي توضيح المقاصد للشيخ البهائي: "الشيخ المحقق المدقق سلطان العلماء في زمانه نجم الدين جعفر بن سعيد الحِلِّيّ المعروف بالمحقق (قدس الله روحه)، وإليه انتهت رياسة الشيعة الإمامية، وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجة نصير الدين محمد الطوسي".

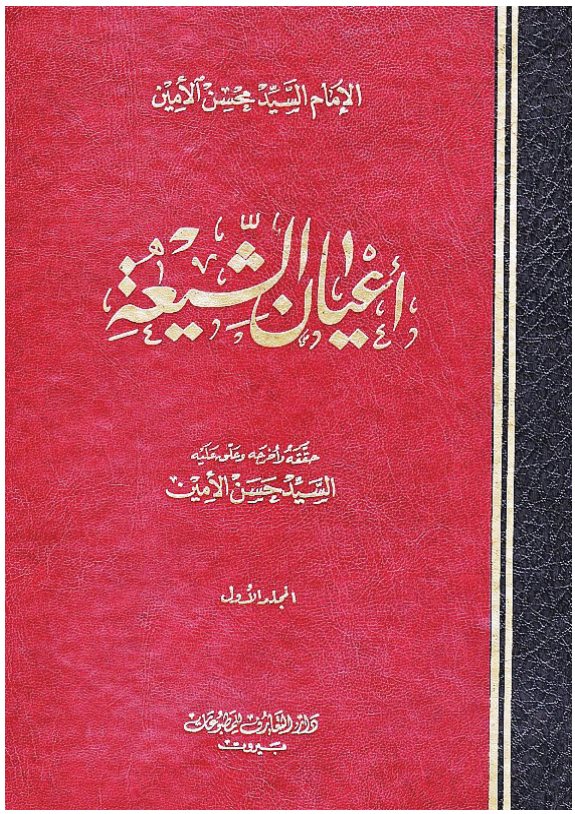
وفي (أعيان الشيعة) كتب السيّد محسن الأمين: ما نصّه "كفاه في جلالة قدره اشتهاره بالمحقّق ، فلم يشتهر من علماء الإماميّة على كثرتهم في كلِّ عصر بهذا اللقب غيرُه وغيرُ الشيخ عليّ بن عبد العالي الكركي، وما أُخِذ هذا اللقب إلّا بجدارةٍ واستحقاق، وقد رُزِق في مؤلّفاته حظًّا عظيمًا".

من مشايخه تتلمذ بداية على يد والده الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد، ثمّ على يد جمهرة من أشهر علماء عصره ومنهم: (السيد فخار بن معد الموسوي، و نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحِلِّيّ الربعيّ، وسديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراويّ).

من تلامذته تتلمذ عليه جمع غفير من طلبة العلم منهم:السيد جلال الدين محمد بن علي بن طاووس، و شمس الدين محمد بن محمد الكوفي الهاشمي الحارثي، شيخ الشهيد الأول، وجمال الدين يوسف بن حاتم الشامي، وجمال الدين أبو جعفر محمد بن علي القاشي، الحسن بن داود الحِلِّيّ صاحب كتاب (الرجال)، والحسن بن يوسف بن المطهر الحِلِّيّ الشهير بالعلّامة، الذائع الصيت، وهو ابن أخت المحقق، وصفي الدين محمد بن نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد، والسيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب كتاب(فرحة الغري)، و فخر الدين محمّد ابن العلّامة الحِلِّيّ، وغيرهم كثير.

من مؤلفاته له المؤلفات عدة معظمها لم يصل إلينا، وهذه المؤلفات تتفاوت بين الموسوعات المترامية الأطراف إلى الرسائل القصيرة فليس كلّ هذه العناوين من مجلد واحد، منها على سبيل المثال لا الحصر: الرجال(وهو مختصر





تلخيص الفهرست الشيخ الطوسي)، رسالة التياسر في القبلة؛ شرائع الإسلام، مختصر مراسم سلّار الديلمي، المسائل العزيّة، المسائل المصريّة؛ المسلك في أصول الدين، المعارج في أصول الفقه، المعتبر في شرح المختصر، النافع مختصر الشرائع، نكت النهاية، نهج الوصول إلى معرفة الأصول.

توفي على قول ابن داود في كتابه المعروف (الرجال) شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م فيكون عمره (٧٤) سنة، فتفجّع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين (عليه السّلام) بالنجف الأشرف، والشائع أنّ قبره بالحلة، وهو مزارٌ معروف وعليه قبة، وقد خُربت عمارته فأمر العلامة الحِلّيّ بعضَ أهل الحلّة فعمروها. للشيخ عبدالله المامقاني تعليقة حول قبر المحقّق الحِلّيّ يذكر فيها : أنّ قبره في الحلة كما ذكره، إلّا أنّ المطّلع على سيرة القدماء يعلم أنهم من باب التقيّة من العامة كانوا يدفنون الميت ببلد موته، ثمّ ينقلون جنازته خِفْيةً إلى مشهدٍ من المشاهد، وقد دفنوا الشيخ المفيد في داره ببغداد، ثمّ حُمِل بعد سنين إلى الكاظمية ودُفن تحت رِجْل الجواد (عليه السّلام)، ودفنوا السيِّد الرضيّ والمرتضى وأباهما بالكاظمية، ثمّ نقلوهم خفيةً إلى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدِّهم السيّد إبراهيم (المجاب) في رواق سيِّد الشهداء (عليه السّلام)، كما صرّح بذلك العلامة الطباطبائي (السيّد بحر العلوم) في رجاله، وكذا صرّح في حال المحقِّق بأنّه دُفن بالحلة، ثم نقلت جنازته بعد حين إلى النجف الأشرف، وقبره هنا (أي في النجف) وإن كان غير معروف، إلاّ أنّ المنقول عن السيّد بحر العلوم أنّه كان يقف بين الرواق وبابَي الحرم المطهَّر لأمير المؤمنين (عليه السّلام) في وسط الرواق، فسُئل فقال: "إنّي أقرأ الفاتحة للمحقّق؛ فإنّه مدفون هنا، أي في وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الأسطوانة التي بين باب الحضرة المقدّسة، والله العالم".



العالم الأديب
مجيد الخميس السلامي

• بقلم : مرتضى ابو حميدة

■ **من موروث جوامع الكلم ما ورد عن مولانا أبي الحسن الرضا(صلوات الله عليه) أنه قال "لا يكون المؤمن مؤمِناً حتّى تكون فيه ثلاثُ خصال: سُنَّةٌ من ربِّه ، وسُنَّةٌ من نبيِّه صلّى الله عليه وآله وسُنَّةٌ من وليِّه عليه السلام. فأمّا السُنَّة من ربه فكتمان السِّر، وأمّا السُنَّة من نبيّه (صلّى الله عليه وآله) فمداراةُ الناس، وأمّا السُنَّة من وليّه (عليه السلام) فالصّبرُ في البأساء والضراء".**

لم تزل مدينة العلم وحوزة الادب وجامعة الشواخص العلمائية ومرفئ النور(الحلة الفيحاء) منبتاً طيباً غُرِسَ في أرض طيبة ، تعطي ثمارها طيبة زاكية مقرونة بنكهة الأصالة والجلالة يتضوع منها أريج الولاية والاتباع المثالي لمدرسة باب مدينة العلم النبوي الشريف مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه، بل إن تلك الكلمة الطيبة التي تفضلت بها حضرة القداسة العلوية المعظمة يوم شرفتها بالمرور التاريخي الخالد معنوناً إياها كمرفئ لذلك النور الإلهي المستفيض عطاء ، قد آتت أكلها فاضحت شجرة سامقةً يستظل بظلالها التواقون إلى المعالي والطالبون للحكمة ومطالبها فكانت شواخصها علمائية ، أدبية، معرفية، أخلاقية، تستوقف اللبيب والمدقق والباحث عن غاية المرام ، من خلال رجال كانوا دلالةَ خير وقامة عطاء وترنيمة شدوٍ ولائي في واحة المودة والعلامة والأديب الفاضل الشيخ مجيد الخميس السلامي الحلي واحدٌ من أولئك.

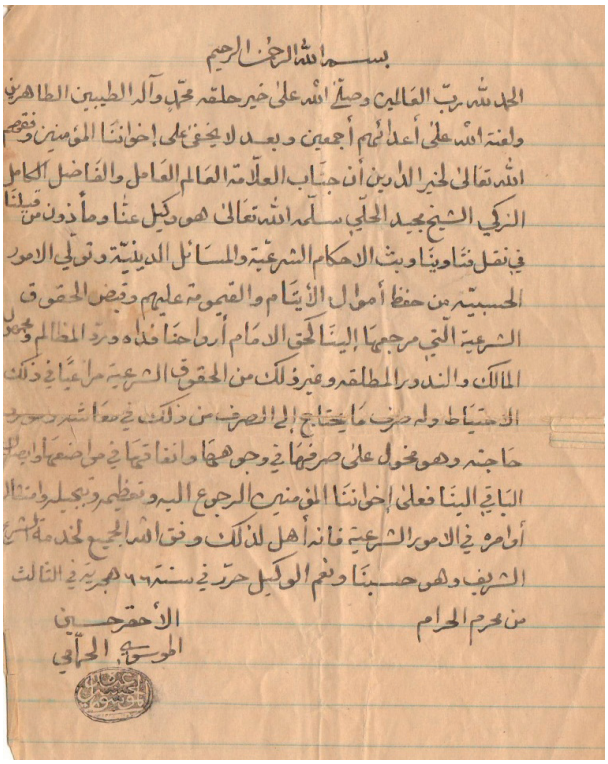
الشيخ مجيد حمادي حسين الخَميس الحلي السلامي ، كانت ولادته سنة ١٣٠٤ هـ بالحلة الفيحاء ونشأ بها نشأة علمية أدبية صقلت ذائقته الفذة في الفقه والاصول ، وشاغفت عنفوان الموهبة الأدبية والشعرية لديه، منتفعاً من الأجواء الروحية التي كانت تمتلكها أروقة المدينة المعطاء من خلال شواخص النور والفضيلة من مزارات شريفة ومراقد جليلة وعلماء كبار وفحول معرفة وآيات تقى و ورع .

كانت العناية تحوطه في مسعاه المبارك متزامنة مع إخلاصه وتوكله على الله (عز وجل)، في تأدية رسالة طالب العلم الحقيقية ، والمنصبة على تحبيب مفردات الشريعة الغراء إلى الناس وتعليمهم مقاصد الحلال والحرام، فدرس المقدّمات الأدبية والشرعية على العلامة التقي الحجة محمود سماكة والفاضل السيد عبد المطلب الحلي ، أما مبادئ الفقه والأصول فكانت على يد الشيخ محمد حسين علوش والعلامة السيد محمد القزويني (رحمة الله عليهم أجمعين)، ثم انتقل إلى موئل العلم والعلماء النجف سنة ١٣٣٢ هـ لإكمال مراحل التحصيل العليا ، فحضر أبحاث الخارج على أساطين الفقه والاصول آية الله العظمى الميرزا النائيني، وآية الله العظمى السيد أبوالحسن الاصفهاني ، وآية الله العظمى الشيخ كاظم الشيرازي، وآية الله العظمى ضياء الدين العراقي، وآية الله العظمى الشيخ هادي كاشف الغطاء (رحمة الله عليهم اجمعين)، أُجيز بالاجتهاد عن أساتذته، ونال مرتبة عالية في العلم والأدب، وشرع بتدريس الفقه وأُصوله فتهافت عليه طلاب العلوم والمعارف والآداب.

والـذي يظهر من توثيق المصادر والشهادات العلمية لسيرة العلامة الشيخ مجيد الخميس (طيب الله ثراه) أنه نال حظوة علمية يغبط عليها، وأُشير إلى نبوغه وفضله بإعجاب وإكبار، بما تسالم عليه فضلاء عصره ورواد حوزة المولى الأعظم أبي تراب (صلوات الله عليه) ، فتوجه إليه طلاب العلم ينهلون من معارفه، ويستقون من كريم سجاياه ، ومفردات التواضع والسماحة والتصبر والتي كانت من أبرز ما عُرف عنه نور الله مضجعه، يقول الخطيب الموسوعي الشهيد جواد شبر "والمترجم له ممن عاصرتهم وجالستهم وحادثتهم، وكان يتواضع للصغير والكبير ويحترم الناس على اختلاف طبقاتهم، وهو محلّ ثقة الجميع، فليس هناك أحد الإ ويحسن فيه الظن ويثق به وبعدالته وأخلاقه".

جمع إلى جانب مواهبه العلمية صفات طيبة وشمائل كريمة منها حُسن السيرة ولُطف المعشر ورقة الشعور مع وداعة وطيب سريرة ، وقد حدثنا بعض معاصريه بمواقف إنسانية نقية تُحسب للشيخ السلامي ، منها ما حكاه الخطيب الحسيني السيد شاكر آل السيد جثير الغرابي (مواليد ١٩٣٠م) في داره الكريمة بمدينة الحلة الفيحاء نقلاً عن العالم الورع التقي السيد مسلم السيد تقي آل شناوة (قدس) "ان الشيخ مجيد السلامي كان لا يأبه لمشاعر الأبهة والتمظهر الفاخر أمام الناس، بل كان يجلس حينما يتعب في الطرقات عند زاوية ما ، ولايهتم بلبس الثياب الجديدة".

و نقل المرحوم الفاضل الحاج اسكندر أبو الطحين (شخصية


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين وبعد لا يخفى على إخواننا المؤمنين وفقهم الله تعالى لخير الدارين أن جناب العلامة العالم العامل والفاضل الكامل الزكي الشيخ مجيد الحلي سلمه الله تعالى هو وكيل عنا وماذون من قبلنا في نقل فتاوينا وبث الاحكام الشرعية والمسائل الدينية وتولي الامور الحسبية من حفظ أموال الأيتام والقيمومة عليهم وقبض الحقوق الشرعية التي مرجعها إلينا الحق الامام أدام الله ظله ورد المظالم وحفظ الممالك والنذور المطلقة وغير ذلك من الحقوق الشرعية مراعيا في ذلك الاحتياط وله صرف ما يحتاج إلى الصرف من ذلك في معاشه ومن حاجته وهو مخول على صرفها في وجوهها وانفاقها في مواضعها وايصال الباقي الينا فعلى إخواننا المؤمنين الرجوع اليه وتعظيمه وتبجيله وامتثال أوامره في الامور الشرعية فانه أهل لذلك وفق الله الجميع لخدمة الشرع الشريف وهو حسبنا ونعم الوكيل حرر في سنة ٦٦ هجرية في الثالث من محرم الحرام
الأحقر حسين الموسوي الحائري

حلية معروفة بالتقوى والزهد) "ان المرحوم العلامة الشيخ مجيد الخميس كان يُرسل بطلبه حينما تأتيه أموال على نحو التبرعات او الهدايا او الحقوق فيقوم بتكليف الحاج اسكندر (أبو الطحين) بشراء القمح والشعير ، ويُلزمه بإرسالها إلى عوائل متعففة محددة، حتى يصل الأمر إلى أن لايُبقي له سوى درهمين أو ثلاثة في أحسن الحالات ".

كـان الأيتـام والفقراء يأتون إلى داره لاستلام المساعدات الغذائية من الطحين والشعير والسكر والتمر وغيرها، والتي


الشيخ مجيد الخميس السلامي مع جمع من المشايخ


الشيخ مجيد الخميس السلامي

يرسلها على الدوام الوجهاء والمحسنون والميسورون، أمثال الحاج حسان مرجان، والحاج عبد الخالق الياسين، والحاج عبد الرزاق مرجان، وعبد الله أبو النفط بشكل دوري، ويقوم بتوزيعها عليهم في وقت كان هو وأسرته في حال العَوَز، يحكي ولده الحاج محمود السلامي "أنه كانت لديهم حنفية ماء متهرئة وتسببت في تجميع المياه داخل البيت ولم يكن يمتلك اجرة عامل السمكرة، ولم يطلب من هؤلاء المحسنين شيئاً أو أخبرهم بإشارة في وقت لو طلب اموالاً لأعطوه، والبعض من ضعفاء الحال يأتون إليه بعد نفاد المساعدات الغذائية فيقوم المرحوم الشيخ مجيد الخميس بتصديق ورقة خطية منه إلى محلات الطحين والتمور العائدة للتجار المذكورين، ويرسلها مع اثنين من خاصته ومعهم ذلك المستحق الضعيف.."

لم يكن يتضايق من تردد طلبة العلم أو الخطباء إلى داره، بل كان دائماً ينتفع بوجودهم وينتفعون بمطارحاته، واختص به بعض الفضلاء، أمثال الخطيب الشهيد السيد تقي الموسوي، والخطيب محمد الرهيمي (أبي شلال)، وأخيه الشيخ أحمد الرهيمي، و الأستاذ فرهود مكي، والأستاذ عبد الامير بنوش، ومن دروسه التي يلقيها على طلابه في الحوزة النجفية ألف كتابيه (غاية المأمول في علم المعقول) أو (شرح العروة الوثقى) في الفقه الاستدلالي.

وكان الحجة الفقيه السيد حمود العزام الحلي (قدس) يزوره دائماً، وله نسبة مع الشيخ، كذلك العالم الورع السيد مسلم السيد تقي وتوت (قدس) ولهما معه مساجلات شعرية وطرف ونكتة سريعة.

تزوج الشيخ ثلاث نساء على التوالي إذ تتوفى واحدة فيتزوج الأخرى، وكان سكنه في محلة جبران، ثم انتقل إلى محلة المهدية بجوار مسجد الشيخ الشفهيني (قدس).

طرق العالم الأديب الشيخ مجيد السلامي عليه أكثر أبواب الشعر من المدح والرثاء و كان جله في مواليه وسادته أهل البيت الطاهرين (صلوات الله عليهم)، كذلك جادت قريحته بالغزل والنسيب فقال: يصف شجاعة الهاشميين في كربلاء:

بنفسي كراماً من بني العزّ هاشم
غَدَتْ عن معاليها تُذادُ وتُدفَعُ
كأنَّ المعالي قد غَدَتْ مستجيرةً
بها يوم لا شهمٌ عن الجار يمنعُ
فأضْحَتْ تقيها بالنفوس كأنَّها
عليها لدى يوم الحفيظة أدرعُ
رَسَوا كالجبالِ الراسياتِ وللورى
طيورٌ عليهم حائماتٌ ووقَّعُ
بعزمٍ لهم لولاه لم تكن الظبى
بواتر اذ منه درت كيف تقطعُ
هم القوم فيهم تشهدُ البيض أنّهم
جبالُ وغى ليست لدى الحرب تقلعُ
قضوا كراماً تحت الظبى وقلوبُهم
بغير الظما ليست لدى الحتفِ تنقعُ

ويصف سيد الشهداء (صلوات الله عليه):

وثاوٍ على حرّ الصعيدِ موزع
برغمكم يا آل فهرٍ يوزعُ
قضى وهو ظمآنُ الحشاشةِ والقنا
نواهلُ منه والظبى منهُ رتّعُ

وجاءت ترجمته دالةً على سيرة طيبة مفعمة بالعطاء والزهد والاخلاص، كما في (البابليات، وشعراء الحلة، وفقهاء الفيحاء، و مئة عالم وأديب، والمنتخب من اعلام الفكر والأدب، و موسوعة اعلام الحلة، و السلاميون).

وفي يوم السادس من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٤ هـ المصادف ١٠ / ٣ / ١٩٦٥ توفي العلامة والأديب المتفاني من أجل بني دينه ومدينته، وعمره إحدى وثمانون سنة عند الفجر،


الشيخ مجيد الخميس مع المرجع الحكيم بافتتاح مشفى مرجان

بعد انتكاسة صحية مفاجئة أرقدته ثلاثة أسابيع حتى وافته المنية ، غُسل في كربلاء ثم أعيد تجهيزه إلى حسينية ابن ادريس والتي غصّت بالمشيعين ومريدي الفقيد، وشيّعه موكب المعزين بهتافات و ردات حسينية يتقدم المعزين الحجة الشيخ محمد سماكة وبعض الفضلاء وأعيان الحلة ، وكان السوق الكبير في حالة حداد وإغلاق تام.

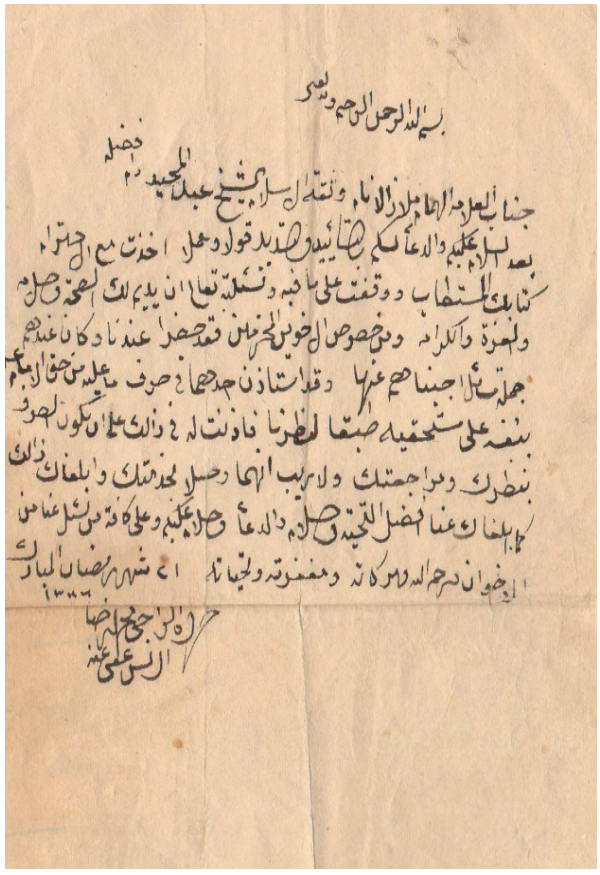
وفي الكوفة كان الأمر لافتاً للنظر ، إذ يحدثنا نجله الحاج محمود السلامي قائلاً "كان على رأس المستقبلين للجنازة الطاهرة مرجع الأمة السيد محسن الحكيم، وآية الله علي سماكة، وجمهرة من العلماء والفضلاء، وقبل شارع السوق وقفت بيارق ومستهلات لجمهور نجفي ، ودخلت الجنازة إلى الصحن الشريف وسط صفين من أساتذة الحوزة العلمية، وفي داخل الصحن صلى على جثمانه الإمام الحكيم، ومن ثم أشار إلى حجرة حيث دفن فيها ، وذكر صاحب كتاب (مشاهير المدفونين في الصحن الحيدري) أن مدفنه بالصحن الحيدري في الحجرة المجاورة لمقبرة المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي(قدس).. وأُقيمت له الفواتح في مدينة الحلة الفيحاء بالتناوب في حسينية ابن ادريس، ومسجد القطانة، ومسجد الجومرد، وجامع مرجان).

رثاه الشاعر فاضل خضر عبد الواحد بقصيدة جميلة يقول فيها :

مالي أرى هـــذا الوجــودُ تغَيرَّتْ
فيه الملامـــحُ والنـحيبُ يـــزيدُ
زادَ النحـــيبُ لفـــتقدِ أغلى دُرّةٍ
فيـــــها مجـيدُ الـــعارفينَ مُجـيدُ
البِشـــر يقطُر من ســماحة وجـــهِهِ
وصـــفاتُه في الـعالمين نشـــــيدُ
تحـــلو الوداعةُ فهي فيـه تَكاملَتْ
أبـــداً ولـــــــكن ديـنَه لشـديدُ
ولقد أتيـــتَ العـلمَ من أبـــوابِهِ
وفتحتَ جامـــعـــةً وأنت عـميدُ

وأرخ الاديب الراحل السيد محمد علي النجار وفاته قائلاً :

ياعـــالـمـــاً أذهـــلـنا فـقـــــدَهُ
ياوَحـــشـــــــةَ المحرابِ والمنبرِ
فـــهـــو (مجيدٌ) زاهـــــدٌ عـابدٌ
وإنـــه في عـــلـمِهِ عَبْـــــــقَري
أزال أقـــصى القـــلب تـــاريخُهُ
(فكان مثواهُ بوادي الغَري)





الكفل

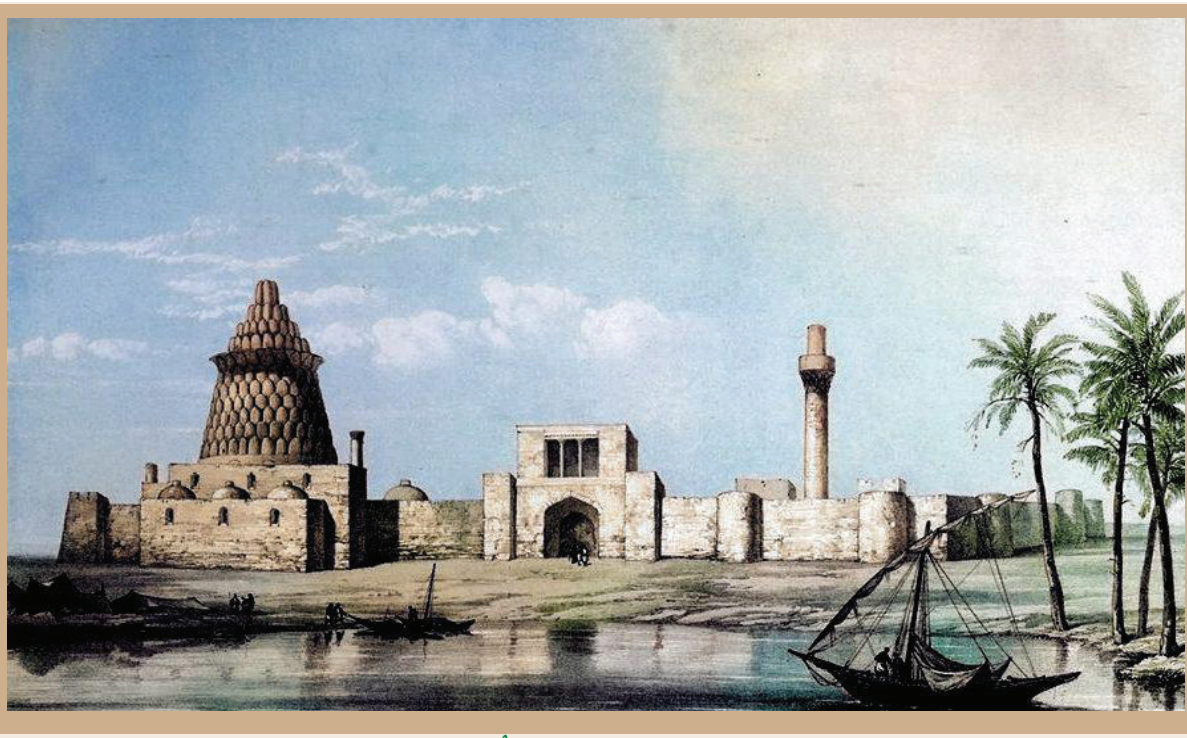
في القرن التاسع عشر قبل الميلاد

• بقلم : محمود محمد سهيل الجبوري

■ الكفل أرض تكدّس على ظهرها التاريخ وما بين الصحراء ونهر الفرات فضاءات مفعمة بالماضي وفلوات مسكونة بالقداسة منذ ولادة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام). انطلقت منها أوّل منظومة عقائدية توحيدية فاحت أطايبها من أرض العراق، عند قدم الكفل يجثوا التاريخ وتنحني الحضارة وحول الزقّورات والمآذن تجتمع الثقافات.



وما زال قميص إبراهيم يسبغ على هذه الأرض وافر بركاته والـذي كاد ان تلتهمه نار الشرك والعبودية لولا أن جعلها الله بردًا وسلامًا، ممسكًا بعصاه التي حطّم بها أصنام قومه في غابر العصور ليعلن رسالة التوحيد، المكان الذي جرت فيه الأحداث التاريخية في أثناء عهد إبراهيم (عليه السلام) مثل العبادات ومولده والمحرقة يقع حاليًا شمال غرب الكفل ، ضمن الحدود الإدارية لقضاء الكفل ضمن مقاطعة/ ١٠ هميسانية، والـذي ذكرته المصادر التاريخية بأسماء قديمة مثل (كوثى) و(أور الكلدانيين)، والمصادر غير الإسلامية تذكر بأن مكان ولادة إبراهيم (عليه السلام) في (فـدان آرام) من أرض العراق أو (بابل) كما تذكر التوراة، أمّا المصادر الإسلامية فذكرت بأن مولده في (كوثى) وهي قرية من قرى (الكوفة)، منطقة (أور الكلدانيين) وهي مدينة قرب الشاطئ الغربي للفرات سكنها النبط



كما يروي الإسلاميون عن ولادة إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وإحدى هذه المصادر أكّدت أنّ مكان الولادة الحقيقي (مسقط الرأس) حدثَ في غار أو مغارة، وتوجد حاليًا في مقام ولادة إبراهيم الخليل(عليه السلام) في شمال الكفل، وهي مغارة داخل تل يتمّ الوصول إليها بواسطة سلّم من ١٧ درجة بداخلها شبّاك فضّي يحوي صخرة أبعادها ٥٠٠سم×٥٠٠سم يقال إنها الصخرة التي ولد عليها نبيّ الله ابراهيم الخليل(عليه السلام).

مزار مولد سيدنا إبراهيم (عليه السلام): إنّ المجتمع الذي عاش فيه إبراهيم الخليل(عليه السلام) كان مشهورًا بعبادة الكواكب والنجوم والأصنام، فلمّا كبُر إبراهيم (عليه السلام) رأى كوكب الزهرة ليلًا﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، وفي اليوم الثاني رأى القمر﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، وعند الصباح رأى الشمس ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾، رفض إبراهيم عبادة الكواكب والنجوم ، فكانت انطلاقة التوحيد وعبادة الله سبحانه وتعالى خالق الكواكب والنجوم، أمّا عبادة الاصنام فكانت متزامنة مع عبادة الكواكب والنجوم ومن أشهر التماثيل آنذاك هو تمثال الإله (مردوخ) الذي واجهه إبراهيم(عليه السلام)، حين رفض عبادة التماثيل في الهيكل وسخر من قومه الذين كانوا يعبدونها وكانت النتيجة أن كسّرها فكان ذلك هو السبب في إحراقه من قبل الملك (النمرود بن كنعان) والذي جمع الحطب لإبراهيم (عليه السلام) وصنع له منجنيق بسور الكوفة في نهر يقال له كوثى وفي قرية يقال لها (قنطانا)، أشرف (النمرود) على حرقه وقد نجي من النار بقوله (حسبيَ اللهُ ونعمَ الوكيلُ) كما بيّن القرآن الكريم ذلك: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، ومكان محرقة إبراهيم(عليه السلام) حاليًا يبعد مسافة اثنين كيلو متر غرب صرح نمرود (برس) ضمن مقاطعة ٢٤/ مطاليج في قضاء الكفل، وهو عبارة عن تلة قطرها مئتا متر يطلق عليها تسمية محلية (الحركة)،

تربتها مكوّنة من حبيبات سوداء كأنّها آثار للرماد.

وإبراهيم الخليل (عليه السلام) هو أبو الأنبياء ومكان ولادته أصبح ذا قدسية لدى اتباع الديانات السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلامية يأتون إليه للزيارة والتبرّك من خارج العراق ومن داخله، اذ يحجّ إليه أبناء الديانة المسيحية.

ويحتوي المرقد الكثيرمن الزخارف تبدأ من ارتفاع ٩٠/ ٢متر، وهي زخارف ملونة مكونة من أشكال ورود مطعمة في بعض مناطقها بالمرايا، وفي الجدار الجنوبي يوجد داخل باطن العقد كتابة بالخط العبري تعلو نافذة . ويتوسط الجدار الغربي الذي يحوي عقد الباب وأركان العقد وما فوقها زخارف بتربيعات المرايا وأفاريز لوزية الشكل مطعمة بالمرايا ، وتعلو العقد أيضًا كتابة تدور حول الجدران الأربعة ، وهذه الكتابة تكون أسفل عقد مدني كبير يتصدر أيوانًا عمقه ٦٠/ ٢مـتر، فيتقابل في الجدارين الشمالي والجنوبي مع أيوانين يحولان البناء المستطيل إلى مربع تقوم عليه منطقة الانتقال إلى مثمن بمقرنصات زوايا كبيرة عددها أربعة مقرنصات في الصف الأول تحصر بينها مناطق مسطحة وتقوم فوقها منطقة المقرنصات الثانية وعددها ثمانية مقرنصات، ثم طبقة أخرى عددها ستة عشر مقرنصًا، والصف الرابع الذي يحتوي على الشبابيك الأربعة يكون فيه أربعة وعشرون مقرنصًا ، وفوقه يقوم غطاء القبة نصف كروي، وفي وسطه نجمة زخرفية لها اثنا عشر رأسًا مزخرفًا بالمرايا ، وتكون الزخرفة النباتية هي العنصر الرئيس في زخارف هذه القبة وهي مصنوعة بالتلوين ومحلاة في بعض المناطق بالمرايا، ويشير كريم برهان في كتابه ، (الكفل أنبياء ومدينة) ، في الباب الثاني تحت عنوان (القبة والمئذنة) ، إلى اختلاف الآراء حول تاريخ بناء القبة المخروطية التي تعلو المرقد فهناك من يرجعها إلى (٧١٦هـ -١٣١٧ م)، أن القبة الداخلية نصف الكروية والخارجية المخروطية المقرنصة بنيتا في آخر القرن الثامن الهجري ، وتتألف القبة من عشرة صفوف ذات حنايا، وهناك زخارف داخلية وكتابات عبرية داخل القبة نصف الكروية وفي الأواوين التي تحملها أيضًا، وإلى جانب القبة الشمالي تنتصب المئذنة بمظهرها الاسطواني الرشيق .

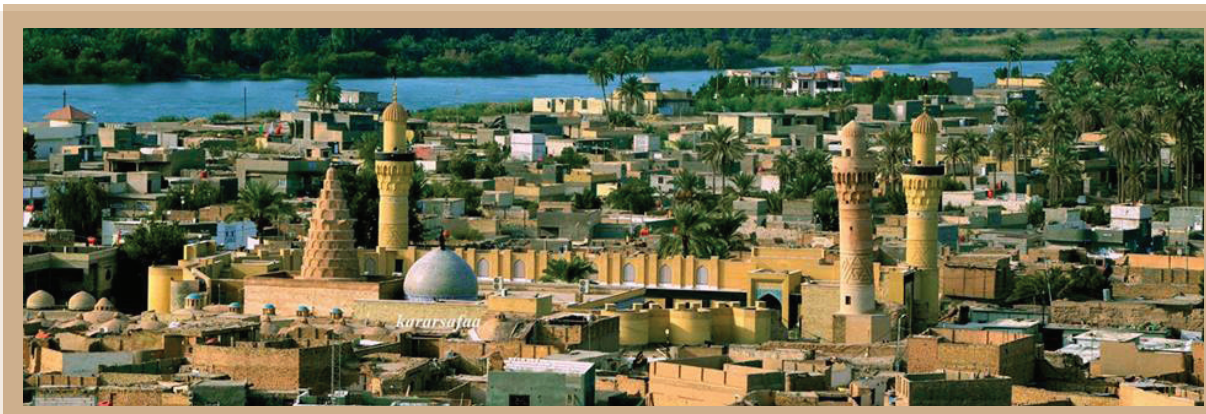
الأسواق القديمة، سوق دانيال: ويعرف بالسوق الكبير ، بناه الثري مناحيم صالح دانيال ، يقع إلى الجنوب من موقع المرقد وخاني السيف والتمر، ثم بُني عام ١٩٠٠م و هو بحال جيدة تمامًا ، وقد صِينَ أكثرَ من مرّة، ولا يزال الناس يمارسون عملهم فيه لكونه سوقًا حيويًا يعتاش أغلب سكان المنطقة منه ومن منتجاته وبضائعه.

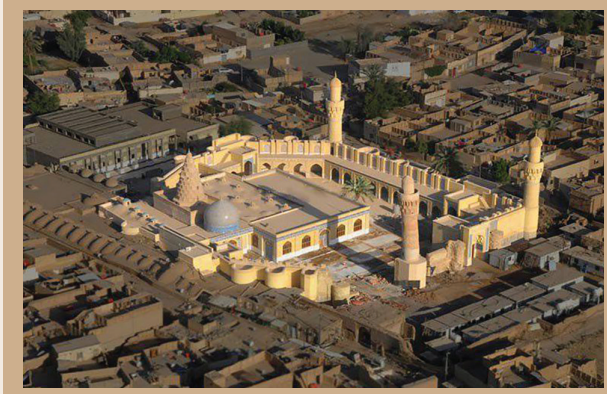
يأخذ السوق الخط الاستطالي في التكوين، ليكون بشكل شريطي تقع المحال فيه على محور (شرق-غرب)، مبنية على شكل عقود.

وقد ذكر الرحالة اليهودي (بنيامين التطلي) في زيارته للكفل (سنة٥٦١ هـ/ ١١٦٥م) واصفًا فيها مرقد النبي حسقيال في الكفل ، ففي تلك الأيام يعتبر ذلك المكان رأس الجالوت، حيث يقرأ رؤساء مدارس بغداد الخمسة فصولًا من أسفار موسى (عليه السلام) وذلك في كتاب خطي كبير كتبه حسقيال بيده.

وهنالك رواية أخرى تقول إنه : "في مسجد النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله". فيما يقول ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان(سنة ٦٢٦) " أن هنالك موضعًا في أرض بابل قرب حلة (دبيس بن مزيَد) شرقي قرية يقال لها (القسونات) يقال لها (قبر باروخ أستاذ حسقيال) و(قبر يوسف الربان) و(قبر يوشع) (وليس يوشع بن نون) و(قبرعزرة وليس ناقل التوراة) و(قبر حسقيال المعروف بالكفل) يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة، ويوجد قبر آخر هو قبر يوحنا الديملجي وهو من حواريي عيسى (عليه السلام)".

وعلى الجهات المعنية تنشيط السياحة الدينية وتنظيم رحلات لزيارة مكان ولادة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل(عليه السلام) الذي يحظى بأهمية دينية وتاريخية لدى الديانات السماوية الثلاثة.







ومكان الولادة حاليًا هو مزار إسلامي تابع إلى المزارات الشيعية التابعة إلى الوقف الشيعي العراقي يقصده المسلمين من داخل وخارج العراق، وهناك مسجد إسلامي قديم يقع حاليًا في قصبة الكفل القديمة وهي مركز قضاء الكفل، أعيد ترميمه عام ٢٠١٦م يعرف بمسجد النخيلة التاريخي الذي ارتبط بالنبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) عندما كان بالعراق وأسس مسجد النخيلة، في قطعة من الأرض اشتراها وسمّاها القادسية وتشمل مسجد النخيلة في ذي الكفل.

التسجيل والتدخل المعماري للمباني التراثية والتاريخية:

التسجيل ويقصد به اكتساب الصفة الآثارية أو التراثية للمواد والمباني بموجب اللوائح والقوانين، إذ تكون مسجلة كتراث وطني محلي أو يمكن أن تسجل كتراث عالمي بموجب القوانين والتشريعات الدولية ، أما التدخل المعماري الآثاري فيقصد به كافة عمليات الصيانة والترميم والإضافة على المكونات والعناصر الإنشائية التراثية أو الآثارية المعمارية في المباني من أجل الحفاظ على هذه العناصر التراثية .

وتشير المصادر إلى أن أول التشريعات الخاصة بحماية المباني التاريخية في العراق قد بدأ في سنة ١٩٢٤م عندما شرع القانون العراقي الأول لآثار، إذ تم في هذه السنة توثيق منارة الكفل وإجراء أول عملية تدخل معماري آثاري من خلال أعمال الترميم والصيانة لها ، وفي ١٨/ ٦/ ١٩٣٤م تم أول تسجيل آثاري لمنارة الكفل والمرقد والمسجد كأثر (غير منقول) بعد الإعلان عنه في الصحف الرسمية لاكسابه صفة الآثارية ، وبعد تشريع قانون الآثار المرقم (٥٩) لسنة ١٩٣٦ توالت البعثات الآثارية العالمية والتنقيبات المحلية ، فقد حدّد الآثاريون والمعماريون من خلال النقوش الآثارية على مئذنة الكفل ، تاريخ إنشائها في سنة ١٣١٦م -٧١٦ هـ في الفترة الإلخانية .


مقام الإمام صاحب الزمان قديما

المدرسة الزينبية في الحلة

ومكانتها العلمية

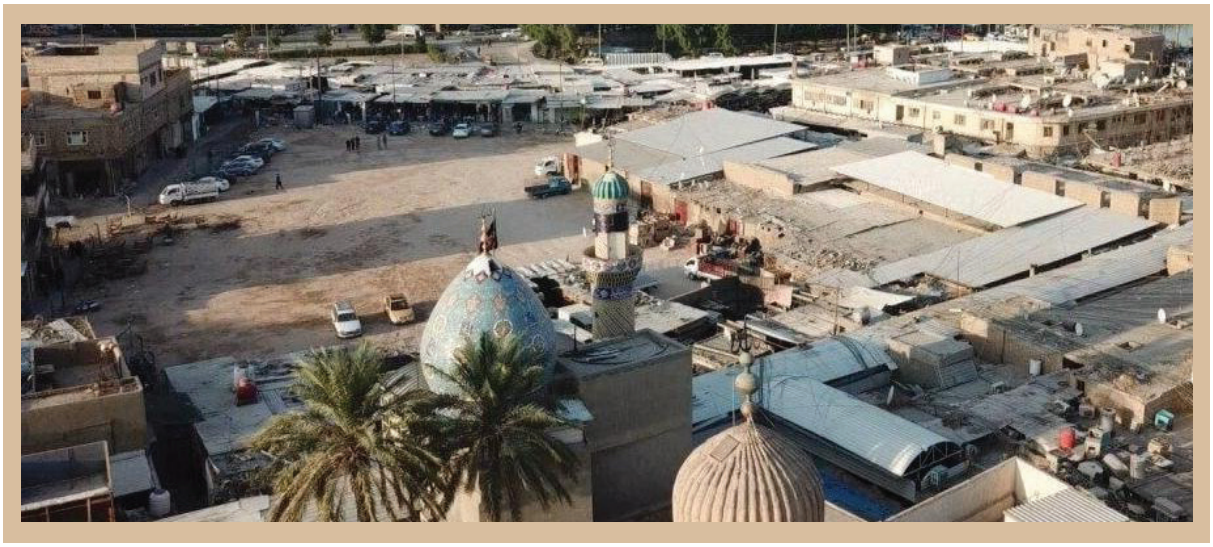
• بقلم : عبد العزيز محمد

تقع هذه المدرسة بجوار مقام الإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه)، وقد استمر النشاط الفكري في هذا المكان حتى أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إذ تم الاطلاع على بعض المعلومات التي ذكرت هذه المدرسة ، والتي يمكن بها رسم صورة واضحة المعالم عنها .

ذكر الأفندي نصًا أكد فيه نشاط هذا المركز العلمي، بقوله : " قد رأيت في قرية الفارة من قرى الإحساء ، وهي قرية قريبة من قرية ابن أبي جمهور ، ... عدة كتب من مؤلفات ابن أبي جمهور ، وكتبًا أخرى من مؤلفات غيره ، وكانت بخطه الشريف ، وخطه متوسط ، من جملتها : النصف الأول من شرح تهذيب أصول العلامة للسيد ضياء الدين بن الأعرج الحسيني، ومنها النصف الآخر من شرح تهذيب الأصول للسيد ضياء الدين بن الأعرج ، وكان نسبه - قدس سره - في آخر هذه النسخة ... وكتب في العراق في الحلة السيفية في المدرسة الزينبية المجاورة لمقام صاحب الزمان في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة (مايس ١٤٧٨ م) ..." .

يتضح من هذا النص أنّ مدرسة مقام صاحب الزمان كانت قائمة ومستمرة في رفد الحياة الفكرية داخل الحلة وخارجها ، وكانت تمارس فيها أنشطة فكرية متعدِّدة منها عملية نسخ الكتب .

لم ترد أية إشارة الى وجود مدرسة رسمية في الحلة ، بل تردد ذكر مدرسة صاحب الزمان - التي ذُكرت -، ومن



المعلوم أن هذه المدرسة لم تكن مدرسة رسمية مرتبطة بمؤسسات الدولة.

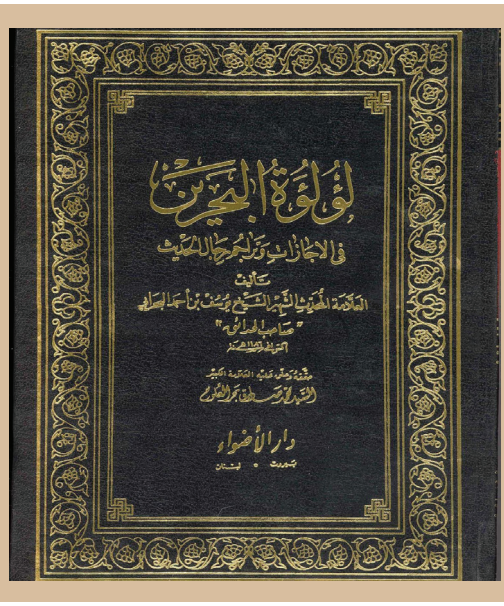
ظهر أول ذكر لوجود مدرسة في الحلة مطلع القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ؛ ويعود السبب في عدم وجود مدرسة رسمية في مدينة الحلة ، إلى عدم رغبة علماء الحلة - بشكل خاص وعلماء الإمامية بشكل عام - في الارتباط رسميًا بمدارس الدولة ، إذ لا توجد مدارس للدولة في الحلة وليس فيها مذاهب أخرى تدعُ لعقائدها، لوجود نوع من الاختلاف العقائدي أساسه مسألة الخلافة والإمامة ، ونصح الأئمة (عليه السلام) مواليهم بوجوب الابتعاد عن الأمكنة التي يهمل فيها ذكر أهل البيت (عليه السلام)، قال الإمام الصادق (عليه السلام) : " ثلاثةُ مجالس يمقتها الله ويُرسلُ نقْمَتَه على أهلِها، فلا تُقاعِدوهم ولاتُجالِسوهم : مجلسًا فيه مَنْ يصفُ لسانه كذبًا في فُتيّاه ، ومجلسًا ذِكرُ أعدائِنا فيه جديدٌ وذكرُنا فيه رَثٌّ ، ومجلسًا فيه يُصَدُّ عنّا، وأنتَ تعلمُ".

يبدو أنّ مراحل التحدي الفكري التي أُخضعَ لها الشيعة في العصور التاريخية، أدت بهم إلى اختيار الابتعاد عن كلّ ما من شأنه أن يؤثر في عقيدتهم التي اختاروها لأنفسهم وآمنوا بها واطمأنوا إليها .

وورد ذكر اسم هذه المدرسة مقرونًا باسم الشيخ أحمد بن فهد الحلي ، وذُكرت بمسميات متعددة منها : (الشرعية)، إذ ذكر هذا الاسم بالقول : " ابن فهد الحلي أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد ، جمال الدين الحلي الاسدي الشيعي، كان يُدرِّس في مدرسة الشرعية في الحلة السيفية ..."، وربّما يكون اسمها هذا ناتج عن تدريس علوم الدين والمذهب الإمامي ، أو أنها وقفٌ تابع للمرجعية الدينية وقتذاك.

وذُكرت باسم : (المدرسة الزينبية) ، وذكر هذا الاسم مقرونًا مع ابن فهد الحلي، إذ قال بحر العلوم: " جمال الدين أحمد بن شمس الدين بن محمد بن فهد الأسدي الحلي - رحمه الله - كان ساكنًا في (الحلة السيفية) وكان أحد المُدَّرسين فيها في المدرسة الزينبية".

ووردت أيضًا باسم : (المدرسة الزعية) و (الزعنية) ، إلا أن الاسم الصحيح لهذه المدرسة هو: (المدرسة الزينبية)، وممّا يدعم هذا الرأي وجود نصوص تعود لمفكرين




مرقد أحمد بن فهد الحلي

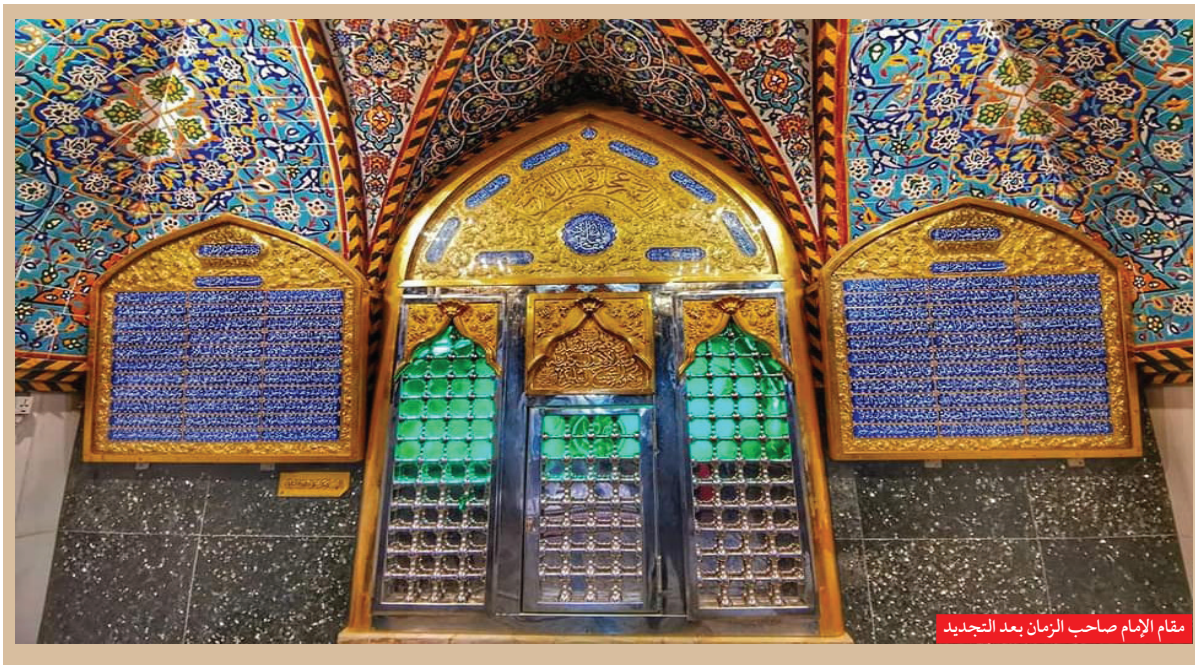
كان لهم نشاط فكري في هذه المدرسة نفسها ، وهو ما سنوضحه في صفحات لاحقة .

أما سبب تعدد التسمية فربما يعود إلى التصحيف أو الأخطاء المطبعية ، أو من المحتمل أن من ذكروها بـ: (الشرعية) و: (الزينبية) اطلعوا على معلومات لم نتمكن من التوصل إليها فثبَّتوا لها هذين الاسمين ، على أنهم عند ذكرهم لهما لم يشيروا إلى المصدر الذي نقلوا منه المعلومة التي تُوثِّق ذلك .

ولا بُدَّ من إلاشارة إلى موضوع آخر مهم ، هو أنّ هذه المدرسة على الرغم من الاعتقاد السائد بأنها مدرسة جديدة نشأت في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، أكدت النصوص أن المدرسة هي نفسها المدرسة المجاورة لمقام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ولربّما اختلف الاسم فقط ؛ بدليل ما ذكره الأفندي بأنه رأى بخط محمد بن أبي جمهور الإحسائي على آخِر كتاب (تهذيب الأصول) في آخِر النسخة ، مانـــصُّه : " أحمد بن علي بن ابراهيم بن جمهور الإحسائي أصلاً الشيباني قبيلة ، وقد كتب ... في الحلة السيفية في المدرسة الزينبية المجاورة لمقام صاحب الزمان ، في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة (مايس ١٤٧٨م)".

وهذا النص يُذَكِّر بما نقله (محقق لؤلؤة البحرين) الذي قـــال : " رأيت بخط الشيخ الفقيه الفاضل علي بن هيكل الحلي (ت: ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م) - تلميذ أبي العباس بن فهد الحلي - ماصـــورته : حوادث سنة ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م ، فيها عَمَّرَ الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م بيوت الدرس الى جانب المشهد المنسوب الى صاحب الزمان عليه السلام في الحلة السيفية وأسكنها جماعة من الفقهاء ، توفي الشيخ نجيب الدين محـــمد بن جعـــفر بن هبة الله الحـــلي وهو منـــاهز الثمانين ...".

وممن درس في المدرسة الزينبية على يد الشيخ أحمد بن فهد الحلي : الشيخ ناصر بن أحمد المتوج البحراني ، كان حيًّا: ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م، والسيد محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي ، ت: ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م، والشيخ علي بن



مقام الإمام صاحب الزمان بعد التجديد

هلال الجزائري الحلي ، كان حيًّا : ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م .
وممن أجازهم الشيخ أحمد بن فهد الحلي في المدرسة الزينبية : الشيخ ناصر بن أحمد بن المتوج البحراني الذي نسخ كتاب : (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي ، فقد ذكره الأفندي بقوله : " قد رأيت في الغريّ نسخة من قواعد العلاّمة بخطِّ الشيخ الجليل ناصر بن أحمد ... المتوج ... البحراني ... وقد كتبها بالحلة السيفية بالمدرسة العليَّة الزينبية ، في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٤م) ... ثم قرأها على ابن فهد الحلي في السنة المذكورة ، وعليها بَلَغات منه بخط ابن فهد ...".
كانت المدرسة الزينبية مفتوحة الأبواب لكلِّ مَنْ يَؤمُّها من العلماء ، تقام فيها حلقات الدرس والمناقشات الفكرية وتبادل الآراء بين مفكريها ، بما يخدم الدين والمصلحة العامة في الأيام الاعتيادية والمناسبات الدينية ، التي يلتقي العلماء فيها سواء أكانت مناسبات عسر أو يسر. يتبادلون فيها التهاني أو التعازي بحسب المناسبة التي تجمعهم ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الشيخ خضر الحبلرودي الذي دخل الحلة بمناسبة زيارة أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقبل ذهابه الى كربلاء عَرّج على المدرسة الزينبية التي كان يدرس فيها صديق له، هو: الشيخ محمد بن محمد بن نُفيع الحلي، وقد جمعتهم هذه المناسبة ، لتكون سببًا في تأليف الشيخ خضر الحبلوردي لكتاب أسماه : (التوضيح الأنور) والذي ذكر فيه مناسبة التأليف بالقول: " إني لما عزمت على زيارة الأربعين في سنة ثمانمائة من الهجرة مع تسع وثلاثين (٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) ورحلت إلى المدرسة الزينبية والصلحاء ، أراني أعزُّ الإخوان عليَّ وأتمهم في المودة والإخلاص ... محمد بن نُفَيْع عضد الملة والدين ... ".

ثم يذكر الشيخ يوسف كركوش أن اسم هذه المدرسة قد تغيّر في الحكم العثماني على العراق، إذ نقل أنه: " لما عَيَّنَ رؤوف باشا متصرفًا على الحلة مراد الغزّي، وفي عهد هذا المتصرف أُنشئت المدرسة الرشدية في الحلة التي هي رأس سوق الهرج وذلك سنة ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م ، وكانت تُسمى بالمدرسة الزينبية ، والمظنون أنّها من مدارس الحلة إبان نهضتها في القرون الوسطى " .
ولا يُعرَف على وجه التحديد إن كانت أمكنة الدرس التي عَمَّرها ابن نما والمجاورة لمقام صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ، هي الجامع نفسه الملاصق للمقام أم أنها مكان آخر مجاور ، إلا أنه يُرجَّحُ أن يكون الجامع والمقام مكانًا واحدًا ؛ وذلك لوجود القبة فوق المقام والمنارة في الجامع وكأنهما مكان واحد ، بدليل قول أحد موظفي الأوقاف الذي كان مُشرفًا على بناء المنارة الجديدة للجامع ، التي شُيِّدت في المكان نفسه الذي هُدِّمت فيه المنارة القديمة، وكان ذلك سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، وكان مكتوبًا حول المنارة القديمة لفظ الجلالة واسم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين الاثني عشر (عليهم السلام)، قال الموظف المذكور - الذي رغب في عدم ذكر اسمه (بحسب ما ذكر المؤلِّف) - أنه شاهَدَ تلك الكتابة ، بل إن الكاشي الذي كُتبت عليه بقي بعد الهدم محفوظًا في دائرة أوقاف الحلة ، وذكر ذلك غيره من شهود العيان من أهالي مدينة الحلة، وهذا ما يؤكِّد أنَّ المقام ومنارة الجامع كانا مكانًا واحدًا ، وكانت محاولة مقصودة لتغيير المعالم ذات الطراز الشيعي عن الجامع ، الذي أصبح لأبناء العامة في وقت متأخر ، واقتصر المقام على قبَّة صغيرة فقط .


بناية متصرفية الحلة

الحياة السياسية والأدبية

في عهد ولاة الحلة وحكامها (١٨٠٠ - ١٩١٧م)

• بقلم :د. عقيل حمزة جهل

إن الأثر متبادلٌ بين الحالتين الأدبية والسياسية في كل بيئة، فللحكّام أَثرهم في تنشيط الحياة الفكرية والأدبية والثقافية للبلاد أو إضعافها، وقد قرأت في قسم من المصادر التي أرّخت لحقبة القرن التاسع عشر، على قلتها وندرة أخبار ولاتها ومعاملتهم لأهل الحلّة، إذ لم تذكر تلك المصادر غير أسماء هؤلاء الولاة والمدّة التي حكموا المدينة فيها ونزر من أخبارهم لا يسلط الضوء إكثر على واقع المدينة في تلك الحقبة من التاريخ، وقد ندَّ من الأخبار التاريخية ما يفيد بأن أغلب هؤلاء الولاة قد اشتهر بالظلم والتعسفِ، حتى جأرت الناس منه بالشكوى، وقد اعترف قسم من المؤلفين بوجود فجوة زمنية لم يستطيعوا أن يعرفوا فيها أسماء الولاة الذين حكموا في تلك الفترات على الرغم من البحث والتنقيب، وكذلك السياح والرحّالة الأجانب الذين زاروا العراق في تلك المُدّة ومرّوا بالحلة لم يذكروا من أسماء حُكامها ومن أعمالهم أو سلوكهم إلا ما ندر، حتى السجلات والصحف لم تحفظ من سيرهم وأعمالهم غير عدد محدود.


بناية القشلة في مدينة الحلة

إنّ أهل الحلة وشعراءها لم يكونوا في حالة وئام مع الحكام في هذه المرحلة من تاريخها، ولا أشكّ أن حالة الانفصام التي كانت تحكم العلاقة بين الحُكّام والأهالي ، كانت ذات أثر كبير في ضياع أخبار الحُكّام ومعالمهم وذكرياتهم وأسمائهم، لأنهم لم يؤثّروا تأثيرًا واضحًا في حياة المدينة ولم يحسنوا لأهلها، ونذكرهم كما يأتي:

مراد جلبي: ذكرت المصادر أنه كان يحكم الحلة أواخر القرن الثامن عشر، وحين مرَّ معاون الوالي علي باشا بالحلة سنة ١٧٩٩م، شكا له أهل الحل من ضابطها مراد جلبي.

محمود أغا السفاك: حكم بعد مراد جلبي، إذ عرف عهد بالظلم والتعسف والجور، وسمي بالسفاك لكثرة سفكه للدماء. وهدم الدور وأسر عدد من أهالي المدينة، فكان قتله شنيعا أنداك.

الحاج طالب أغا: تولى طالب أغا إمارة الحلة بعد وفاة والي بغداد عبد باشا سنة ١٨١٣م.

سليمان أغا الاربلي: تولّى الولاية فيها بعد ولاية داود باشا على العراق، وكان متعسفًا شديدًا على أهالي الحلة، وقال المؤرخون أن سليمان أغا نصب جذعًا على باب دائرته يصلب عليه كل من يسخط عليه من الأهالي ، وكان كثير الشكوك والهواجس.

صالح أغا: وهو من أبناء الحلة ورؤسائها، عينه الحليون حاكمًا عليهم، بعد خلع الحاكم السابق سليمان أغا سنة ١٨٢٥م، لذلك ضيق الوالي داوود باشا على المدينة ، وأوعز لأفراد الحامية العسكرية من العقليين بإطلاق أيديهم في المدينة، فأكثروا فيها الفساد والعدوان على أهلها. ثم حاصر الحليون الحامية العسكرية وأحرقوا أبوابها وتمكنوا من اقتحامها ولم تهدأ الأوضاع إلا بمعارك استمرت لسنتين.


شبلي باشا العريان

ابن السياف: حكم المدينة في أواخر أيام الوالي داود باشا، وعندما جاء الوالي علي رضا باشا لولاية بغداد سنة ١٨٣١م قام بعزله.

ابن النائب محمد أسعد: عينه الوالي علي رضا باشا حاكمًا على الحلة بعد عزل ابن السياف.

الحاج أفندي الكردي: تولى الحكم بعد ابن السياف، كان ظلومًا غشومًا استعان به داود باشا في أيامه على نهب أموال الناس ومصادرتها، وفي أيام الحكم هذا ثارت الأهالي ضد حكم والي بغداد علي رضا وجلاوزته، في الحركة المسماة ثورة الجريبية، وهجم أهل المدينة على حاكم الحلة ليلاً فقتلوه شر قتلة.

الكمركجي: وهو أخو عبد القادر الكمركجي متعهد كمرك بغداد وهو أحد جلاوزة علي رضا ومن المتنفذين عنده. عيّنه عبد القادر حاكمًا على الحلة لغرض الإثراء والاستلاب.

خلف أغا: حكم المدينة في أيام ولاية نامق باشا الأولى على العراق سنة ١٨٥١م، وكان حاكمًا قاسيًا ومتعسفًا، فقد تعقّب أبناءها، لتجنيدهم أيام ولاية عمر باشا السردار في بغداد سنة ١٨٥٧م، فصار الحليون يخشونه كثيرًا، وبقي خلف أغا في الحكم حتى سنة ١٨٥٨م.

شبلي باشا العريان الدرزي: عُيِّن حاكمًا أول مرة في أواخر أيام ولاية (عمر باشا السردار) على العراق سنة ١٨٥٨م، وهو من سوريا من الدروز، جاء إلى العراق مع الوالي عمر باشا السردار عند تعينه واليًا على العراق، سنة ١٨٥٧م، وفي أيام الشبلي العريان سُرِقت الكنيسة في مدينة الحلة، فعوقب الكثير من أهاليها ، وغُرِّموا ثمن المسروقات بعد فشله في معرفة السارق، فشكل الحليون وفدًا إلى والي بغداد وطرحوا عليه مشكلتهم فاقتنع ببراءتهم وكتب إلى حاكم الحلة الشبلي العريان فكفَّ عنهم ونُقل من الحلة.

توفيق بيك: تولّى الحكم بعد الشبلي ، وهو أول متصرف للواء الحلة بعد أن أصدر الوالي مدحت باشا التنظيمات الإدارية الجديدة سنة ١٨٦٩م. وتوفيق بيك هو ابن أُخت مدحت باشا.

فهد بيك السعدون: عُيِّن لمتصرفية الحلة بعد مقتل توفيق بيك، إلا أنه لم يبق فيها سوى ستة أشهر من سنة ١٨٦٩م، لأنه كان راغبًا عن المتصرفية، لكن الوالي مدحت باشا طلب منه أن يتسلم المتصرفية فيها التي كانت تتبع لها الديوانية وضواحيها.

مظهر باشا: عُيِّن متصرِّفًا بعد فهد السعدون، منقولاً إليها من متصرفية السليمانية سنة ١٨٦٩م.

سليمان فائق: عُيِّن متصرفًا للواء الحلة أواخر سنة ١٨٦٩م.

محمد رشيد بيك: تولّى متصرفية الحلة سنة ١٨٧٠م.

محمد باشا: عُيِّن متصرفًا للواء الحلة سنة ١٨٧١م.

مظهر باشا مرة أخرى: نُقِل إلى المتصرفية مرة أخرى سنة ١٨٧٢م من متصرفية كربلاء، بعد أن تحوَّلت كربلاء إلى قائمقامية للواء الحلة.

مراد أفندي: عُيِّن سنة ١٨٧٣م متصرفًا، وقد فتح بابًا لجمع المال لبناء المدرسة الرشدية الأولى في المدينة، وهو زوج نائلة خاتون صاحبة الأوقاف المعروفة باسمها أنذاك.

شبلي العريان الدرزي مرة أخرى: تولّى المتصرفية مرة أخرى سنة ١٨٧٤م، وحينها حاول أن يعاقب الذين وقفوا ضده في قضية الكنيسة في ولايته الأولى، لكنه عدل سيرته بعدها، وحاول التقرب من الأهالي وإرضاءهم، وحضر مجالسهم وأفراحهم، واستمر في المتصرفية سنتين، توفي في الحلة بسبب وباء الطاعون سنة ١٨٧٥م، وقيل إن حكومة بغداد دسّت له السم في الأكل، بسبب رفضه فرض الضرائب والغرامات على أهالي الحلة.


محمد رشيد بيك

حسام الدين أفندي: في أوائل سنة ١٨٧٥م، أصبحت الحلة قضاء تابعًا إلى الديوانية، فعُيِّن حسام أفندي قائمقامًا فيها، وقد كان له حظّ من الثقافة والمعرفة، وكانت له مراسلات مع وجهاء النجف والحلة وبغداد وكربلاء، وله علاقة طيبة مع أهل المدينة عكس الحكام السابقين.

طه أفندي: تولى القائمقامية سنة ١٨٧٦م، وبقي فيها سنتين.

محمد باشا بابان: عُيِّن حاكمًا للمدينة أول مرة سنة ١٨٧٨م.

شريف بيك: عُيِّن حاكمًا بعد محمد بابان سنة ١٨٧٩م.

أشرف باشا: عُيِّن متصرفًا بعد أن أُعيد لها مركز اللواء مرة أخرى سنة ١٨٧٩م، وقام بتشتيت قبائل الخزاعل وآل شبل بعد تمردهم على الحكومة.

محمد باشا بابان مرة أخرى: تسلّم المتصرفية سنة ١٨٨٢م.

محمد رشيد بابان: عُيِّن متصرفًا عام ١٨٨٣م، فأنشأ بناية من طابقين في الجانب الكبير، وجعلها مركزًا للحكومة، ونقل إليها جميع دوائر الدولة، وتقرب من أدباء المدينة، ومدحه بعض الشعراء، ومن أشهرهم السيد حيدر الحلي قائلاً:

ذا محمد رشيد باشا بباني ... شادَ للحكم دارَ عزٍّ ومجدِ
تَزدهي في مقاصرَ لو لكسرى ... مُثِّلتْ قال: هذه فوقَ جهدِي

عبد الغني باشا: عُيِّن متصرفًا للمدينة سنة ١٨٨٤م.

صالح بيك النفطجي: هو من أشراف كركوك، تولّى المتصرفية في أيام الوالي مصطفى عاصم.

صالح بيك الدلال: وهو من كركوك أيضًا، جاء إلى الحلة بعد انفصال صالح بيك النفطجي.

زكي بيك: عُيِّن متصرفًا في تشرين الثاني سنة ١٨٨٧م.

يحيى نزهت أفندي: عُيِّن للمتصرفية سنة ١٨٨٨م، وفي أيامه جفَّ شط الحلة بعد أن غيَّر مجراه إلى شط الهندية.

صالح باشا: عُيِّن متصرفًا بعد يحيى نزهت مباشرةً.

محمود بيك: عُيِّن متصرفًا في حزيران سنة ١٨٩٠م.

جلال بيك: خلف محمود بيك متصرفًا سنة ١٨٩١م، وكان كثير الوسواس بالمجذوبين.

علي رضا بيك: عُيِّن متصرفًا سنة ١٨٩٢م، وفي أيامه قرّر والي بغداد حسن رفيق نقل مركز اللواء مرة أخرى إلى الديوانية،

وصارت الحلة قضاء تابعة للديوانية، حتى نهاية الحكم التركي في العراق، وقد عارض علي رضا فكرة النقل إلى الديوانية، ممانعًا نقل إداريات مدينة عامرة تحيط بها البساتين والأبنية إلى مدينة جرداء مثل الديوانية لا وجود لمركز حكومي فيها.

عارف بيك الآلوسي: عُيِّن للقائمقامية بعد نقل مركز لواء الحلة إلى الديوانية سنة ١٨٩٤م، إلا إن متصرف الديوانية غضب منه فعزلته حكومة بغداد، وأُسندت القائمقامية إلى راقم أفندي، إلا إن عارف بيك كسب أهل الحلة ومحبتهم له، إذ مدحه بعض شعرائها.

راقم أفندي: عُيِّن بعد عزل عارف الآلوسي، وكان يشغل وظيفة مدير الأراضي السنية في الحلة، إذ كان ذا اطلاع واسع بأمور المدينة.

شوكت بيك بن رفعت بيك: عُيِّن للقائمقامية بعد راقم أفندي أواخر سنة ١٨٩٥م، فدبّت الفوضى وعدم الاستقرار في المدينة وانعدام الامان فيها.

الحاج نامق أفندي: كان ذا اتجاه دستوري، لذا شجع أهالي الحلة على المطالبة بالدستور، وكان يحضر مجالس المدينة ودواوينهم، فكان عاملاً من عوامل اليقضة السياسية في الحلة.

خليل راسخ أفندي: عُيِّن قائمقامًا سنة ١٨٩٩م.

خيري أفندي: عُيِّن للقائمقاميّة سنة ١٩٠١م.

صالح باشا: عُيِّن قائمقاماً سنة ١٩٠٥م.

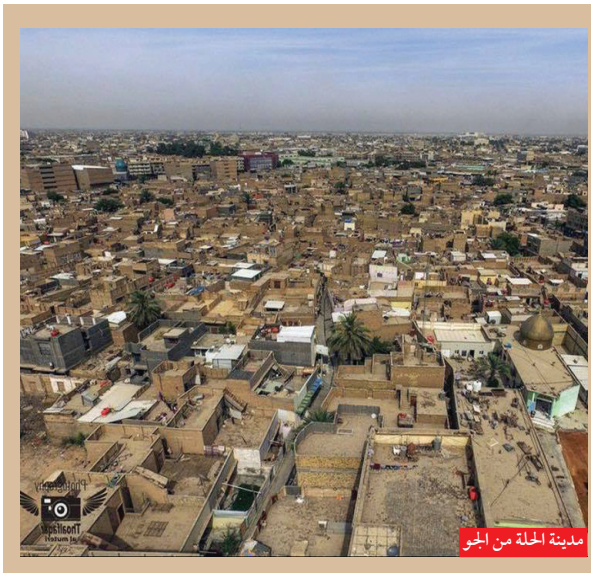
محمد علي بيك: كان قائمقام الحلة سنة ١٩٠٧م.

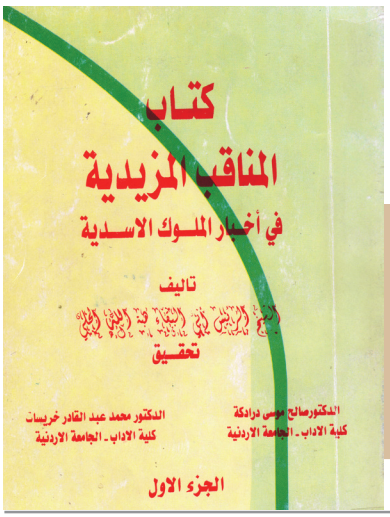
العصيمي: وهو من زعماء المنتفك عين قائمقاماً، كان موالياً لبغداد وكان قليل السيطرة.

مصطفى بيك المميز: وهو آخر حكام الحلة آنذاك، إذ جاء إليها أواسط سنة ١٩١٦م، وحاول أن يعيد للحكومة هيبتها فلم يفلح فاصطدم بأهل البلاد وببعض وجهائها المتنفذين ، فضيقوا عليه ثم حاصروه، ثم طُرد منها، وبقيت المدينة بيد أهلها حتى وقعت معركة عاكف الشهيرة، سنة ١٩١٦م، وما حدث فيها مضاعفات واصطدامات وتشريد الكثير من أهل المدينة وقتلهم، إذ احتل الإنكليز بغداد سنة ١٩١٧م، وبعدها عُيِّن الميجر (مكفارسن) حاكماً عليها.

ومع هذا الكم من الولاة والحكام، تمكنتُ من جمع هذا الثبت من أسماء حُكّام الحلة وولاتها في القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم التركي في العراق سنة ١٩١٧ والفترات الزمنية التي حَكَم كل واحد منهم في المدينة، هذا الثبت الذي يضم أولئك الولاة وأخبارهم، أضعُهُ بين أيدي القارئ الكريم للإفادة منه ومعرف تاريخ تلك المدينة، جَمعت هذا بعد التنقيب والبحث في عدد كبير من المصادر وكتب التاريخ والأدب والتراجم والسير، وكتب الرحلات ، والمجلات والصحف وغيرها، ممّا يعطينا صورة عنهم وتوثيقهم لأخبارهم ونوع العلاقة التي تربط بين أهل المدينة والحُكّام، وصورًا لبعض جوانب حياة الحلة السياسية والأدبية في أيامهم.


وسط مدينة الحلة قديما


مدينة الحلة من الجو



انتقال صدقة الاسدي الى محلة الجامعين

• بقلم : حسين عبد الحليم

□ تعد دراسة عوامل تأسيس المدن ذات أهمية كبيرة لدى الباحثين للاطلاع على ماهية تلك العوامل ، ولاسيما أن لكلَّ مدينة عاملاً أو أكثر لاختيار ذلك المكان الذي بنيت على أساسه تلك المدينة وكان العامل الاقتصادي من أهم العوامل التي دفعت صدقة بن مزيد لبناء مدينة الحلة، فالموضع على ضفاف شط الحلة أدى إلى أن تكون للمدينة أراض خصبة تمتد إلى مساحات كبيرة استفادت من الإرواء السيحي .

وقد أفاض المؤرخون والبلدانيون العرب في ذكر الأراضي الزراعية التي تحيط بمدينة الحلة ، وهنا تبرز نظرة صدقة بن مزيد الاقتصادية في اختيار ذلك المكان إذ أراد أن تكون مدينته في موقع يتميز من غيره بالمواصفات التي امتاز بها موقع مدينة الحلة. ومن الأسباب المهمة التي دفعت نزول آل مزيد إلى مدينة الجامعين، هو جغرافية مدينة الحلة وأهمية موقع الحلة من الناحية الجغرافية ، ومؤثرات التضاريس في بنائها مدينة الحلة ، والزراعة في مدينة الحلة وكذلك كان للصناعه والتجارة في هذه المدينة أثر في النزوح، ومن المصادر والمراجع التي أشارت الى معلومات قيمة لها مساس بفقرات هذا الموضوع ، كتاب (المناقب المزيدية في الملوك الأسدية) لأبي البقاء ، وكتاب (المنتظم) لإبن الجوزي (كان حيا سنة ٥٩١ هـ) ، كتاب رحلة ابن جبير(ت:٦١٤هـ) ، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ) ، وكتاب الكامل لإبن الاثير(ت:٦٣٠هـ) ، كتاب(وفيات الاعيان)لإبن خلكان(ت:٦٨١هـ) وكتاب (مجمع الاداب في معجم الالقاب) لإبن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ) ، وكتاب (تاريخ الغياثي) لعبد الغياثي (كان حيًّا سنة ٨٩١ هـ)، ومن المراجع كتاب (الإمارة المزيدية) لعبد الجبار ناجي وكتاب (مدينة الحلة الكبرى) لصباح محمود الخطيب وكتاب (تاريخ الحلة) ليوسف كركوش وغيرها، وبرغم كل هذا شحّت المعلومات عن الموضوع الا ما جاء عرضًا في الكتابات عن مدينة الحلة وكيف انتقل إليها الأمير صدقة بن مزيد الأسدي في مختصرات لابن الجوزي ، وابن الأثير .

وفيما يتعلق بمدينة الحلة التي بنيت عام ٤٩٥هـ/ ١١٠١م اختير لموقعها أن يكون قريبًا من الماء، لا يفصل بينها حاجز طبيعي كي يتمكنوا من أن يحموا ظهورهم بالصحراء ويتخذوا منها مانعًا عند اشتباكهم مع الأعداء ، لذا لم تُحَط مدينة

الحلـة بالأسوار المنيعة أو القلاع الحصينة، وهنا لابُدَّ من الإشارة إلى بعض التعريفات اللغوية للمدينة كقول ابن منظور "إن المدينة هي الحصن يبنى في اصطمة" وذكرت الكاتبة رمزية الاطرقجي في كتابها بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور قالت:" الأرض وكل أرض يبنى عليها حصن في أصطمة فهي مدينة " والاصطمة معظم الشيء وتمامه، ومن منظور اجتماعي ذكر الفيروز آبادي في القاموس المحيط: أن المدينة تعادل الأمة.

وجاء في كتاب (دراسة في جغرافية المدن) للكاتب أحمد حسن إبراهيم: "وزيادة على ذلك فإن العرب المسلمين حينما اختطوا تلك المدن فإنهم لم يختطوها اعتباطًا أو كيفما اتفق وإنما كانوا يتخيرون مواضع مدنهم ويتفحصون أمكنتها تفحصًا طوبوغرافيا لذلك وضعوا شروطًا وقواعد لبناء المدن، وأن الخصائص المناخية للمدينة لها أثر في طريقة بناء بيوت المدينة وكذلك معرفة تأثير الموقع النسبي الذي يحدد العلاقة بين المدينة ومنطقة نفوذها وهي علاقة ناتجة عن المكانة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة ، وذلك من العوامل المهمة التي تشجع الإنسان في منطقة نفوذ المدينة وتبادل الفعاليات الاقتصادية .

فالمزايا الجغرافية لا تعد وحدها السبب في نشوء الحلة، إذ إن لموقعها الطبيعي اثر آخر دفع صدقة بن مزيد إلى اختيار هذا المكان لبناء مدينته ، ذلك أن مثل هذه المزايا تعطي خصائص البيئة لهذا المكان.

وأسباب كثيرة أُخرى دفعت صدقة بن مزيد للانتقال من مضارب عشيرته في النيل إلى منطقة الجامعين ولعل السبب المباشر هو التنازع بينه وبين بركياروق الأمير



باب بيت السيد مهدي القزويني في محلة الجامعين

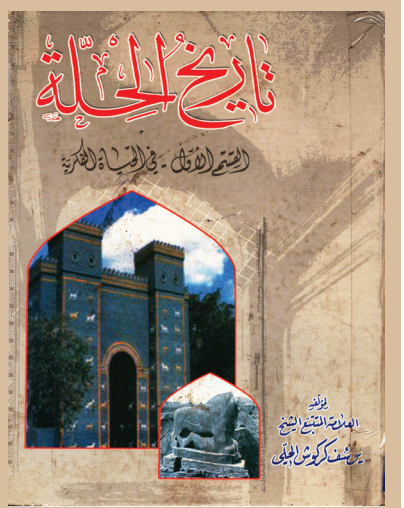
السلجوقي ١٧ حول أمور مالية، ففي عيد الأضحى من عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م وصل رسول بركياروق الى النيل ليخبر صدقة أنه استحق دَين على إمارته مقداره ألف ألف دينار، وفي حالة غير طبيعية استقبله صدقة في خيمة وبعد أن قرأ الكتاب وجد عبارة: "قد اجتمع عليك للخزانة السلطانية ألف ألف دينار فإن لم تؤدها وإلا بلدك مقصود" فقرر صدقة أن تقطع أطناب الخيمة على الرسول السلجوقي فوقعت عليه فخرج متوجها إلى بغداد وفي الطريق كتب تهديدًا قال فيه :

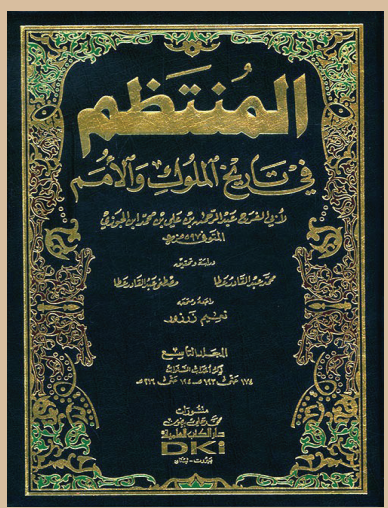
لا ضُرِبتْ لي بالعراقِ خَيمةٌ
ولا علَتْ أنامِلي على قَدَم
إن لم أقُدْها من بلادِ فارس
شعثَ النواصي فوقَها سودُ اللِّمم
حتّى تَرى لي في الفراتِ وقعةً
يُشرَبُ منها الماءُ ممزوجًا بدم

وهذا التهديد أخذ حيز العناية لدى صدقة إذ قد يؤدي إلى قيام حرب بينه وبين سلطان السلاجقة، وهنا فكر صدقة أن ينتقل الى مكان أكثر استراتيجية فوقع اختياره على منطقة الجامعين فنزلها في المحرم من عام ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م، أي بعد شهر من التهديد اعلنه رسول السلاجقة.

يتضح لنا باختصار ان هناك ضغطا سياسيًا من قبل السلطان السلجوقي مورس ضد صدقة بن مزيد لأسباب عدة ، مما دفعه إلى الإسراع بالانتقال إلى مكان أكثر أمانًا فاختار الجامعين (١٩) وهي منطقة يعرفها جيدًا، لأنها محصنة من جهة الغرب بنهر الفرات الذي يساعده على الدفاع عن المكان الجديد(الجامعين) وهناك عامل مهم شجع صدقة للانتقال إلى الجامعين هو القدرات الاقتصادية والسياسية ، ويبدو أن هذه المشاكل التي وقعت ضد صدقة كانت تحمل في طياتها أسبابًا عقائدية، فضلاً عن أن الخلافة العباسية والسلطان السلجوقي اتفقتا على ضرورة محاربة جميع الذين يخالفونهم مذهبيًا، وكان الخلاف المذهبي بين الجماعات التي حكمت الدولة العباسية من سنة ١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠ - ١٢٥٨م عاملاً من عوامل ضعف هذه الدولة.

وذكر ابن الجوزي في المنتظم من تاريخ الملوك والأمم، أنه مما لا ريب فيهأ آل مزيد كانوا الملجأ الأمين لكافة المسلمين من اضطهاد الدولة العباسية، مما أدى إلى التفاف







الكثير من الناس حولهم عربًا وكردًا ، وهكذا اتسع نفوذ آل مزيد وكثر اتباعُهم من قومهم وحلفائهم، وصارت لهم مكانة عالية لدى الخلفاء واعترفوا لهم بالإمارة وأصبح لهم أثر مهم في تاريخ الدولة العباسية منذ نحو قرن ونصف القرن بين السنوات ٣٨٧-٥٥٨هـ/ ٩٩٧-١١٦٢م.:وعند ابن خلدون في تاريخه قال: "والجالب للانتباه أن منطقة عانة كانت تابعة لقبائل بني يعيش العربية وعندما تعرضت لخطر الأتراك استنجدت بصدقة ولم تذهب إلى سلطان بغداد من السلاجقة، وربّما يعزى ذلك إلى أن صدقة كان يمثل ثورة العرب وملك العرب للتخلص من جور الأجانب كما سيطر على واسط والبصرة، وفي عام ٥٠٠هـ وصل صدقة إلى قلعة تكريت واحتلها وواصل توسيع أملاكه ، فأرسل ابنه بدران الى البطيحة لاستنجاد أهلها من خطر قبيلة خفاجة فسيطر عليها ".

وأضاف ابن الجوزي: "ومما تجدر الإشارة إليه أن موقف الخلافة العباسية في بغداد أصبح غير راض من توسع طموحات صدقة، وتعليل ذلك لى ما أرى ، لأنه كان يمثل الشيعة في الحلة خاصة وفي العراق عامة ، وأصبح الخليفة العباسي أمام أمر لا بُدَّ أن يكسب ودَّ صدقة فلقَّبه بملك العرب ، وهكذا زادت مكانة صدقة فأصبح ملكًا على جميع القبائل العربية وأعطته هذه المكانة، واجبا صعبا وأمام القبائل التي قد تعبث بالأمن" .

لقد اتصف صدقة بصفات حميدة، فكان كريمًا حتى قيل إنه يغترف من بحر جوده فقير العرب وغنيها، وإنه كان يصرف على الصلات العارضة والمطابخ حوالي ستين ألف دينار، وأطلق سراح أسرى القبائل وكساهم وحماهم وردهم إلى أهلهم ، وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان:"وقد مدح صدقة كثير من الشعراء، منهم ابن الهبارية الذي أهدى أرجوزة سماها الصادح والباغم تتكون من ألف بيت"، وبيَن ابن الجوزي أن غرض صدقة بن مزيد من قدوم هؤلاء الشعراء إليه ومدحه كان إظهار كرمه و أدبه وشجاعته وهوايته للشعر ، ولكي يضفي على نفسه جميع الامتيازات والصفات التي كان على الخليفة إن يتصف بها ، ويوجه أنظار الناس إلى العاصمة الجديدة ، ويقلل من نفوذ الخليفة المستظهر بالله ما يستطيع، وبرغمُ أن الخليفة كان موقفه إيجابيًا من صدقة فقد أكرمه بدار تقع بدرب فيروز ببغداد ، وأقطع له عدة أقطاعيات منها الأنبار، ودماما والفلوجة وخلع عليه خلعًا لم تخلع على أمير قبله وبمرور الزمن ساءت العلاقات بين صدقة والسلطان، وكان من أسبابها ما ينقل إلى السلطان من أنه أصبح لصدقة نفوذ سياسي كبير.


نصب صدقة بن مزيد

دولة المشعشعين وأثرها في الحلة


مرقد أحمد بن فهد الحلي

• بقلم :أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري

كانت هذه المدة من الناحية السياسية استمرارًا للتنافس بين القوى المتصارعة للسيطرة على المدينة لكن بوجوه مختلفة، اذ عَرَفَت المدينة الصراع بين دولتي القرة قوينلو والإمارة المشعشعية، فقد اندلعت ثورة شعبية ذات طابع ديني أيام الأمير التركي القرة قوينلي أسبان، وكان قائدها محمد بن فلاح المشعشعي وامتدت آثارها إلى معظم مدن العراق وأريافه.

ولد محمد بن فلاح المشعشعي في مدينة واسط جنوب العراق، في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ثم رحل به والده إلى الحلة لتلقي العلوم الدينية فيها، وبعد وفاة والده فلاح بن هبة الله العلوي تزوج أحمد بن فهد الحلي من والدته أرملة السيد فلاح، وبالمقابل زَوَّجَ الشيخ أحمد بن فهد الحلي ابنته إلى السيد محمد المشعشعي.

بدأ محمد المشعشعي ثورته سنة ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م بالاعتكاف مدّة سنة كاملة في جامع الكوفة يقتات بشيء قليل من دقيق الشعير، فكانت البداية بداية صوفية، وقد حقق نجاحًا في ذلك وظهرت منه عبارات مثل:"سأظهر، أنا المهدي"و: "سأفتح العالم... وسأقسم البلاد والقرى بين أصحابي وأتباعي"، وعندما عرف أستاذه الشيخ أحمد بن فهد الحلي بأقواله هذه أنكرها عليه، وزجره ونهاه بأن يتفوَّه بمثلها، لأنها مخالفة صريحة لعقائد الشيعة الاثنى عشرية، إلا أن محمدًا المشعشعي استمر في ادعائه وأصبح أكثر إصرارًا على إعلان دعوته، فكان يذهب إلى مسقط رأسه واسط ويتدرب هناك على فنون القتال، واستمر مترددًا على زيارة مناطق الجنوب، وتوغله في مناطق الأهوار؛ للتعرف إلى أحوال سكانها، فكان يجوب تلك الأنحاء متجولاً بين الحين والآخر.


صورة افتراضية للسيد محمد المشعشعي

ويبدو أن محمدًا المشعشعي حاول دراسة تلك المنطقة من الناحية الجغرافية والبشرية؛ لأنها المسرح المرتقب له، ولعل سكانها بحسب رأيه يمكن الاستفادة منهم في تنفيذ مشروعه القادم،

فهم يشكلون جزءًا من القوة البشرية القتالية بالنسبة إليه، ولا سيّما سكان مناطق الأهوار التي كانت دائمًا وبحسب طبيعتها الجغرافية ملجًا آمنًا وحصينًا لمثل هذه الحركات المعارضة للسلطة الحاكمة في العراق حتى وقتنا الحاضر.

ذكرت بعض المراجع التي تناولت هذه الدعوة بأن محمدًا المشعشعي كان لديه كتاب يحتوي على علوم غريبة، استفاد منه لإتمام دعوته وكسب الناس إليها، وهرب لاجئًا إلى قبيلة خفاجة الساكنة بجوار الحلة حاملاً معه الكتاب ذا المضمون الغريب، فأرسل وراءه شيخه أحمد بن فهد يطلبه، إلا أنه دافع عن نفسه أمام خفاجة ومن يطلبه بإدعاء خَرَفِ الشيخ ابن فهد، متهما إياه بأنه سنّي المذهب وليس شيعيًا، وأنه (محمد المشعشعي) شيعي المذهب، لذلك تعصبت له قبيلة خفاجة، ولم يسلموه لرسول شيخه، بعدها خرج محمد المشعشعي ليلاً متوجها نحو الجنوب، مستخدمًا ما أمكنه من أساليب المشعوذين حتى وصل إلى الحويزة، بعدها أفتى الشيخ ابن فهد بهدر دمه وكان ذلك سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٦م، لفساد عقيدته.

سلّم السلطان عبد الله حفيد شاه ميرزا الذي كان يحكم بلاد فارس حكم خوزستان والحويزة من ضمنها إلى الشيخ أبي جزري الذي كان يدير أمرها من شوشتر(تستر)، وهاجم محمد المشعشعي سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م مدينة الحويزة ولم يتمكن الشيخ أبو الخير من مقاومته فسقطت المدينة بيد المهاجمين، فأرسل السلطان عبد الله جيشًا بقيادة أمير خواقلي إليه وجمع أبو الخير جيشًا من خوزستان واتحد الجيشان لاسترداد خوزستان لكن دون جدوى، وكانت عائلة محمد بن فلاح المشعشعي قد جاءت إلى العراق على عهد الملك خدابنده وسكنت على ضفاف نهر (الحج) في واسط، ثم عبروا مع بعض العشائر الصغيرة نهر دجلة، وتمكن المشعشعي من توحيد تلك العشائر تحت نفوذه، ثم ضم إلى سلطانه قيس وبني لام وواسط.

وهكذا نجح محمد المشعشعي في تأسيس كيان سياسي له شمل البصرة والحويزة، وحاول التوسع على حساب ممتلكات أسبان، الأمر الذي أغضب الأخير فحاول إضعاف هذه الإمارة الناشئة المهددة لنفوذه جنوب العراق، لذا اتخذ الأمير أسبان التشيّع الاثنى عشري مذهبًا، أثر مناظرة وكسب بذلك أنصارًا من القبائل.

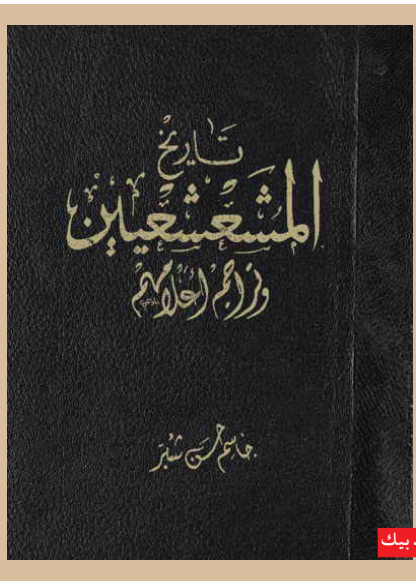
كان لفتوى الشيخ أحمد بن فهد الحلي بإهدار دم محمد المشعشعي أثر كبير في حصول الأمير أسبان على تأييدا كبير وشرعية في قتال محمد المشعشعي، الذي حاول أن يصنع شعبية واسعة لدعوته فتوجه إلى القبائل العربية المستقرة في الأهوار، وتبعته اعداد من رعاة البقر والجاموس (المعدان) واستطاع كسبهم إلى جانبه.

ومن الممكن تعليل حركة محمد بن فلاح من ملاحظة حياته العائلية وتوقيت إظهار دعوته على الرغم من عدم وجود مصادر لدينا تؤكد أو تنفي ذلك، فإن إظهار دعوته كان في وقت وصل


معارك محمد المشعشعي

فيه شيخه أحمد بن فهد إلى عمر يقارب ٨٤ سنة، وعدم وجود رجل دين يحلُّ محلَّه يتمتع بمستوى السمعة العلمية والدينية، مع ما يفترض من خلاف بين محمد بن فلاح وشيخه، وتقتصر الروايات على ذكر أخذه لكتاب يعتقد الشيخ أحمد بأهميته، لكن مجمل الظروف السياسية من سيطرة أسبان ونوابه على الحلة وعدم التزامهم على العموم بتعاليم الدين، مع ما كان يعيشه العراق خصوصًا والعالم الإسلامي عمومًا من أوضاع مزرية، أدت إلى قناعة محمد المشعشعي بأنَّ سبل الإصلاح غير مجدية إلا بانقلاب كامل على الأوضاع تتبدل فيها الأحوال جملة، ونجد مثل هذه الذهنية لدى مؤرخ مهم أدرك بداية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وهو العلامة ابن خلدون، فأراد ابن فلاح تغيير الأوضاع بتأسيسه إمارة في جنوب العراق الذي جاء منه، ولاشك في أن العلاقات الأسرية والقبلية لم تنقطع بين محمد بن فلاح ومسقط رأسه واسط وما جاورها، التي ربما كان فيها أعمامه وعصبته فحمل معه بضاعته الجديدة في الدين، مع لواحقه من علوم غريبة وسحر، واستطاع بشخصيته التي زُوِّدت بعلوم دينية واسعة اكتسبها من مكوثه في بيت الشيخ ابن فهد، أن يكسب الأتباع والجند المطيعين له، الأمر الذي ساعده في نجاح دعواه وحركته.

عمل محمد المشعشعي على تكوين قاعدة لدعوته وما دعم ذلك توجهه نحو العشائر العربية المستقرة في الأهوار، ونجح في



إقناعهم ليبيعوا مواشيهم ويبتاعوا الأسلحة، ثمّ تقدّم بهم بإتجاه البطائح (منطقة الأهوار الممتدة بين واسط والبصرة)، فدارت معركة سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م في واسط انتصر فيها أسبان على المشعشعي الذي قاتل بجسارة، وبرغم خسارته المعركة عاد ميزان القوى لصالحه وانتهى بانتصاره بعد مدة قصيرة.

أفرزت هذه المعارك ظهور شخصية عسكرية جديدة، هي شخصية المولى علي بن محمد المشعشعي، الذي قاد الجيوش من البصرة مستغلاً تدهور الأوضاع في بغداد بعد وفاة الأمير أسبان، واضطراب أوضاع دولة القرة قوينلو، فتوجه المولى علي نحو واسط وحاصرها وقطع نخيلها، الأمر الذي أدى إلى تدهور الأوضاع المعيشية فيها.

تمكن المولى علي المشعشعي من الإمساك بزمام الأمور في الإمارة المشعشعية برغم أن والده كان على قيد الحياة، لكنه أصبح ضعيفًا إذ كانت الجيوش تسير بإمرة الابن الذي قيل فيه: "ان المولى عليًا في أواخر أيام أبيه استولى على أموره وأخذ منه السلطة وتولّى زمام الإدارة وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل".

وكان علي مغاليًا متطرفًا، اجتمع معه ناس كثيرون، وعمل على قطع الطريق حتى عجز عنه من كان في المنطقة من الحكام والسلاطين، وعلى الرغم من كل الانتصارات التي حققها المولى علي، ذكر بعضهم ان مَن قام بها هو والده محمد المشعشعي، ونرجح عدم دقة ذلك، لأن مَنْ قام بهذه الأعمال هو ابنه علي.

توجه المولى علي بجيشه نحو النجف فدخلها وعاث فيها فسادًا ودخل إلى القبة التي فيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقام بإحراق المرقد ، وتمادى أكثر حتى إنه جعل من تلك القبة المباركة مطبخًا له ولجيشه لمدة ستة اشهر مدعيًا أن الإمام عليا (عليه السلام) ربّ وأن الربّ لا يموت، وأمر بمهاجمة من كان في قافلة الحجاج العراقية التي خرجت سنة ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م وقتلهم ولم ينجُ منهم إلا نفر قليل، وأخذ المحمل والآية القرآنية المذهَّبة ونهب أموالهم ودوابهم، وحاصر السادة والوجهاء في المشهد المشرَّف، وطلب منهم القناديل والسيوف.

أثارت هذه الأخبار في بغداد والحلة حفيظة الناس والحكام؛ لذلك تقدمت قوات مشتركة من بغداد بقيادة ديوه بيك، ومن

الحلة بقيادة الشحنة بسطام، والأخير كانت قواته معدّة إعدادًا جيدًا وتقدمت باتجاه النجف، إلا أن أعدادها كانت قليلة مقارنة مع جيش المولى علي، وبرغم ما أظهرته هذه القوة من ضروب البسالة، خسرت المعركة التي جرت حوادثها قرب الكوفة، وكانت الخسارة كبيرة جدًا بحسب وصف الغياثي، إذ لم ينج من تلك الجيوش سوى عدد قليل، في مقدمتهم ديوة بيك قائد عسكر بغداد، وبسطام، اللذين انسحبا باتجاه الحلة مع عدد قليل ممن بقي من قوات القائدين، واستمر المولى علي بمطاردة الناجين الذين وجدوا ان الحلة لا يمكنها الصمود بوجهه فانسحب ماتبقى من القوّة مع أهالي الحلة باتجاه بغداد، ووصف الغياثي. ذلك الانسحاب بقوله: "وتوجه بسطام شحنة وجميع أهل الحلة إلى بغداد، الذي قدرَ على مركوب رَكَبَ والباقي رَجَّالةٌ، الرجال والنساء والأطفال إذ هلك منهم خلق كثير، بعضهم من التزاحم على العبور من شط الحلة، وبعضهم في الطريق من التعب والجوع والعطش فإنهم خرجوا بغير زاد".

بعد دخول المولى علي إلى الحلة قام بارتكاب المجازر فيها، إذ أمر بقتل كل من وجده فيها، ونهبها وأحرقها، وظل فيها يمارس أعماله الوحشية لمدة ثمانية عشر يومًا، وخرج منها بعد أن نقل الأموال الموجودة فيها وفي كل من النجف وكربلاء إلى البصرة، حيث مقر إمارته.

ربما يكون من أسباب ارتكاب المولى علي لهذه الأعمال الوحشية والغريبة، موقف علماء الحلة وأهلها ضد أبيه في الأيام الأولى لدعوته في الحلة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذعانهم لتسلط أعدائه المتمثلين بدولة القرة قوينلو وعدم محاربتهم أو الوقوف إلى جانبه، وكذلك أراد من تلك الأعمال التخريبية استفزاز الطرف القرة قوينلي لإرسال قوات لمحاربته خارج بغداد واستنزاف قواها عسكريًا واقتصاديًا شيئًا فشيئًا، بمصادرة الأملاك والغلات؛ ليتمكن من السيطرة على بغداد فيما بعد.

وهكذا خرج المولى علي من الحلة مخلفًا الخراب وراءه، فوصلت الأخبار إلى شيراز. اذ كان بيربوداق. موجودًا هناك، فعندما عرف بما حل بالحلة، قرر أن من أهم واجباته القيام بإعادة إعمارها، فأرسل إلى سيدي علي. (أحد قادة جيشه المشهورين) وكان في بغداد وأمره بالتوجه إلى الحلة لتعميرها مع المشهدين المقدسين (النجف وكربلاء)، فدخل سيدي علي إلى الحلة سنة ٨٥٩هـ/ ١٤٥٤م، وعمّر قلعتها وسوقها.

حدث في سنة ٨٦١هـ/ ١٤٥٦م أن قتل المولى علي في إحدى المعارك، ليرجع محمد المشعشعي مرة أخرى إلى حكم الإمارة المشعشعية، بعد أن تمكن من الانتصار على دولة القرة قوينلو في واسط في تلك السنة، وقتل عدد كبير منهم، واستمر محمد المشعشعي في إدارة إمارته حتى وفاته سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، وبوفاته تولّى ابنه محسن المشعشعي الذي تمكن من السيطرة على مدينة الحلة، وكان أبيه قد أوصاه بعدم فعل مافعله أخوه المولى علي من قبل، وامتد نفوذه حتى شمل الحلة والنجف وبغداد، وبقي محسن المشعشعي مسيطرًا على الحلة حتى سنة ٨٧٢هـ/ ١٤٦٧م.

ويبدو أنه اتخذ من الحلة مركزًا لحكمه حتى التاريخ المذكور، غير أنه لم تردنا حوادث عن المدينة في المصادر التي اطلعنا عليها في المدة المشار إليها، عدا إشارة واحدة عن ضرب نقود يرجح أنها في الحلة، ولم يسجل عليها تاريخ الضرب لكن (شبر) ذكر تأريخ ضربها ما قبل سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م، ورجَّح أنها ضُربت في مدينة الحلة، ونُقِشَ عليها في أحد وجوهها: "الله وعلي، الله وعلي، الله وعلي، الله وعلي"، وفي الوجه الآخر: "الله ومحمد، علي، حسن حسين، جعفر الصادق".


العملة التي سكها محسن المشعشعي

ملف عاشوراء




السلام عليك يا
أبا عبد الله الحسين
يا حسين

"الثورة الحسينية"

وأثرها في العمارة الحِلّيّة

• بقلم: د. حيدر عامر السلطاني

من الطبيعي أن تتأثر الحالة العمرانية في مدينة الحلة بالثورة الحسينية بحكم تاريخ نشوتها وارتباطها عضوياً، سواء على مستوى الأرض والسكان أو الانتماء الديني لأهل البيت عليهم السلام ، ذلك أن غالبية أهلها شيعة جعفرية وكذا مؤسسيها وأمرائها، فمحلة الجامعين مثلاً وهي من أقدم محلات الحلة السيفية قد سُمِّيت بهذا الاسم، لبناء جامعين فيها ، الأول بناه أعوان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، والثاني بناء الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ، للعبادة والدرس. ويمكن ملاحظة هذا الأثر العمراني في عدد من النواحي ومنها:



بناء الحسينيات : إنّ للمعتقدات الدينية وأنواع العبادات وطريقة ممارستها والعادات والتقاليد والمناخ وطريقة الحكم والايديولوجية المتحكمة أثراً كبيراً في طريقة العمارة وفنها، فديانة المجتمع وعاداته وتقاليده تؤثر في سلوك المجتمع وطريقة معيشته وهي تحدد نظام حياته بالدرجة الأولى فنجد المساكن تختلف من منطقة إلى أخرى وكذلك دور العبادة والمنشآت العامة وغيرها من الكتل المعمارية، إذ كان لانتماء أهل الحلة للمذهب الجعفري وإيمانهم بثورة الامام الحسين(عليه السلام) أكبر الأثر في مجمل حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.


مقام الامام الصادق (عليه السلام) في الحلة

إنّ نشوء الحسينيات يرتبط ارتباطاً مباشراً بالثورة والشعائر والمراسم الحسينية، بل إنّ الحسينيات إنّما سُمِّيت بهذا الاسم نسبة إلى الإمام الحسين ، وأن هناك تلازماً وثيقاً بين بناء المساجد والحسينيات، ذلك أنهما يؤديان الوظائف نفسها، فقد كان المسجد منذ الصدر الأول للإسلام مؤسسة ثقافية بالإضافة إلى الأبعاد الدينية والإدارية ، فقد كانت الخطب والدروس والمحاضرات تلقى في المساجد على الناس وكان أتباع أهل البيت (عليهم السلام) يواجهون مشاكل في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومنها مشكلة العدوان والمطاردة لهم ولثقافتهم وأفكارهم .

وفي المناطق التي لم يجدوا فيها الحرية والأمن، كانوا يتخذون أماكن أخرى للمحافظة على ثقافتهم وعقائدهم . وتاريخهم، فنشأت بذلك فكرة تأسيس ما يسمى الآن بـ (الحسينية) ، إذ كانت البداية تنطلق من فكرة اتخاذ مركز يتحدثون فيه بحرية وأمان، كما تحدثت بذلك روايات أهل البيت (عليهم السلام) وكان أكثر ما يجري فيه الحديث هو الحديث عن الحسين(عليه السلام) ومظلوميته ، فتطورت هذه الفكرة حتى أصبح أتباع أهل البيت(عليهم السلام) يؤسسون الحسينيات ويبنونها ويتخذونها مراكز ثقافية واجتماعية، ولكنهم يجعلون أحياناً قسماً من البناء مسجداً حرصاً على البعد الديني والشعائري للمسجد، وقسماً من البناء حسينية تمجيداً لذكرى أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) من ناحية، ولضمان المزيد من الحرية في العمل والنشاط من ناحية أخرى.

وبذلك تحولت الحسينية إلى مؤسسة ثقافية اعتمد عليها اتباع أهل البيت (عليهم السلام) في نشر الثقافة الإسلامية، وأصبحت منطلقاً لمشروع مؤسسة ثقافية واسعة اختص بها أهل البيت(عليهم السلام) وهي الشعائر الحسينية. ولكن مؤسسة الحسينية إنما هي في الحقيقة امتداد المؤسسة المسجد الإسلامية.

ومن ذلك يمكننا القول إن من الآثار الكبيرة للثورة الحسينية على العمارة في الحلة هو انتشار بناء الحسينات في مركز المدينة وأقضيتها وقصباتها وأحيائها وقراها ، فلا تخلو أيٌّ منها من حسينية، وكلٌّ منها تؤدي الوظائف التي أُنشئت من أجلها ، سواء في شهر محرم الحرام حتى نهاية زيارة الأربعين ، أو في أيام السنة الأخرى.

ومن آثار الحسينيات على الجانب العمراني للحلة هو الزخرفة وتنوعها ، كالفسيفساء والمرايا والخطوط والنقوش وغيرها، ولم يقتصر أمر الزخرفة على أسماء الحسينيات بل إن أغلبها قد كتب او نقش على واجهاتها بألوان وخطوط وأشكال مختلفة الكثير من الآيات القرآنية النازلة بحق أهل البيت عليهم السلام او الاحاديث النبوية الشريفة وكذلك أسماء المعصومين الأربعة عشر أو أهل الكساء أو أقوال مأثورة عن أهل البيت وغير ذلك، فزاد ذلك مسحة الجمال لهذه الحسينيات وهي تقف شاخصة على الشوارع العامة منها والفرعية، وشمل ذلك المشاهد والأضرحة والمقامات للعلماء والفضلاء في مدينة الحلة.

ومن الآثار التي تبدو واضحة على اثر الثورة الحسينية في فن العمارة في مدينة الحلة ، هو غلبة الألوان: الأزرق، والأخضر، والذهبي، على واجهات الحسينيات والأضرحة والمقامات، وأن بعض الحسينيات التي تحمل اسم مسجد وحسينية تكون عليها قبة ومأذنة.

وتنوَّعَ تصميم الحسينيات، سواء في أحجامها أو هندسة بنائها أو الزخارف والزينة المعلقة فيها والنقوش والكتابات، ولا سيما في داخل الحسينية ، ممّا عُدّ مظهراً من مظاهر الأثر الحسيني في فن العمارة إذ نجد أنّ أغلب الحسينيات تحوي في داخلها صوراً ونقوشاً وشعارات وآيات قرآنية وأسماء تشير بصورة مباشرة إلى تعظيم أهل البيت (عليه السلام)، إذ إن أصل بنائها والهدف منه واحد وهو إحياء أمر أهل البيت عامة ونصرة الإمام الحسين (عليه السلام) خاصة.

بالإضافة إلى ذلك فإن الكثير من الحسينيات قد أُلحقت بها حدائق اختلفت أحجامها من واحدة إلى أخرى وزرعت الكثير من حدائق الحسينيات بأنواع من النباتات والازهار والأشجار وسُيِّجت بعضها بأسيجة خشبية أو معدنية أو حجرية أو غير ذلك، وبألوان وأشكال مختلفة، فأضاف ذلك جمالية على مدينة الحلة، كان سببها بناء الحسينيات في أماكن مختلفة منها.

المواكب الحسينية: تحتضن مدينة الحلة عدداً كبيراً من المواكب الحسينية ، ويمكن تقسيمها إلى مواكب دائمة، ومواكب خدمية، ومن المواكب الدائمة الأولى في مدينة الحلة موكب محلة الأكراد والجامعين والطاق وجبران والسنية والمهدية والجباويين والتعيس والكلج والوردية. أما المواكب الخدمية التي تقدّم الخدمات لزوار أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام)، فيمكن القول بأن مدن العراق عامة والحلة منها قد اكتظت بها بعد سقوط نظام الطاغية، ولاسيّما المواكب الحسينية على الطرق المؤدية الى كربلاء المقدسة.


مراقد العلماء الاربعة في الحلة

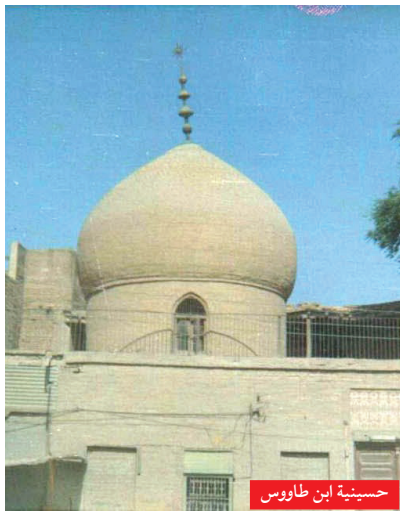
وبالرغم من ذلك فإن أثر هذه المواكب في العمارة الحليّة يتجلى بصورة أكبر على الطرق التي تربط المدن العراقية بمدينة كربلاء المقدسة مروراً بمدينة الحلة، ويتجلى هذا الأثر في موسم زيارة الأربعين، اذ تقام هذه المواكب على جوانب تلك الطرق وتكون متقاربة إلى درجة كبيرة في بعض المناطق أو متلاصقة، ولاسيما في الشوارع المؤدية إلى كربلاء المقدسة، مثل شارع (٦٠)، والشارع الرئيس بين الحلة وكربلاء. وبعضها يبتعد عن بعض بمسافات متفاوتة في القرى والأرياف، ومن الشوارع التي شملها التأثر العمراني بهذه المواكب الخدمية شارع حلة النجف الاشرف، وشارع الحلة الديوانية وشارع الحلة – الحمزة – الغربي، وشارع الحلة بغداد، وشارع سيف سعد، وأن الطريق الرابط بين الحمزة الغربي ومدينة الحلة بجوارسكة القطار قد شهد هو الآخر ثورة عمرانية في بناء المواكب الخدمية بعد سقوط نظام الطاغية صدام.

ويتبين اثر هذه المواكب في العمارة الحليّة في تلك المساحات الكبيرة من الأراضي التي تقام عليها ، وقد أخذت بالاتساع عاماً بعد عام.

المدارس الدينية: اشتهرت هذه المدينة منذ نشأتها الأولى بحبها وتشجيعها للعلم والعلماء ، فأدى ذلك إلى إنشاء مدارس جديدة وأماكن لإقامة الدرس فيها.

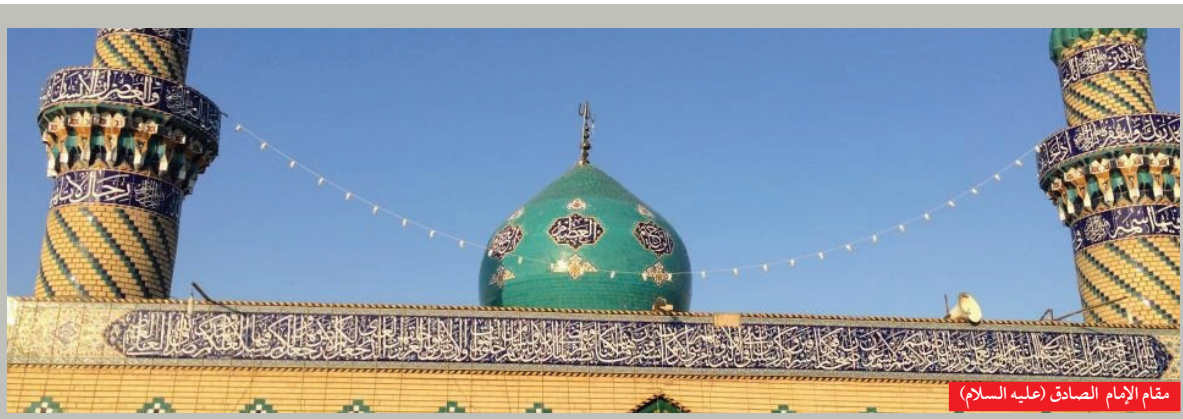
وقد أصبحت الحلة منذ سلامتها من تخريب المغول مركزاً علمياً مميزاً ، برز فيه الفقهاء والمحدثون والمفسرون والحكماء والأدباء والشعراء ، وقد أقيمت المدارس العلمية في الحلّة وحفلت بأعداد كبيرة من الطلبة الوافدين من الشام وإيران والمدن العراقية والجزيرة، ومن المدارس الدينية التي اشتهرت في الحلة، هي مدرسة صاحب الزمان التي أسسها العالم الشيخ

جعفر بن محمد بن نما الحلي، والمدرسة الزينبية ومدرسة ابن إدريس الحلي ومدرسة يحيى بن سعيد الهذلي. لكن تعاقب الحكومات المناهضة للشيعة على مرِّ العصور كان قد فرض قيوداً كثيرة على بناء المدارس الخاصة بالامامية ولاسيما في مدينة الحلة.

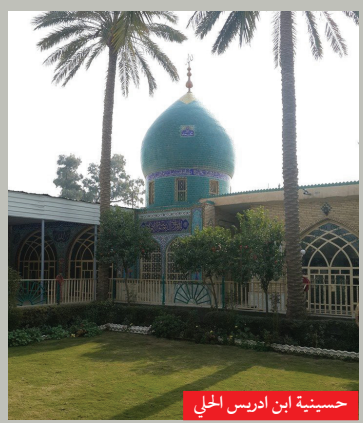

حسينية ابن طاووس

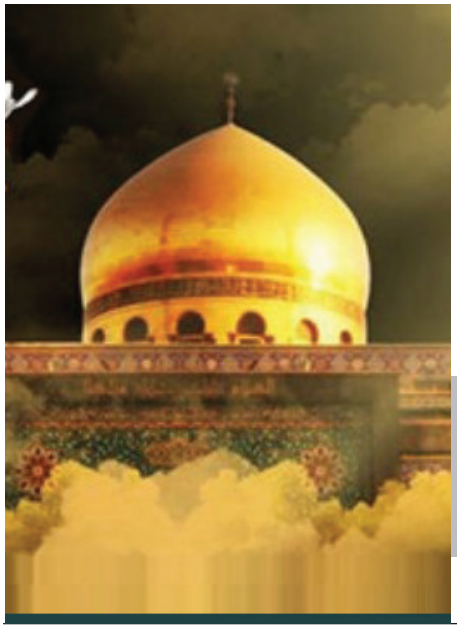
وفي وقتنا الحاضر وبعد سقوط نظام الطاغية صدام بدأت تظهر المدارس والمؤسسات الشيعية ذات الصبغة الدينية التي تهدف إلى النهوض بالواقع العلمي والتربوي والثقافي وغيرها من المجالات في محافظات العراق عامة ، ومنها مدينة الحلة ، ومن المدارس الدينية التي أُنشئت في الحلة مدرسة المحقق الحلِّي في حي نادر ، ومدرسة ابن طاووس الدينية في حي الماشطة، ومدرسة نسوية دينية تابعة للعتبة العباسية المقدسة في حي الإمام، وقد زُيِّنت هذه المدارس بآيات قرآنية وبعبارات وشعارات دينية تهدف إلى نشر الوعي الديني، ونصرة أهل البيت (عليهم السلام).

إنّ الكثير من الحسينيات والمساجد في الحلّة قد اتخذت مدارس دينية في الوقت نفسه، وأن جهود العتبة الحسينية المقدسة ظاهرة في هذا الميدان، وذلك ببناء مركز ثقافي كبير من سبعة طوابق في مركز مدينة الحلة في شارع ٤٠ خلف بناية هيئة الأوقاف والشؤون الدينية، وتشييد مكتبات ومراكز علمية تُعنى بالفكر الإسلامي عامة والشيعي خاصة ، ومنها مكتبة تابعة للعتبة الحسينية في مركز مدينة الحلة بالقرب من مديرية تربية بابل، ومركز تراث الحلة في حي الثيلة


مقام الإمام الصادق (عليه السلام)


مركز تراث الحلة في حي الثيلة


حسينية ابن ادريس الحلي



القِيَم الأخلاقيّة في واقعــة كربلاء

• بقلم: حيدر السيد موسى وتوت

كان لنهضة الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ واستشهاده في واقعة كربلاء مع أهل بيته وأصحابه الأثر الأعظم في تصحيح مسار هذه الأمة وإنقاذها من الهلكة، وانعطافة حادة في مسير عالم الخليقة بيَّنت لهم معالم طريق الحياة الحرة الكريمة لكلِّ إنسان مؤمن يبغي صلاح أمر دينه ودنياه، والفوز برضا الخالق المعبود وجنات الخلود، فكان المغزى الوحيد لأبي الشهداء وحامية الإسلام الإمام أبي عبد الله الحسين هو إبطال احدوثة الأمويّين ودحض المعرّات عن قدس الشريعة ولفت الأنظار إلى براءتها وبراءة الصادع بها عمّا ألصقوه بدينه من البدع المخزية، والانحرافات المشينة والأهواء الضالّة، والفجور الظاهر، والبغي القاهر، فكان لأبي الأحرار أن حقّق بنهضته واستشهاده في تلك الوقعة المروّعة، مبتغاه في فضحهم وكشف بدعهم وأكاذيبهم، وتعريف الأمة بخبث نواياهم في تحريف الدين وإبطال شريعة جده سيد المرسلين ـ صلى الله عليه وآله ـ.

فكان من قوله ـ عليه السلام ـ لمّا عزم على النهوض لنصرة الدين، ومقارعة أهل الباطل، ودرء خطر المفسدين، ومن لاث بهم من قادة الشرّ وجراثيم الفتن: " **أني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا مفسدًا ولا ظالمًا وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ـ صلّى الله عليه وآله ـ أريدُ أنْ آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فمَنْ قبلني بقبولِ الحقّ فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبرُ حتّى يقضيَ الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين** ".



فكان ـ صلوات الله عليه ـ في كلّ حركاته وسكناته، وطهارة أنفاسه وزفراته، منقطعًا إلى الله تعالى، مجاهدًا في سبيله، راضيًا بقضائه، ناطقًا بحكمته، مقتفيًا لأثر جدِّه ـ صلى الله عليه وآله ـ، وأهل بيته ـ عليهم السلام ـ، في احتمال الأذى والصبر على المكاره، إعزازًا لدين الله، ونصرة للحقّ، فكان ـ عليه السلام ـ ينبوعًا متدفقًا بأسمى معاني الفضل والكمال، وعطاءً ثرًّا غير مجذوذ من الأخلاق النبويّة والمُثل العليا العلويّة، يفيض بها على أعدائه قبل أوليائه، وعلى خصومه ومخالفيه قبل أنصاره ومواليه، حتى في أحلك الظروف وأشدّها، وأصعب الأوقات وأحرجها، فنراه في جهاده الأعداء أيام رزيّة كربلاء



الأليمة، يضرب لنا أروع الأمثلة في الصبر والجهاد، ويرسم لنا الصور المشرقة عن قيم الإسلام ومعانيه السامية وهو في تلك الظروف والأهوال، مُمثِّلًا في كلّ وقت وحال حقيقة جوهر الإسلام ومفاهيمه المباركة، لا يعوقه في تطبيقها والعمل بها ما كان يتعرّض له أو يلاقيه من هموم وآلام، ويكابده في مكافحة أهل البغي والشقاق من الظلم والعدوان، حتى أضحت وقعة الطف المروّعة بجهاده وجهاد أهل بيته وأصحابه ـ عليهم السلام ـ عنوانًا صادقًا لكلّ القِيَم الإسلاميّة النبيلة الصادحة بأهداف مشروعه الإصلاحيّ العظيم، فمنها:

ـ (المحافظة على الصلوات وأدائها في أوقاتها)، المفروضة منها والمندوبة، التي نطق بها الشرع المبين وبيَّن أهمّيتها وحثَّ على أدائها في كلّ الظروف والأحوال، فقال عزّ شأنه: {**حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للّهِ قَانِتِينَ**} البقرة ٢٣٨، وقوله جلّ ذكره: {**وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**} الأنعام٧٢، وعن النبي الأعظم ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء وإذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا غشاء** ".

وعنه أيضًا ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **لا يزال الشيطان ذعرًا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فإذا ضيَّعهن تجرأ عليه فأدخله في العظائم** ".

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه ـ عليهما السلام ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **لكلّ شيء وجه ووجه دينكم الصلاة، فلا يشينن أحدكم وجه دينه، ولكلّ شيء أنف وأنف الصلاة التكبير** "، إلى غيرها من الآيات البيّنات والأحاديث الشريفة الحاثة على الصلاة والحرص على أدائها في كلّ الأوقات، ولمّا كان النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين هم أولى الناس بهذا الدين القويم، نرى محافظة الإمام الحسين على أدائها والتعبّد بها في ليالي عاشوراء، خاصة الليلة الأخيرة لمّا زحف ابن سعد بجيشه نحو المخيم، فطلب الإمام من أخيه أبي الفضل العباس أن يؤخّرهم إلى صبيحة اليوم التالي، قائلا له: " **ارجع إليهم فان استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار** ".

وكذلك في يوم عاشوراء، حين التفت أحد أصحابه الميامين وهو أبو ثمامة الصائديّ إلى الشمس وقد زالت، فقال للحسين: " يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك إن شاء الله وأحبّ أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال فرفع الحسين رأسه ثمّ قال: " **ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها** "، **ثمّ قال: " سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي** "، فقال لهم الحصين بن تميم: إنّها لا تُقبل فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت أنّ الصلاة من آل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا تُقبل، وتُقبَل منك يا حمار، قال: فحمل عليهم حصين بن تميم ".

وكذلك ما عرفت به عقيلة الطالبيين زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين ـ عليهما السلام ـ من العبادة والتهجّد حتى في أمضّ الظروف وأقساها، فقد روي عن الإمام السجاد زين العابدين ـ عليه السلام ـ، انّه قال: إنّ عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام، ما تركت نوافلها الليليّة، وعنه أيضًا، أنّه قال: " **رأيتها ليلة الحادي عشر من المحرّم تصلّي من جلوس** "، وكذلك قوله: " **إنّ عمتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي**

من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلّي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال "، وعن السيدة فاطمة بنت الحسين، أنّها قالت: " وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة(أي العاشرة من المحرم) في محرابها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنّة ".

ـ (صلة الأرحام) ومن معاني أيام الطفّ الخالدة، الحث على صلة الأرحام، التي أمر الله بها بغض النظر عن شكل القرابة وحال الأقارب، من حيث التوجّه والاعتقاد، ففي الكتاب العزيز: {وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} الأنفال٧٥، وقوله تبارك وتعالى:{النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً} الأحزاب٦، وفي سنّة المعصومين ـ عليهم السلام ـ، عن الإمام أبي جعفر ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **إن أعجل الخير ثوابا صلة الرحم** "، وعن أبي عبد اللّه الصادق ـ عليه السلام ـ قال: قال رسول اللّه ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **إن القوم ليكونون فجرة، ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم فتنمي أموالهم وتطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبرارًا بررة** ".

وعنه ـ عليه السلام ـ أيضًا، وقد سئل عن قول اللّه ـ تعالى ـ {وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} النساء١، فقال: " **هي أرحام الناس إن اللّه ـ تعالى ـ أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنّه جعلها منه** ". إلى غيرها من الشواهد القرآنيّة الأخرى والأحاديث المباركة الناطقة بأهميّة هذا المفهوم الأخلاقيّ المهمّ، والحثّ على أدائه وتطبيقه، في كلّ مكان، ووقت وآن، فمن مصاديقه يوم الطفّ، ما رواه المؤرّخون وأرباب المقاتل، من أنّ الشمر ـ لعنه الله ـ لمّا أراد في ظاهر أمره مخاطبة العباس وأخوته الميامين، لأخذ الأمان لهم من ابن زياد، وكان له قرابة بأمّهم السيدة أم البنين، لم يجيبوه وامتنعوا عن إجابته، فأشار عليهم الإمام الحسين بإجابته



صلة للأرحام، رغم كونه كان من أهل الفسق والعدوان، ولا يستحق منهم أيّ اهتمام ففي الخبر: وأقبل شمر بن ذي الجوشن على عسكر الحسين ونادى بأعلى صوته: أين بنو أختي ؟ أين عبد الله وعثمان وجعفر والعبّاس بنو عليّ بن أبي طالب ؟ فسكتوا.

فقال الحسين: " أجيبوه ولو كان فاسقاً، فإنّه بعض أخوالكم، فنادوه: ما شأنك وما تريد ؟ فقال: يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فناداه العبّاس بن عليّ: تبّت يداك يا شمر، لعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا الحسين ابن فاطمة وندخل في طاعة اللّعناء وأولاد اللّعناء، فرجع شمر إلى عسكره مغيظاً ".

ـ **(رعاية الأيتام)**: ومن قيم أيام عاشوراء ومعانيها الجليلة، رعاية الأيتام والرأفة بهم، والعناية بشؤونهم، وقد نصّ الشرع المبين على ضرورة معالجة أوضاعهم، والشفقة عليهم، والاعتناء بشؤونهم، كقوله عزّ وجلّ: {فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} البقرة٢٢٠، وكقوله سبحانه: {وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً} النساء٢، وفي سُنّة الطاهرين عليهم السلام، قول الرسول الأكرم ـ صلى الله عليه وآله ـ: " **من مسح يده على رأس يتيم ترحمًا له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة** "، وقول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ:



" ما من مؤمن ولا مؤمنة يضع يده على رأس يتيم ترحّماً له، إلاّ كتب الله له بعدد كلّ شعرة مرّت عليها يده حسنة "، وعن أبي عبد الله الصادق ـ عليه السلام ـ: **" ما من عبد مؤمن مسح يده على رأس يتيم رحمةً له، إلاّ أعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة "**، فمن مصاديقها أيام عاشوراء، ما رواه أرباب المقاتل والسير: " أنَّ الامام الحسين لمّا بلغه نبأ استشهاد مسلم بن عقيل توجّه نحو النساء، وانعطف على ابنة لمسلم صغيرة، فجعل يمسح على رأسها، فكأنها أحسَّت. فقالت: ما فعل أبي؟، فقال: يا بُنيَّة أنا أبوك. ودمعت عينه، فبكت البنت وبكت النساء لذلك "، ومنها ما روي من أنّه: " قد وُجد على ظهر الامام الحسين يوم الطف أثر، فسُئل زين العابدين عن ذلك، فقال: هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين "(مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٢٢). ومنها ما تبنته الحوراء العقيلة أم المصائب ـ عليها السلام ـ بعد يوم عاشوراء، إبّان أيام الأسر ومسير السبايا من رعايتها اليتامى والأرامل وبذلها الجهد العظيم للمحافظة عليهم ودفع الأذى وكيد الأعداء عنهم، وشواهدها كثيرة، لا تحتاج إلى مزيد بيان.

– (برّ الوالدين): ومن معاني واقعة كربلاء وقيمها العالية، برّ الوالدين، وطاعتهما، وخفض الجناح لهما، والشفقة عليهما، والرفق بهما، امتثالاً لقوله تعالى تقدست أسماؤه في آيات بينات: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً}** الإسراء٢٣، ٢٤، وقوله تعالى: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً}** الأنعام١٥١، وفي سُنّة الهداة الطاهرين ـ عليهم السلام ـ: إن رجلاً أتى النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ فقال يا رسول الله أوصني فقال: **" لا تشرك بالله شيئًا وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميّتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، فافعل فإن ذلك من الإيمان "**.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال: **" إنّ العبد ليكون بارًا بوالديه في حياتهما ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّا وإنّه ليكون عاقّا لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى بارا "**. وعن أبي عبد الله ـ عليه السلام ـ: **" ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين يصلّي عنهما ويتصدق عنهما ويحجّ عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله تعالى ببرّه وصلته خيرًا كثيرًا "** إلى غيرها من الأحاديث الشريفة الأخرى الدالة على هذا المعنى المقدس، فإن كان ما تقدم من حثٍّ على طاعتهما وبرّهما هو في أمور الأسرة وشؤون الحياة، فكيف يكون أثر تلك الطاعة إذا كانت في جهاد الأعداء والذبّ عن الحرمات، والدفاع عن العقيدة والمقدسات، كجهاد عليّ الأكبر ـ عليه السلام ـ بين يدي أبيه الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ، وملازمته له في حلّه وترحاله، والذبّ عنه والامتثال لأوامره، من ذلك ما يخبرنا به أرباب المقاتل من أنّ الامام الحسين ـ عليه السلام ـ لمّا ارتحل من قصر بني مقاتل في طريقه متوجّها نحو الكوفة، خفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثمّ انتبه، وهو يقول: **" إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين "**، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثًا، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ على فرس فقال: **" ممّ حمدت الله واسترجعت "** ؟ فقال: " يا بنيّ، إنّي خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول: **القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا** فقال له: **يا أبت لا أراك**

الله سوءًا، ألسنا على الحقّ ؟ قال: بلى، والذي إليه مرجع العباد " قال: **" فإنّنا إذًا لا نبالي أن نموت محقّين "**، فقال له الحسين ـ عليه السلام ـ: **" جزاك الله من ولد خير ما جزى ولدًا عن والده "**، ومن أمثلتها أيضًا طاعة الشهيد السعيد وهب بن حباب الكلبيّ ـ رحمه الله ـ، وكانت معه أمّه وزجته، فقالت له أمه: قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله، فقال لها: أفعل يا أمّاه ولا أقصِّر إن شاء الله، فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمّه وامرأته، فوقف عليهما، فقال: يا أماه: أرضيت عنّي أم لا ؟ فقالت أمّه: ما رضيت حتى تُقتل بين يدي الحسين ابن بنت رسول الله، وقالت امرأته بالله عليك لا تُفجعني بنفسك، فقالت أمّه: يا بني أعزُب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله، تنلْ شفاعة جدّه يوم القيامة، ولم يزل يقاتل حتى استشهد ـ رضوان الله تعالى عليه ـ، وغيرها من المواقف المشابهة الأخرى.

– (التورّع وأداء حقوق الآخرين): فمن المعاني الأخلاقيّة الكريمة في أيام الطفّ الخالدة، هو التورّع في الدِّين، والمحافظة على أداء حقوق الآخرين، وإفراغ الذمة من التزاماتها، كالدَّيون وغيرها من متعلّقاتها، وأنَّ من أولويّات أهل التقى والإيمان قضاء ما بذمهم من الحقوق والديون، ففي سُنّة المعصومين (عليهم السلام): عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: **" إيّاكم والدين فإنه مذلة بالنهار ومهمة بالليل وقضاء في الدين وقضاء في الآخرة "**، وعن الإمام أبي جعفر الباقر ـ عليه السلام ـ قال: **" كلّ ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين لا كفارة له إلا أداؤه، أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق "**، وعنه ـ عليه السلام ـ أيضًا: **" أول قطرة من دم الشهيد كفارة لذنوبه إلا الدين فان كفارته قضاؤه "**، إلى غيرها من النصوص الشريفة الأخرى، ونرى من مصاديقها أيام عاشوراء، ما روي من: **" أنَّ رجلًا قال للإمام الحسين ـ عليه السلام ـ: إنَّ عليَّ دَينًا. فقال ـ عليه السلام ـ: " لا يقاتل معي مَن عليه دَيْن "** (سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٠١).

– (الكرم والإحسان): ومن معاني وقيم الأخلاق الحسينيّة أيام عاشوراء، خصال الكرم والجود والسخاء التي نطقت بها سيرة النبي الأكرم وأهل بيته الميامين ومنهم أبي الأحرار إمامنا الحسين، فنراه يتعامل بكلّ جود وسخاء مع خصومه وأعدائه، وهم من جاء لحربه وقتاله، فلا يستغل ضعفهم ويمنعهم الماء، بل يسقيهم ودوابّهم، من فيض كرمه، وكرم سجاياه وأخلاقه، من هدي النبوة والإمامة في مراعاة الآخرين، والنصح لهم في دينهم ودنياهم، ومقابلة الإساءة بالإحسان، من ذلك ما رواه المؤرّخون، من أنَّ أول لقاء الإمام بالحرّ الرياحيّ، وقد جاء لحصاره والتضييق عليه من قبل ابن زياد ومعه زهاء ألف فارس حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين ـ عليه السلام ـ في حرّ الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلِّدوا أسيافهم، فقال الحسين ـ عليه السلام ـ لفتيانه: **" اسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا "**، ففعلوا وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس، فإذا عب فيها ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا عزلت عنه وسقوا آخر، حتى سقوها كلّها.

– (المساواة ونبذ القوميّة والعرقيّة): فمن قيم يوم كربلاء نبذ التمييز العنصري والعرقي، وأنَّ الأساس في تمييز الناس والمفاضلة بينهم هو التقوى والعمل الصالح، عملًا بكتاب الله وسنّة نبيه والمعصومين من أهل بيته الميامين عليهم السلام، ففي الكتاب العزيز: **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}** الحجرات١٣، وكقوله عز وجل: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}** الحجرات١١، وفي السنّة المطهّرة، عن النبيّ الأكرم ـ صلى الله عليه وآله ـ: **" أيّها الناس، إنّ ربّكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلّكم لآدم وآدم من تراب إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلّا بالتقوى."** وكقوله ـ صلى الله عليه وآله ـ: **" الناس كأسنان**



المشط سواء"، وغيرها من الشواهد الأخرى الصادعة برفض العصبيّة القبليّة، ونبذ النزعة العرقيّة، واعتماد الإيمان والتقوى للتفاضل بين الخلق والناس، ومن مصاديق هذا المعنى في رزيّة يوم الطف الأليمة، أنّ الامام الحسين ـ عليه السلام ـ لمّا استشهد جون مولى أبي ذر وكان أسود اللون، وقف عليه ودعا له، قائلًا: " اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد ".

وروي عن الباقر ـ عليه السلام ـ عن علي بن الحسين ـ عليهما السلام ـ أنّ الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جونًا بعد عشرة أيام تفوح منه رائحة المسك ـ رضوان الله عليه ـ، ومن مصاديقها أيضًا أنّ غلامًا تركيًّا كان للحسين ـ عليه السلام ـ اسمه أسلم بن عمرو، وكان قارئًا للقرآن فجعل يقاتل، فقَتل جماعة ثمّ سقط صريعًا فجاء إليه الحسين ـ عليه السلام ـ فبكى ووضع خدّه على خدّه ففتح عينيه فرأى الحسين ـ عليه السلام ـ فتبسّم ثمّ صار إلى ربه، فنرى الإمام في كلّ أفعاله يجسّد قيم دين الإسلام ومفاهيمه العظيمة، فنراه لا يُفرِّق في شدّة حزنه وألمه بين فراق هذا الغلام التركي وفراق ولده علي الأكبر فنراه ـ عليه السلام ـ يضع خدّه على ولده علي الأكبر بعد استشهاده كما وضعه على غلامه التركي بعد مصرعه، وهذا من أعظم مواقف التواضع الذي يصدر من قائد كالحسين تجاه فرد قد لا يعطيه الآخرون قيمة لأنه عبد أسود غريب في المجتمع، فهو أيضًا من مصاديق سموّ أخلاق الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ، وسلوكه التربويّ الرفيع الذي كان يمارسه مع الناس بكلّ طبقاتهم وفئاتهم .

ـ (مكافأة الصنيع): ومن قِيَم أيام كربلاء الخالدة مكافأة الصنيع وشكر المعروف، والفعال الحسنة، ومن مصاديقه، ما رواه أرباب المقاتل من أنَّ الرسول الذي أرسله يزيد بن معاوية مع سبايا آل الوحي ـ عليهم السلام ـ، عند عودتهم من الشام إلى المدينة، وسايرهم في الطريق، كان قد أحسن صحبتهم، ولمّا قربوا من المدينة قالت فاطمة بنت أمير المؤمنين لأختها زينب: قد وجب علينا حقّ هذا الحسن صحبته لنا، فهل لك أن تصليه؟ قالت: والله ما لنا ما نصله بها إلا أن نعطيه حِليًّنا، قالت فاطمة: فأخذت سواري ودملجي وسوار أختي ودملجها فبعثنا بها إليه واعتذرنا من قلّتها وقلنا: هذا بعض جزائك لحسن صحبتك إيّانا، فقال: لو كان الذي صنعت للدنيا كان في دون هذا رضاي، ولكن والله ما فعلته إلا لله وقرابتكم من رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ، إلى غيرها من معاني وقيم كربلاء التي نجد مصاديقها واضحة في معاني البطولة والجهاد، والتضحية والإيثار، وصدق الحديث والاخلاص، والنصيحة، والوفاء بالعهد، والإباء، ونصرة المظلوم. بل وحتى الرفق بالحيوان والدواب.

لقد زخرت كربلاء بألوان الكرب والبلاء، وأصناف الجرائم الوحشيّة التي تحمَّلها أهل الحقّ، لإحياء دينهم وعقيدتهم في نفوس الغافلين والمضَلَّلين، وليسطّروا لمن يأتي بعدهم من المسلمين، قصّة الجهاد والكفاح، والتضحية والفداء في سبيل الحقّ والمبدأ، ولتطهير الأرض من براثن الظلم والباطل، ولهذه المعاني السامية، فإنّنا كلّما تذكّرنا كربلاء وما حصل في كربلاء، يضطرم فؤادنا بالحزن والألم، وتتوق قلوبنا إلى نصرة الحقّ، حتى كأنّ كلّ أرض نمشي عليها أرض كربلاء، وكلّ يوم نعيشه في حياتنا يوم عاشوراء(موسوعة كربلاء :٢/ ٥٢) . لذا فما أحرانا بأن نقتدي ونتمسّك بأخلاق الحسين وأهل بيت الحسين وأصحاب الحسين ـ عليهم السلام ـ، وهم يواجهون الموت في عرصات كربلاء، يغدقون على أعدائهم قبل أصحابهم هذه القيم الإنسانيّة النبيلة.


اثار بور سيبا في الحلة

من تاريخ
الحلة القديم

• بقلم: عبد الرضا الحميري

□ يعتقد الكثير من الباحثين أن الحلة الحالية هي وريثة دولة بابل العظيمة ، ومن دلائلهم على ذلك هي بقايا الآثار العديدة المحيطة بها من جميع الجهات ، فمن الشمال الغربي نجد آثار بابل (خرائب بابل) ، ومن الشرق كيش (تل الأحيمر) ، ومن الجنوب الغربي بور سيبا (برس نمرود) .

وهي آثار موغلة في القدم ، هذه الآثار لم يبق منها سوى تلال من التراب هي بقايا حفريات المنقبين تتناثر على جوانبها قطع الخزف المتكسرة وبعض الحجارة القديمة التي لو نطقت لأعلمتنا عظمة الحضارات التي قامت على هذه الارض ، يوم سادت ونشرت العلم والعرفان في هذه الربوع فشادت القصور والأسوار والمعابد وقاد ملوكها الجيوش وفتحوا البلدان وسنّوا القوانين التي تنظم العلاقات بين البشر، ولم تترك لنا سوى هذه البقايا المتكسرة التي لا يعرف لها قيمة إلا أهل الاختصاص من علماء الآثار والمنقبين ، بعد أن أجروا التنقيبات عليها، فأعلمونا فيما بعد لما وجدوه في بطن الأرض بعظمة الحضارة التي نشأت في هذه المدينة التي تمددت على هذه الأرض لأميال عديدة طولاً وعرضًا ، إذ يعتقد بعضهم أن التلال التي ذكرناها ، إنما كانت تشكل مدينة واحدة هي بابل الشهيرة عاصمة الدولة البابلية ، وبعد قرون طويلة عبثت بها يد الزمان والحَدَثان ، فأحالتها إلى خرائب وآثار مندثرة ، وهي ما نشاهده فيها الآن نقول، إن هذه المدينة العريقة في مضمار الحضارة اختزلت في عدة قرى متناثرة أشهرها : (الجامعين) ، فالمنطق التاريخي وجميع الدلائل أشارت إلى هذه الحقيقة التي ألمحنا اليها.

وتمرُّ السنين والدهور ، وإذا بنا نجد مَنْ يتصدى لهذه القرية البائسة ذات الطرق الضيقة المتعرجة والبناء العشوائي المسماة : (الجامعين) فيحلّ فيها سنة ٤٩٥هـ / ١١٠٢م ، فيعمد إلى تمصيرها وبنائها وفق طُرُز جديدة، لتظهر في حلتها الجديدة، فتصبح بين ليلة وضحاها أجمل مدن الفرات بل هي عروس الفرات ، إذن لابد هنا من الحديث قليلاً عن (الجامعين) هذه ، ولماذا سميت هكذا؟ فالجامعين ، مثنى لكلمة جامع بلغة المجرور المثنى ، فمن أين جاءت هذه التسمية ؟.

هنا يبدو أن موضع الجامعين كان في البدء جامعًا ثم بُني جامع آخر بالقرب منه . وتطرق الدكتور عبد الجبار ناجي إلى موقع الجامعين وأشبعه نقاشًا ، فنقل لنا عن البلاذري ، أن خالدًا القسري حفر نهرًا سمّاه نهر الجامع، واتخذ بالقرب منه قصرًا سمّاه بالاسم نفسه ، ولما كان هذا النهر في منطقة الكوفة ، فربما يكون الجامع المذكور

قريبًا منه أيضًا، ويواصل ناجي قوله : " إن هناك جامعًا قريبًا من قصرابن هبيرة ، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعدئذ (الجامعين) "، فكانت هناك إذن قرية لها سوق ومعسكر غير أنها لم تكن على الطريق العام . وذكر سُهراب بأن نهر سورى يمر بالجامعين المُحْدَث والقديم ، فالجامع القديم هو ما حُدِّد سابقًا، أما الحديث فإنه يقع إلى الشمال من الجامع القديم بمسافة . هذا هو موجز ماذكره الدكتور ناجي بشأن رأي قدامى المؤرخين في موقع الجامعين ، إلا أنه من غير المعقول أن يطلق على الجامعين ، المسافة الواقعة بين الجامع القريب من الكوفة والجامع الذي أنشئ بالقرب من قصرإبن هبيرة، والمسافة بينهما بعيدة لا تقل عن (٢٥ فرسخًا أي أنها تزيد على ١٠٠ كيلو متر) لكنه ما لبث أن أشار إلى ما ذكره المسعودي فنقل لنا رأيه الذي روى فيه ، أن أبا مسلم الخراساني هو من أهل البُرس والجامعين، مما يدلُّ على أنهما يقعان متقاربين في المنطقة نفسها ، أي أن الجامعين قريبة من بُرس الواضح المعالم حتى الآن . وأن انتساب أبي مسلم للجامعين يعني أنها كانت قائمة في القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد) ، في حين لم يرد ذكر لوجود الجامعين في هذا القرن في الروايات السابقة. ويحتمل أن المسعودي سأل الناس عن مولد أبي مسلم فجاء الجواب: إن أبا مسلم ولد في هذا الموضع الذي يسمى الآن (القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد) بـ الجامعيـن، وبهذا فإن روايته ليس من المؤكد أنها تعني (القرن الثاني للهجرة / الثامن للميلاد أو القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد) بالضرورة .

نستخلص من هذا وجود جامع قديم في هذه المنطقة يرجع إلى القـرن الثاني أو الثالث ثم أنشئ جامع حديث آخر يقابله ومن أخبار الدولة العباسية، نجد أن الجامعين قد تعرضت لهجمات القرامطة ، ثم أصبحت لها أهمية اقتصادية ، فقد ضَمَّن بعض أمـراء بني عُقيل منطقة الجامعين لقاء مبلغ من المال ، وقد سكنها المزيديون في بيوت عربية ، وفي القرن الخامس تعرضت الجامعين لهجمات قبيلة خفاجة المتكررة مما يبين اتساع أهميتها.

روى ابن الأثير في حوادث سنة ٤١٧هـ وسنة ٤٢٠ هـ وكذلك سنة٤٤٦هـ أن الجامعين قد نُهبت وفُتِك بأهلها، وذكرها المقدسي فقال : "... إن الجامعين هي إحدى مدن الكوفة... " ، ويحدد موقعها مما اقاله سهراب : بأنها تقع غربي نهر سورى أو غربي الفرات نقلاً عن ياقوت ، ثم يستنتج من الأحداث التاريخية ما يؤيد ذلك ، وهي أن الجامعين كانت مأهولة وذات أهمية اقتصادية، مما جعل بعض القبائل المجاورة تطمع بالاستيلاء عليها.

ويؤكـد الجغرافيون وجـودهـا وأهميتها ، فنجدهم يذكرونها في أحاديثهم بشكل متواصل فالأُصطخري يقول : "كانت الجامعين منبرًا صغيرًا... " ، وذكر ابن حوقل: "... إنها مدينة... ". أما عبد المؤمن فيقول : "... إنها بلدة كبيرة نَزِهَةٌ... " ، وجاء في أخبار سنة ٤٧٩ هـ ما يدلل على وجود الجامعين بصفتها المهمة: " وفي هذه السنة توفي فيها بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن علي ابن مزيد الأسـدي صاحب الحلة والنيل وغيرها مما جاورها... ".

نلاحظ أن ذكر الحلة ورد قبل تمصيرها بحوالي ربع قرن من الزمان ، ويشكك ناجي : بأن هذه الأوصاف تنطبق على الجامعين يومذاك لكونها أجمة تأوي إليها السباع ، ثم يعود فيُعْزي هذا الذكر إلى التطور الذي حل بالجامعين بعد تمصيرها.

وهناك آراء أخرى بشأن تسميتها بـ الجامعين غير ماذكرنا ، فهذا السيد هادي كمال الدين ذكر ما معناه : سُمِّيت كذلك نسبة إلى وجود جامعين اثنين هما : جامع ومرقد الصحابي عبد العزيز السراي وهو من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) اذ جُرح في حرب صفين ، وحين عودته منصرفًا عنها أقام في الحلة لإصابته وتُوفي ودُفن في حي الشاوي

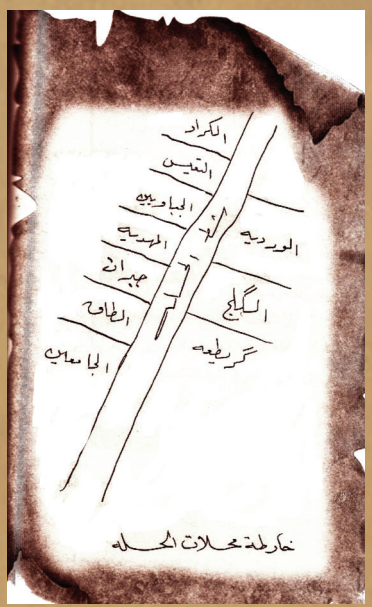
وسط الحلة في منطقة إقامته وأُقيم على قبره مسجد سُمِّي باسمه وهو مقام موجود إلى الآن يزوره الناس ، أما الجامع الثاني فهو جامع ومقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) المتوفى سنة ١٤٨هـ وكان يطل على كتف شط الحلة مباشرة في موقع جنوب الحلة القديمة (محلة الجامعين) بحوالي ٢٠٠٠متر (صار الآن ضمن الرقعة العمرانية لمدينة الحلة)، وبسبب تغير مجرى النهر وزحفه على هذا الجامع وخوفًا على قبته من الانهدام، نُقلت إلى داخل البستان المقابلة له عام ١٩٥٤م فصار مجاورًا لمرقد العلامة أبي المعالي الفارسي الهيتي المتوفى بحدود سنة ٣٩٩هـ الموجود أيضًا إلى كتابة هذه السطور.

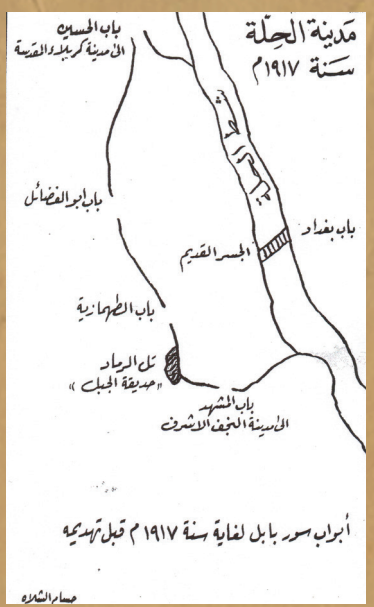
ولوجود هذين الجامعين (الجامعين الاثنين المتقابلين) سُمِّيت المنطقة المحصورة بينهما والمحيطة بهما بـ (الجامعين) ، قبل عشرات السنين من تاريخ تمصيرها من قبل سيف الدولة الأسدي سنة ٤٩٥هـ.

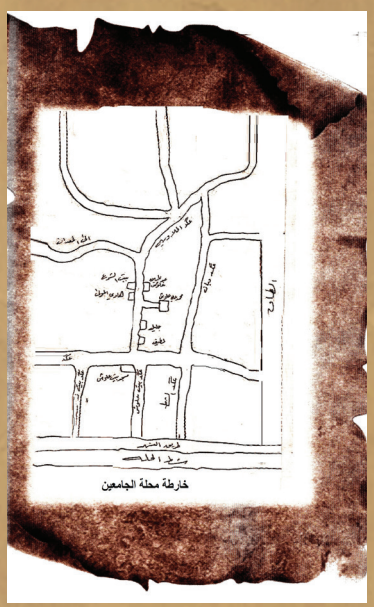
توسعت هذه المدينة وكبرت وتمددت في أيام عز الإمارة فانضوت تحت لوائها كثير من القرى والبلدات المحيطة بها ، امتدادًا من هيت وعانة والأنبار وعين التمر ونزولاً إلى واسط والسماوة والبطائح ، بعد أن شيدت فيها القصور والدور الفاخرة والأسواق والأسوار، وغير ذلك من المرافق المهمة ، وبعد هذا التوسع أطلقَ عليها بعضُ الباحثين : (بغداد الصغرى)، فنمت وتطورت فكريًا واقتصاديًا وعمرانيًا، ثم نالتها يد الغدر والحدثان فعادت من جديد لتصبح مدينة صغيرة في جسم الدول الأجنبية التي توالت على حكم العراق.

وبعد انحسار الحكم العثماني عن العراق أطلق عليها : اسم لواء الحلة حتى ستينيات القرن الماضي وبعد عشر سنوات (في السبعينيات) تقرر تغيير التقسيم الإداري للعراق من نظام الألوية إلى نظام المحافظات فأُطلق عليها : محافظة الحلة، وأخيرًا غُيِّر اسمها إلى : (محافظة بابل) ؛ وهذا الاسم أشمل وأقرب للواقع، وتتمثل مدينة الحلة القديمة (القصبة القديمة) أواخر أيام الحكم العثماني بست محلات خمس في الجانب الكبير : الأكراد ، والمهدية ، والطاق ، وجبران، والجامعين ، وواحدة في الجانب الصغير هي الكلج .

للمدينة القديمة خمس أبواب ، ثلاثة منها في الجانب







الغربي هي : (باب الحسين) المؤدي إلى طريق كربلاء ، و(باب المشهد) الذاهب إلى النجف الأشرف ، ثم (باب الطهمازية) المؤدي إلى بقية أرياف الحلة. وهناك اثنتان في الجانب الصغير واحـدة يؤدي إلى الأريـاف المجاورة، والآخرى يخترقه المسافر إلى بغداد ويُسمى : (باب بغداد). ترتبط قصبة الحلة القديمة بجميع بلداتها وقراها التابعة لها بطرق (كانت جميعها غير معبدة إلا القليل منها طوال مدة هذه الدراسة) مع العلم أن هذه الطرق هي الوسيلة الوحيدة لوصول المعلم والتلميذ إلى مدرسته (بمقدار تعلق الأمر بهذه الدراسة) وحتى الطرق داخل القصبة القديمة كانت غير كفوءة ، ومع ذلك ، فلعل هذا هو من أهم أسباب سهولة سلوك الطرق إلى المدرسة وتوفر الراحة باختراقها فهي ليست سيئة تمامًا ، وكذلك ترتبط الحلة بطرق عديدة بمدن رئيسة في العراق فهي تبعد عن بغداد حوالي ١٠٠ كم شمالاً)، وعن كربلاء حوالي ٤٢ كم غربًا، وعن النجف ٦٥ كم من جهة الجنوب الغربي ، و٨٥ كم عن مدينة الديوانية من جهة الجنوب، وعن الكوت ١٤٠ كم من جهة الشرق، و١٢٠كم عن الرمادي من جهة الشمال الغربي ، ولعل قسماً كبيرًا من هذه الطرق كان له أثر مهم في تسهيل الحركة بين المدارس المختلفة من وإلى مركز المدينة في الأرياف والمناطق الحضرية من لواء الحلة . تقع الحلة على طريق سكة الحديد الصاعد من البصرة الذاهب إلى بغداد والنازل من الموصل إلى البصرة مارًا ببغداد) ، مما جعل لها بسبب ذلك موقعًا اقتصاديًا مهماً .

ولبيان موقع الحلة في وسط العراق ، نقول إن هذه الأرض وسُمِّيت منذ القدم : أرض السواد لخضرتها بالنخل والزرع ، وهي التي حررها المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ؛ من الاحتلال الساساني ، وسُمِّيت كذلك لسوادها أي لخضرتها بالزرع والأشجار، لأن الخضرة عنـد العرب تقابـل السواد ، ولأن العراق متاخم للجزيرة العربية التي لا زرع فيـــها ولا شجر ، فكانـوا إذا خرجوا إليه من أرضهم ، ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار ، فأطلقوا عليها اسم : (السواد) لاسيما عند شروق الشمس.



مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)



خزانات الكتب في الحلة

الحلقة الاولى

• بقلم : د. عبد الرضا عوض

نتيجة النهضة الأدبية في الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي ظهرت أسر علمية وأدبية في ذلك العهد، وما زالت هذه الأسر ترفدنا بنتاجاتها العلمية والأدبية إكمالا لمسيرة أجدادهم كآل القزويني ، وآل الفلوجي ، وآل السيد حيدر الحلي ، وآل الشهيب ، وآل سماكة، وآل الكواز ، وآل المرعب ، وآل القيم ، وآل الماشطة ، وآل تاج الدين ، وآل كمال الدين ، وآل الواعظ ، وآل عبد الجليل بيك ، وآل عبد السلام الهيتي ، وغيرهم من العوائل العلمية والأدبية الكثيرة .

وقد طالعتنا الأخبار أنه بعد النهضة العلمية والتطور الثقافي الأدبي في المدينة أُشير إلى أن هناك خزانات كتب أهلية (مكتبات) تعود إلى العوائل العلمية الحلية، فقد ذكر المعمرون أن الحصول على الكتب والمخطوطات كان في غاية الصعوبة، وحالة التسابق كانت عالية بين المثقفين والأدباء وكانت تصل المطبوعات وهي غالبًا ما تكون مطبوعة على الحجر من الدول المجاورة كإيران ومصر أو من الهند.

فعند الحصول على كتاب ما فإنه يُرسَل سريعًا إلى الناسخ ، ومهنة النسخ هذه قد انتشرت كثيرًا في تلك الحقبة من الزمن، والناسخ صاحب الخط الحسن والمتتبع يكون ذا مكانة ومنزلة محمودة لدى الادباء والشعراء ، فنرى أن أصحاب هذه الخزانات يبذلون الأموال الطائلة ويبيعون ممتلكاتهم في سبيل توسع خزاناتهم العلمية ، إضافة إلى قيامهم بتنظيم مجالس (ديـوان) لغرض مناقشة ماكتب وما صدر ، لمختلف البلاد العربية والاسلامية، وكان بيع الكتب وشراؤها ونسخها وتجليدها يشغل حيزًا كبيرًا من حياة الناس الاقتصادية والمعاشية وقد أشير إلى أكثر الخزانات الحلية في كتـــاب (البابليات) للشيخ محمد علي اليعقوبي وما آلت إليه هذه الخزانات، وكذلك ورد في صفحات كتب التاريخ .

إن هذه الخزانات كانت موزعة في داخل البيوت الحلية ، ولم يطلع عليها إلّا القليل لأسباب كثيرة. وندرج أدناه أهم الخزانات التي ذاع صيتها في المحافل الأدبية في القرن الماضي:

مكتبة آل القزويني : وهم من العوائل العلمية الحلية ينتهي نسبهم إلى الامام علي بن الحسين الشهيد (عليه السلام)، ولقبوا بالقزويني، لأن أحد أجدادهم كان قد صار مرجعًا دينيًا في بلاد قزوين من أرض فارس وسرت التسمية عليهم، وأول من سكن الحلة هو السيد مهدي بن حسن القزويني سنة ١٢٥٣ هـ، وأسسّوا الصرح القزويني الديني العلمي للأسرة في مجلسهم اليومي وما كان يدور فيه من نوادر وأحاديث حول الفقه والشعر والأدب وكانت نواة الكتب قد جمعها جدهم السيد مهدي الكبير المتوفى سنة ١٣.. هـ.

وكان شاعرًا أديبًا عالمًا قد توارث الأبناء عن الآباء احتفاظهم بالمخطوطات النادرة والكتب المهمة حتى ضرب صيتهم البلاد العراقية عامة ومكتبتهم عامرة لم يزال الأحفاد يتوارثونها عن الأجـداد، وقد بيع قسم منها يعود إلى السيد محسن القزويني

المتوفى سنة ١٣٥٦ هـ وقد اشتراها كل من الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ محمد السماوي.

مكتبة آل الواعظ: ولهذه المكتبة وجود ضمن مجلس آل الواعظ الذي كان يديره ويحضره نور الدين الواعظ المتولد سنة ١٢٦٣ هـ والمتوفى سنة ١٣٣١هـ في بغداد، وكان اهتمامهم بالأدب والشعر قد جلب إليهم الأدباء من كل مكان، وقد وردت أكثر من إشارة إلى هذه المكتبة التي فقد آثرها بعد انتقال العائلة من الحلة إلى بغداد، وللحلة ذكر طيب في مؤلفات جد الأُسرة السيد مصطفى الواعظ كالروض الأزهر، والدر النضيد.

المكتبة العوضية : وهي تعود إلى الحاج محمد بن علي بن محمد علي بن حبيب من آل عوض الاسدي الحلي وكان سكناه في مركز محلة الجامعين، أي في المنطقة المجاورة لمسجد بنات الحسن (عليه السلام)، وكانت المكتبة تحوي على أُمّات الكتب في الفقه والأصول والأدب، وقد ذكرها محمد علي اليعقوبي في (البابليات)، والشيخ يوسف كركوش في (تاريخ الحلة)، والسيد علي الخاقاني في (شعراء الحلة) ، ولهذه المكتبة قصة طويلة ذُكرت في كتاب (قلائد العقيان في تاريخ آل الخرسان) لمؤلفه السيد محمد مهدي آل الخراسان، فقد بيعت هذه المكتبة بعد وفاة الحاج محمد في النجف الأشرف وحصل عليها آل الخرسان، وأكد الشيخ يوسف كركوش: (أن في مكتبة السادة آل الخرسان كتبًا عليها خطوط الحاج محمد عوض) ، ومن المؤسف أن هذه المكتبة قد احترقت وهي في حوزة آل الخرسان .

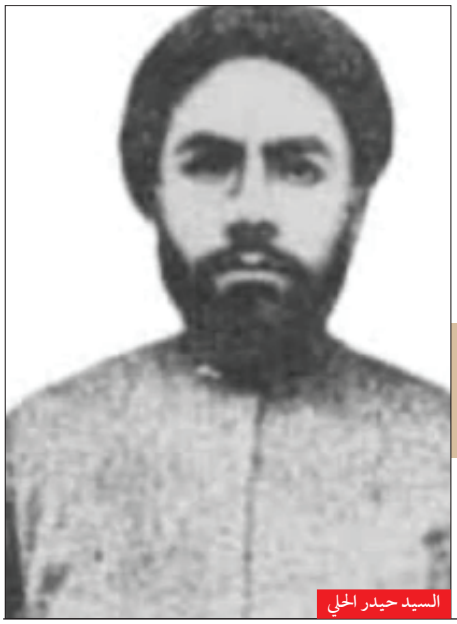
مكتبة آل عبد الجليل بيك : وهم من أمراء الحلة في ايام الحكم العثماني، وينتسبون إلى جدهم الكبير محمد نوري باشا بن إبراهيم باشا الذي شغل منصب متصرف الحلة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان يسكن محلة التعيس ولم يزل أحد أزقة تلك المحلة يحمل تسمية(عكد الباشا)، ومن أولاد محمد باشا حبيب بيك المولود سنة١٢٧٤هـ الذي سكن محلة جبران(عكد المفتي)، والتسمية نسبة إلى جدالأسرة (حبيب) الذي كان يعمل مفتيا(قاضيًا) في مدينة الحلة والذي يقول فيه المؤرخون: " اتقن حبيب بيك اللغة العربية والتركية"، وقرأ أغلب العلوم العقلية والنقلية، ودرس الأدب بعناية فانتقل إلى الحلة وسكنها ، فأصبحت داره مأوى الضيوف من شعراء وأدباء وأعيان وفقراء) ، وكانت لهذه الأسرة خزانة كتب كبيرة تحوي على كتب الفقه والسيرة والأدب واللغة، انتقلت مع الأُسرة في أواسط القرن الماضي إلى بغداد، وقد علمت مؤخرًا أنها أُوقفت إلى خزانة "المكتبة القادرية" ببغداد وما زال أحد أحفاد هذه الآسرة ساكنا المدينة وله اهتمامات أدبية وهو الأديب الأستاذ خليل بن إبراهيم بن نوري بيك .

مكتبة آل كمال الدين : وهذه الخزانة كانت أساسًا من كتب السيد حمد كمال الدين والد السيد هادي كمال الدين مؤلف كتاب(فقهاء الفيحاء) المتوفى سنة ١٩٨٦م ، وهي تحتوي على مخطوطات نادرة له ولأقرانه الحليين من الشعراء والأدباء، وتحوي على كتب كثيرة في الفقه والأدب والأصول ، ولا يُعَرف شيءٌ عن هذه المكتبة بعد وفاة السيد هادي السيد حمد كمال الدين، وهناك خزانات كتب أخرى لآل كمال الدين، منها مكتبة السيد أمان عبد الرسول كمال الدين .

المكتبة العوضية الثانية : بدأ في تجميع كتبها الشيخ علي بن حسين آل عوض الحلي المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ وقد استفاد من جودة خطه الحسن ونظافته فَنسَخَ كثيرًا من الكتب ، وقد اهتم بهذه المكتبة بعد وفاة الشيخ علي عوض ولده محمد الأمين وأضاف اليها كتبًا كثيرة . وقد ذكر ان الشيخ أمين كان قد جمع نشاطات والده الأدبية البالغة خمسة كتب وهي(الفلك المشحون)، و(مسامرة الحبيب)، و(المناقب العوضية)، و(شرور الأيام)، وكذلك جمع شعر والده وجعله في ديوان، وكان حريصًا على هذه الكتب وقد ذكر الدكتور محمد مهدي البصير في (من أنا) أنه قرأ بعض دواوين الشعر عند الشيخ أمين عوض، كديوان المتنبي ، ومهيار الديلمي وغيرهما .

وقد آلت هذه المكتبة بعد وفاة الشيخ أمين إلى ولده شريف الذي لم يُوْلِ اهتمامًا بهذه الخزانة الثقافية فتبعثرت، ولم يعرف أحد مصيرها .

هذه مجموعة من خزانات الكتب العلمية في الحلّة ، ألقينا الضوء على قسم منها في هذه المقالة ، ولنا لاحقة بأسماء هذه المكتبات التي تعود إلى أُسَر حلِّية كان لها أثر كبير في نهضة هذه المدينة ، وتبوُّئها مكانة علمية مميّزة في حقب تاريخية متنوعة.


السيد حيدر الحلي

حسين بن السيد حيدر الحلي

الأديب الشاعر

• بقلم: مهند محمد الجشعمي

هو السيد الشاعر الاديب أبو حيدر الحسين بن حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الحسيني الحلي، شخصية أدبية مرموقة . ولد بالحلة في عام (١٢٧٦هـ) ونشأ فيها على أبيه فعني بتربيته ووجهه توجيهًا طيبًا فأطلعه على أدب العرب وأخبارهم ، وهاجر إلى النجف ردحًا من الزمن للاستقاء من فيوضات أعلامها فاكتسب ما شاء له استعداده من اكتساب العلوم ، ولما أن فرغ من قراءة المقدمات رجع إلى بلده وأخذ يواصل الاختلاف على ندوة والده والنوادي الأخرى ، وكان كل ذلك لا يتخلف عن مماشاة ابن عمه السيد عبد المطلب والأخذ برأيه والامتزاج بروحه .

وما أن اختطفت يد المنية روح والده عام (١٣٠٤هـ) حتى واصل العمل على إيجاد ضمان يرفعه عما في أيدي الناس ويحلق بروحه حيث العز، فالتزم أراضي أميرية واسعة من الحكومة التركية وانصرف إلى استغلالها واستثمارها وقد وسع رغبته، فالتزم كثيرًا من المقاطعات في آن واحد، كمقاطعة الشوملي، والعصمانية، والزبار، والكدس، والباشية، و مشيمش، وروبيانه، و بيرمانه، وبعض البساتين في مركز اللواء، فتضخم دخله و توسع مورده وأخذ يواصل خدمة بلده والدعاية لها، وقد ساند المرحوم الحاج مصطفى كبه عندما التحق بالحلة وأشركه معه بمقاطعة الشوملي، وفاءً لصلة أبيه مع هذه الأسرة .

كان كريم الطبع ، سخي النفس ، رحب الصدر ، دمث الاخلاق كثير الأضياف ، وكانت داره يحج إليها الأدباء ويختلف عليها الضيوف، وكانت تقصدها مواكب الحليين في العشرة الأولى من المحرم، فتنوح فيها الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان يفيض عليهم بكرم وسخاء ومساعدات، يقبل المئات من الضيوف من حاضر أو باد، وكان محفله في الحلة ولا سيّما في أيام المحرم، لا يضاهيه محفل، لكثرة ازدحام المواكب العزائية، وما ينفق فيه من إطعام الطعام ، المختلف طبقات الناس في مأتم سيد الشهداء ، بحيث كان يصب فيه الأرز على الحصر، والبواري للفقراء.

ومن شعره قصيدته التي يرثي فيها السيد ميرزا جعفر القزويني (ت ١٢٩٥هـ):

قد أصاتَ الناعي بأن المنايا
أنشبتْ في حشا بني الوحي ظفرا
هو للدين كان سيفاً ورمحاً
سامه الدهر فيه فلا و كسرا
كم أناديه والضلوع حوانٍ
فوق جمر ما كان أذكاه جَمْرا
يا حمى الخائف المروع أجِبْني
أينَ يلقى من بعدِك المُستقرّا
وأرى الوفدَ نحوَ ربعك حطّوا
رحلَهم يأملون رَفْدا وبرّا
وهلالاً سما بأوج المعالي
مَحَقَتْه يدُ الرَّدى فاستسرّا

وبـنـاءُ الـمـجـد صدّعَه الدَّهْر
وقـد كـان سـاميًا مُـشَـمـخرّا
يـا فـقـيـداً بَـكتْهَ حـتّى الأعادي
فَمَضَوا يضربونَ كفّاً بأُخرى

وله يرثي العلامة السيد مهدي القزويني (ت ١٥ جمادي الاولى ١٣٠٠هـ)، قوله :

ذابتْ بغيبتك القلوبُ غَليلا
تَهمي الدموعُ جَرَتْ عليهِ
لو كانَ يعلمُ كُنْهَ رزئِك ذو حجى
يزن الجبالَ إذاً لذابَ نُحُولا
رزءٌ تهونُ لهُ الرَّزايا كُلها
قد جلَّ لَمّا أن أصابَ جَليلا
وابتزَّ هاشمَ عزَّها وعلاءَها
وأعادَ ناظرَها الطموحَ كليلا
وأمالَ قبةَ فخرها و استافَها
قسراً عَن المجدِ الأثيلِ نزولا
و أباحَ حوزةَ عزَّها في نكبةٍ
كَستِ المَعالي ذلَّةً وخمولا
فبشمسِ عليها سَماها أشرَقَتْ
زمناً فسامَتْها الخطوبُ أفولا

وله قصيدة في رثاء والده سنة (١٣٠٤هـ)، وفي مثبتة في مقدمة ديوان أبيه، منها :

خبرّاني عَنْهُ بَمنْ سَلْوَاني
أو دعا اللَّومَ جانباً واعذراني
طَرقَتْني مَلمَةٌ عَدْتُ حيَّ الوَجْد
منها ومَيّتَ السُّلْوَانِ
لمتمانيَ على البكاء وقد قل
بكائي في جنب ما قد دهاني
فَدَعَا اللَّوم واذكرَا في أياماً
زَهَتْ لي بسالفِ الأزمانِ
كَمْ بِها قد خَطَرتُ أسحبُ ذيلَ
العزّ فخرًا على ذُرَى الزَّبرقانِ
إن صبرًا عهدتهُ فيَّ قُدْماً
يا بَنَ ودّي أصيبَ بالحَدثَان
سلبتني يدُ الرَّدى أيَّ درع
مِنْ شَبَا النائبَاتِ كَمْ قد وَقَاني
فيه رُوحي انطوَتْ ألاَ فأسْتردّا
لي روحي أو أقبرا جُثماني

قوله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي (ت ١٣١٢هـ):

شاقَ لها فاطرحت ثواءها
قصد به قد حقّقت رجاءَها
وانبعثت تقطعُ أعراضَ الفلا
مثل السِّهام فارقَتْ نجاءَها
تشقُّ للبيدها مفاوزا
رجع الصدى كآبة حداد
تمتد للآل بها لوامعُ
تخدعُ في تلك الفلا ظلاما
تهتزُّ مثلَ الأيم في تنوفةٍ
أعدتَ بسم حرِّها رقشاءها
كأنّها نارٌ ومنهارُ النقا
يقدحُ منها حُره إيراءها
فقلتُ للوجناءِ حين انبعثت
تطوي بناطي الردى بيداءها
أيّة نعمى لك عندي لم يَكُنْ
شكري وإن ضاعفته كفاءها

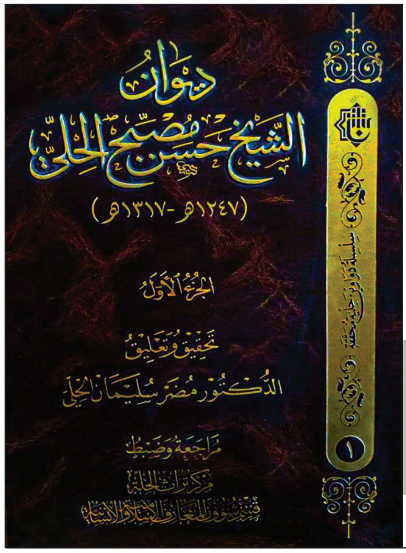
ورثاه نجله السيد محمد بقصيدة مطلعها:

فَقَدتُ اصطباري إذْ دَهَتْني النَّوائبُ
بمن فجعت فيه لوّيٌّ وغالبُ

و رثاه ولده السيد عباس بقصيدة، والشيخ ناجي خميس، وخلف من الولد ثلاثة، منهم الشاعران عباس و محمد والسيد الوجيه حيدر، وقد حذا حذو أبيه في الزراعة، وهو يتذوق الأدب ويدوّنه، وقد رأيت قسماً من ديوان السيد عبد المطلب بخطه . توفي في قرية بيرمانة في ١٣ ربيع الأول عام ١٣٣٩هـ، ونقل جثمانه إلى النجف، ودُفن فيها.

من إصدارات مركز تراث الحلة

ديوان الشّيخ
حسن مُصبّح الحِلّي



• بقلم: أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

■ تزخر مدينة الحِلَّة منذ تأسيسها بالعلماء والفقهاء والشعراء وقد جمع أغلبهم بين العلم والفقه والشعر ومن بين هؤلاء الشيخ حسن مصبَّح الحلِّيّ الذي احتل مكانة كبيرة في عصره وبين أقرانه من الشعراء عُرف بثقافته اللغوية الواسعة، إذ يميلُ إلى القوافي الصعبة، كالضاد، والطاء، والهاء، كما يميل إلى صياغة الحِكَم واختيار التراكيب العسيرة هو الشّيخ حسن بن الشّيخ محسن بن حسين بن مصبِّح الحلِّيّ، يعرف بـ(الشّيخ حسن مصبِّح) نسبةً إلى جدِّه الأعلى الشّيخ مصبِّح، يعود نسبه إلى قبيلة آل يسار، الّتي تقطن الأراضي الزّراعيّة الّتي تقع شمال الحلّة ما بين المحاويل وسدّة الهنديّة.

ولد في الحلّة سنة (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م)، ونشأ فيها فدرس النّحو والصّرف والمعاني والبيان على أبيه وعلى السّيّد مهديّ بن داود الحلِّيّ المتوفّى سنة (١٢٨٩هـ)، وعلى بعض مشايخ الفيحاء، ثمّ هاجر إلى النّجف للدِّراسة واستكمال الفضيلة وعمره لم يبلغ العشرين بعد، ولم يزل مقيمًا فيها حتّى توفّي أبوه فعاد إلى الحلّة وأقام فيها حتّى وفاته.

كان فاضلاً، أديبًا، شاعرًا، من مشاهير شعراء عصره، عزيز النّفس عالي الهمّة، ينتمي إلى أسرة عربيّة ترجع إلى قبيلة آل يسار العريقة، وقد أسّس هذه الأسرة الشّيخ مصبِّح الجدّ الأعلى للشّاعر، الذي انتقل من موطنهم الرّيفيّ ما بين المحاويل وسدّة الهنديّة وسكن مدينة الحلّة، وذلك في أواخر القرن الثّاني عشر في عهد السّيّد سليمان الكبير (المتوفى ١٢١١هـ)، الّذي نزح من النّجف الأشرف إليها .

سنة (١١٧٥هـ)، وفتح داره للعلماء والأدباء والشّعراء. ابتنى الشّيخ مصبِّح دارًا له في مدينة الحلّة-تقع الآن في محلّة (التّعيس)- ثمّ شيّد مدرسةً دينيّةً، وكان لبعض أولاده وأحفاده التّولية على مقام الإمام عليٍّ(عليه السلام) المعروف بـ(مشهد الشّمس).

أمّا والد المترجم الشّيخ محسن بن الشّيخ حسين فقد كان عالمًا عاملاً، ورعًا ناسكًا، تقيًّا شديد التّمسّك بالدِّين، حجّ بيت الله الحرام مرارًا، وزار مشهد الإمام الرِّضا(عليه السلام) في خراسان زهاء ثلاثين مرّةً وعمِّر طويلاً.

قال عنه السيد جواد شبر:" وكان على محجة أسلافه من النسك والصلاح... وكان على جانب عظيم من عزة النفس وعلو الهمة، تعرَّف على أمراء آل رشيد ومدحهم ولم يقبل عطاياهم لطيف المحاضرة حسن المحاورة، كثير النظم شاعرًا مبدعًا".

أصيب الشّيخ حسن(رحمه الله) في آخرِ حياتِهِ بزمانةٍ أقعدته عن كلِّ عملٍ ومنعته عن الخروجِ من دارِهِ حتّى وافاه الأجل في سنةِ (١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م) ونُقِل جثمانه إلى النّجفِ الأشرفِ ودُفِن فيها.

ترك الشّاعر لنا ديوانًا في نحوِ (٦٠٠) صحيفةٍ- لم يصل إلينا منه إلا (٥٥٣) صحيفةً وفقد الباقي- جمعه بنفسه وبخطِّه، وهو في مدحِ النّبيِّ وآلِه الأطهارِ ومراثيهم (عليهم السلام)، وقسمٌ قليلٌ منه في المجاملاتِ والإخوانيّات، وقد اشتمل على ثلاثِ روضاتٍ، الأولى في مدحِ أميرِ المؤمنين عليٍّ (عليه السلام)، والثّانية في رثاءِ الحسين) عليه السلام)، والثّالثة في الغزلِ.

ديوانه : الشّاعر حسن مصبِّح شاعرٌ متمكِّنٌ قديرٌ، طويل النّفس، مكثرٌ من نظمِ الشِّعر، وأكثر شعرِهِ في مديحِ النّبيِّ وآلِ البيتِ (عليهم صلوات الله وسلامه) ورثائهم، وفي رجالِ العلمِ وزعماءِ الدِّين، مدحًا ورثاءً، وقليلٌ منه في مدحِ الآخرين ومشاركتهم مناسباتهم أفراحًا وأتراحًا، لذلك ضمّ ديوانه مجموعة من الأغراض الشعريّة نذكر منها:

الرّثاء : قال في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) قصيدة مطلعها:

عشرةٌ لا تُقالُ للدّهرِ يومًا
أعقبتْ لوعةً ليومِ الفناءِ
يومَ جاءَ الحسينُ في خيرِ صَحْبٍ
وكرامٍ من آلِهِ النُّجباءِ
حلّقتْ فيهمِ عنِ الضّيمِ عزًّا
أنفسٌ دونها ذرا الجوزاءِ
أقسمُ باللهِ وآلائِهِ
والمرءُ عمّا قالَ مسؤولُ
لولا (عليُّ بنُ أبي طالبٍ)
وسيفُهُ في اللهِ مسلولُ
ما قامَ للتّوحيدِ سوقٌ ولا
للدِّينِ تنويهٌ وتبجيلُ
ولا لِما أشكلَ من آيةٍ
في الذِّكرِ إيضاحٌ وتأويلُ

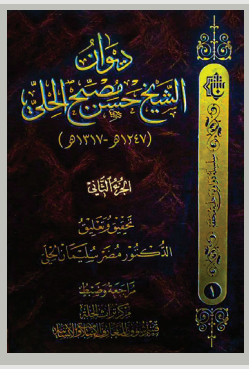
المديح: قال في مدحِ أميرِ المؤمنين(عليه السلام) قصيدة مطلعها:

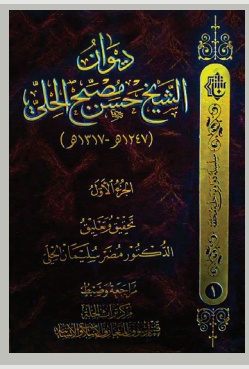
الغزل: للشّاعرِ حسن مصبِّح روضةٌ في الغزلِ، يقول في مطلعها:

إذا هبّتِ الأرواحُ من جانبِ الحمى
تنشّقتُ منها يا هذيمُ شفاءا

فضلا عن الأغراض الشعريّة الأخرى التي نجدها في ديوانه كـ(العتاب، والتهاني، التوسل، التقريض، التعزية) وغيرها من الضروب الشعريّة السائدة آنذاك.

وقد صدر ديوان الشّيخ حسن مصبّح الحِلّي عن دار الكفيل للطباعة والنشر في كربلاء بتحقيق الدكتور مضر سليمان الحِلّي وبمراجعة وتدقيق مركز تراث الحِلّة التابع لقسم المعارف الإنسانيّة والفكريّة في العتبة العباسيّة المقدسة في عام (١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م)، وقد جاء الكتاب في جزأين ضمَّ معظم شعر الشيخ مصبح الحِلّي إلا قليلاً





مما فقد من نسخته التي كتبها بنفسه.

ابتدأ الكتاب بمقدمة تناول فيها المحقق ترجمة لحياة الشاعر، ثمّ بين منهجه التحقيقي والخطوات التي اتبعها في العمل والسبب الذي دفعه لتحقيق هذه المخطوطة فضلاً عن رؤية نقديَّة موجزة عن هذا الديوان الشعري بيّن فيها بعض المؤاخذات التي وقع فيها الشاعر مثل استخدام صور شعريَّة غير واقعيَّة فضلاً عن التضمين والتنوين المستقبح، والاستعانة ببعض الأبيات من دون مناسبة، وغيرها من المؤاخذات التي ثبتها المحقق في مقدمته.

أمّا السبب الذي دفعه لتحقيق هذا الديوان فقال منه : ففي أيّار سنة (٢٠١٢م) اتّصل بي الدّكتور عبد الرِّضا عوض وأبلغني أنّ الأستاذ صادق شاهين يروم إهدائي نسخةً خطِّيّةً من ديوان السّيِّد حيدر الحِلِّيّ بخط جدِّه- من جهة الأمِّ- الشّاعر حسن مصبِّح الحِلِّيّ، فذهبت برفقة الدّكتور عوض لزيارة الأستاذ صادق شاهين في بيته، فقدّم لي المخطوطة، وكانت رائعةً حقًّا، هديّةً لا تقدّر بثمن، وكان سروري بها لا يوصف، حينها كلّفني بتحقيق ديوان جدِّه الشّاعر الشّيخ حسن مصبِّح الحِلِّيّ، فرحّبت بالفكرة بكلِّ سرور وطلبت منه مخطوطة الدِّيوان، فأتاني بنسختين مصوّرتين تصويرًا رديئًا جدًّا، فقلت له: هذه المصوّرات لا تنفع، أريد النّسخة الأصليّة، فقال: إنّها عند الأستاذ الدّكتور أسعد محمّد عليٍّ النّجّار- ذلك لأنّه سبق أن كلّفه بتحقيق الدِّيوان المذكور منذ أمدٍ بعيد، ويطلب منه إعادة المخطوطة إليه؛ لتكليفي بتحقيق الدِّيوان، فكان جواب الدّكتور النجار -: لقد مضى عليه سبع سنين يعمل فيها على تحقيق الدِّيوان، وقارب على الوصول إلى المنتصف، فكان جواب المرحوم صادق شاهين له: " إذًا سأموت ولن أرى الدِّيوان". فأجابه الدكتور: " إذا شئت أن يحقِّقه الدّكتور مضر فليفعل "، ومات صادق شاهين سنة (١٤٣٦هـ)، وبقي الدِّيوان بين يدي الدّكتور أسعد لا نعلم عنه شيئًا، وكان يؤلمني ذلك ألمًا شديدًا وهو المتفضِّل عليّ بإهدائه لي مخطوطة ديوان السّيِّد حيدر الحِلِّيّ.



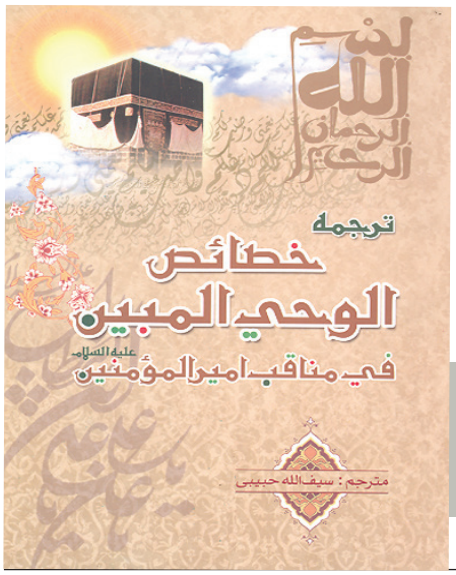
السيد جواد شبر

فعزمت على تحقيق رغبته وابتدأت العمل يوم (٢٦/ ١٢/ ٢٠١٧) معتمدًا صورة المخطوطة الّتي لديّ، وانجزت العمل والحمد لله في وقت قياسيٍّ، وذلك بمساعدة مركز تراث الحلّة التّابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، فكان لهم الفضل في طباعة الدّيوان على (الوورد)، ومن ثمّ إخراجه طباعيًّا بعد إجراء التّحقيق.

اعتمد المحقق على نسخة أعطاها له الأستاذ المرحوم (صادق محمّد رضا شاهين) وهو من عائلة الشاعر، وقد سار المحقق في تحقيقه لهذا الديوان بخطوات علمية التزم فيها بمنهج التحقيق المتعارف عليه فوجدناه ينسخ الكتاب وفاقًا للرّسم الحالي، معتمدًا صورة المخطوطة المهداة له ورمز لها بالرّمز (الأصل). ثم تعمق في العمل التحقيقي فأشار إلى بعض الأخطاء الإملائيّة الّتي وجدتها في المخطوطة وترك أكثرها؛ لأنّها كثيرةٌ جدًّا، ثم فسّر المفردات الّتي تحتاج إلى إيضاح بالرّجوع إلى المعجمات المختصّة بذلك، ضابطًا النّصّ ضبطًا كاملاً؛ لإعانة القارئ على سلامة نطقه اللّغويّ، فضلاً عن إثبات اسم البحر لكلِّ قصيدةٍ أو مقطّعةٍ و ترقيم القصائد والمقطّعات والنّتف، وترقيم الأبيات؛ ليسهل الرجوع إليها ثم التّعريف بالأعلام والمواضع وما يتّصل بها وغير ذلك من الخطوات التحقيقية التي سعى من خلالها المحقق إلى بيان النص الشعري في أقرب صورة قصدها المؤلف، ثم عمد إلى إثبات صحائف مصوّرةٍ من المخطوطة، لما لذلك من دلالةٍ علميّةٍ، متبعًا ذلك بالفهارس العامة للكتاب والمصادر والمراجع التي اعتمد عليها في عمله.

لقد قدِّم لنا الكتاب في ما يقارب (١٧٥٠) صفحة ملتزمًا الترتيب الألفبائي للقصائد التي تقدم في معظمها صورة للموضوعات الشعريّة في القرن التاسع عشر في مدينة الحلّة إذ كان الشاعر مرآة تعكس الوضع الاجتماعي في مدينة الحلّة مع جميلةٍ من الانعكاسات الفكريَّة الأخرى التي كانت تشغل المواطن الحلِّي آنذاك.





قراءة في كتاب

نظرة في كتاب

خصائص الوحي المبين

• بقلم: حسين رزاق جاسم

شَغلَ التحقيقُ واستظهارُ دُرر الكلام من بطون الكتب من قديم الآثار علماءَ الأمة وطلاب العلوم في كلِّ آن ومكان، فَأخذَ بعضُهم عصى ترحالهم وتوجهوا لبعض الديار طلبًا للكتب المؤلفة بيد العلماء الأبرار، وعَكفَ آخرون في المكتباتِ على القراءة والبحث لاستظهار ما فيها من علوم جليلة وأخبار، ينقبون في المخطوطات ويفتشون في الرسائل والمؤلفات، فراحوا ينضمونَ القلائدَ على جيدِ الزمان، فكان لهم أن ألَّفوا آثارًا بلغت العلا في مناقب سيِّد الوصيين، وآل ذراريه الطيبين الطاهرين.

وبيْن أيدينا كتاب "خَصائصَ الوحي المُبين"، لمؤلِّفه العالم الجَليل، المُحَدِّث الثِّقَة، شَمس الإسلام، المُحَقِّق الصَّدُوق، وإمام المُسْتَرشِدِينَ، الشَّيخ أبي الحسن يحيى بن الحسين بن الحسَين بن عليّ بن محمّد بن البطريق الأسَديّ الرَبعيّ الحِلّيّ (٥٢٣هـ-٦٠٠هـ).

وكان فقيهًا عالمًا متكلمًا بليغًا علمًا متبحرًا في العلوم متضلِّعًا في علوم الحديث وعلم الرجال، ذَكرهُ ابنُ الشعّار (ت:٦٥٤هـ) بقوله: "كان عالمًا فقيهًا قدوة في مذهب الشيعة، إمامًا من أئمتهم"، وكان من معاصري الطبري من القرن السادس، وابن شهر آشوب (ت:٥٨٨هـ) وسديد الدين الرازيّ وابن الباقلانيّ (ت:٥٩٣هـ) وابن زريق الحدّاد الواسطيّ (ت:٥٩٦هـ).

وكان ممن أخذ عنه العلوم وروى عنه جماعة منهم: ابنه علي بن يحيى وابن حميدة بن أبي طيّ الحلبيّ (ت:٦٣٠هـ)، وشمس الدين فخّار الموسويّ الحائري (ت:٦٣٠هـ)، وابن زهرة الحسيني من القرن السابع.

توفي المحدِّث الجليل، العالم النحرير في شعبان من سنة ستّمائة للهجرة، عن عمر ناهز إحدى وسبعين سنة، وذكر ابن الشعّار الموصليّ تاريخ قارب هذا وهو عام ٦٠١هـ.

وله مصنفات عدة منها: (عمدةُ عُيونِ صِحاحِ الأخبارِ في مناقبِ إمام الأبرار)، و(المستدرك المختار في مَناقب وصي المختار)، و(كشفُ المخفيُّ من مناقبِ المهديّ (عليه السلام)، و(اتّفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الاثني عشر)، و(الردّ على أهل النظر في تصفّح أدلة القضاء والقدر)، و(نهج العلوم إلى نفي المعدوم) المعروف بـ (سؤال أهل حلب)، وله أيضًا (الصحيحين في تحليل المتعتين).

وإن اشتهار كتاب العمدة الذي جمع فيه ما جاء من أحاديثَ صحيحةٍ عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مما وُجِدَ

في الصّحاح والكتب الأخرى المعتبرة كصحاح العَبدَريّ، وما جُمعَ فيه من الصحيحين للحميديّ، وما استدركَ عليه في المستدرك؛ جعلَ ابن البطريق يجرِّد قلمَهُ ليختطَّ "خصائص الوحي المبين" في مناقب أمير المؤمنينَ (عليه السلام).

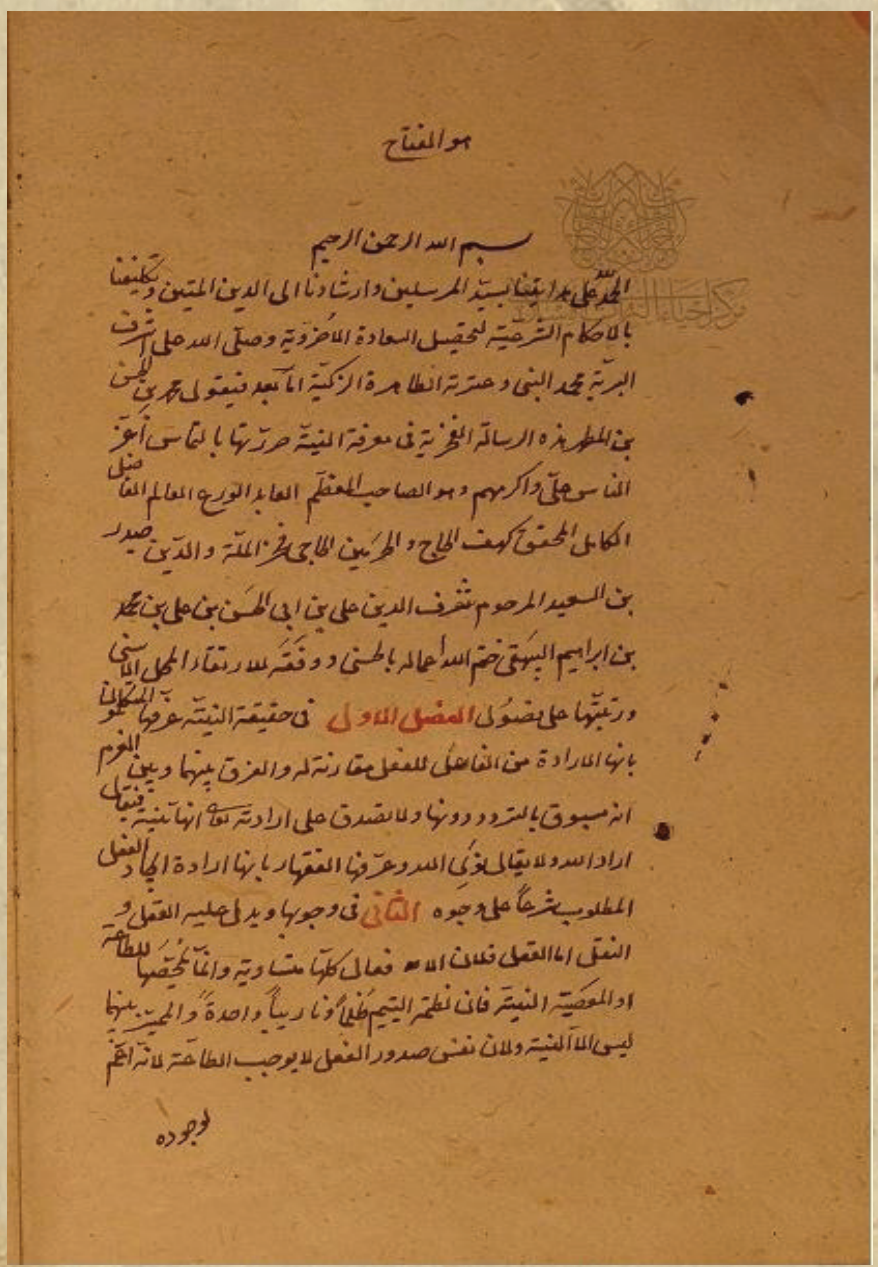
لقد أشارَ الشيخ ابن البطريق في مقدمة كتابِه إلى ما اتفقَ له من تسمية الكتاب مشيرًا إلى من سبقَهُ في استظهار مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) مسميًا كتابه باسم (الخصائص) وقد ذكر في جملةِ من ذكرَ مشيرًا إلى أسماء مؤلفاتهم منهم: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت:٣٠٣هـ) صاحب سنن النسائي، و أحمد بن محمّد بن الحسين بن الحسن ابن دؤل القمي (ت:٣٥٠هـ)، ومحمّد بن محمّد الطوسي (ت:٣٦٠هـ)، وآخرون منهم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني ومحمّد بن أحمد بن علي النطنزي الإصفهاني والشريف الرضي .

إنَّ غزارة التأليف في هذا الموضوع الشريف لم تُحَدّ بإطارٍ ولم يحكمها مسارٌ، فإن كان غُير الشيخ ابن البطريق من العلماء قد جمعوا رواع المناقب للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، مما ذُكرَ عند الشيعةِ، فقد عمد الشيخ ابن البطريق إلى اختصار الطريق على المنكرين، ومنع سبيل المريدين طعنًا وعداءً لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فجمعَ وصنَّفَ وألَّف من روائع الكلم ممّا وجده من كلام يعسوب الدين، من تصانيف كتب أهل السنَّة خاصّةً، ولم يعرض لما جاء عند الشيعة في هذا الباب.

ثُمَّ ألزمَ بلبيب جوابِه وفَصل خِطابِه من يريدُ الإنكار أنْ يلتزمَ الحقَّ وأن لا يَتعَنَّتَ ويَستَبِّدَ برأيٍّ دون هُدى وأنْ لا يُفَضِّل على الإبصار العمى، فجاء مؤلفه سَلسًا تجنحُ إليه القلوبُ وتستأنس به الأرواح وتطلبه النفوس المسترشدة الطالبة للهداية، مفارقةً طرائق الضلالة والجهالة.

وَقَدْ فَصَّلَ كِتابَهُ خمسةً وعشرينَ فَصْلاً، ضمّ ما زادَ على مئتين منها ما أخَذَهُ عن: ابن حنبلَ ستَّة عشرَ حَديثًا، والبخاري خمسة أحاديث، ومسلم أربَعَة أحاديث ، والحميدي حديثٌ واحد من الصحيحين، ورزين العبدري أحدَ عشرَ حديثًا من الصحاح الستة، والحافظ الأصفهاني اثنين وثمانين حَديثًا، وجمع عن الثعلبي وابن المغازلي وشيرويه الدّيلميّ والنسائي ومحمد بن إسحاق وابن عبد البر النميري ثلاثةً وثمانين حديثًا.





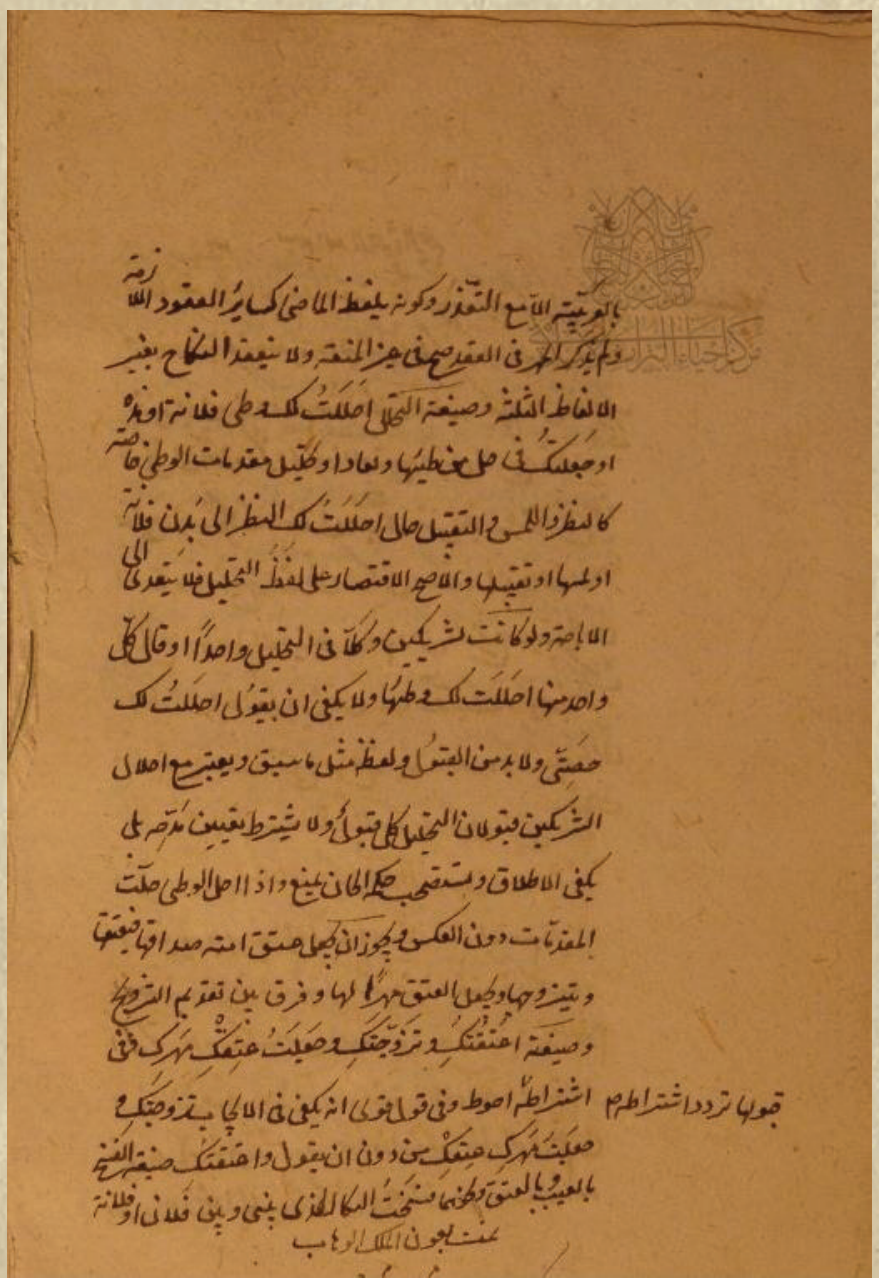
هو الفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هدايتنا بسيد المرسلين وارشادنا الى الدين المتين وتكليفنا بالاحكام الشرعية لتحصيل السعادة الاخروية وصلى الله على اشرف البرية محمد النبي وعترته الطاهرة الزكية اما بعد فيقول محمد بن الحسن بن المطهر هذه الرسالة الفخرية في معرفة النية حررتها بالتماس أعز الناس علي واكرمهم وهو الصاحب المعظم العابد الورع العالم الفاضل الكامل المحقق كهف الحاج وفخر المؤمنين الحاج فخر الملة والدين صدر بن السعيد المرحوم شرف الدين علي بن ابي الحسن بن علي بن محمد بن ابراهيم البسوقي ختم الله اعماله بالحسنى ووفقه للارتقاء المحل الاسنى ورتبتها على فصول **الفصل الاول** في حقيقة النية عرفها المتكلمون بانها الارادة من الفاعل للفعل مقارنة له والفرق بينها وبين العزم انه مسبوق بالتردد دونها ولا تصدق على ارادة تعالى انها نية فيقال اراد الله ولا يقال نوى الله وعرفها الفقهاء بانها ارادة ايجاد الفعل المطلوب شرعا على وجوه **الثاني** في وجوبها ويدل عليه العقل والنقل اما العقل فلان الاحكام فعال كلها متساوية وانما تخصصها للطاعة او المعصية النية فان نظم اليتيم ظلما وانا رياء واحدة والمميز بينهما ليس الا النية ولان نفس صدور الفعل لا يوجب الطاعة لانه اعم لوجوده

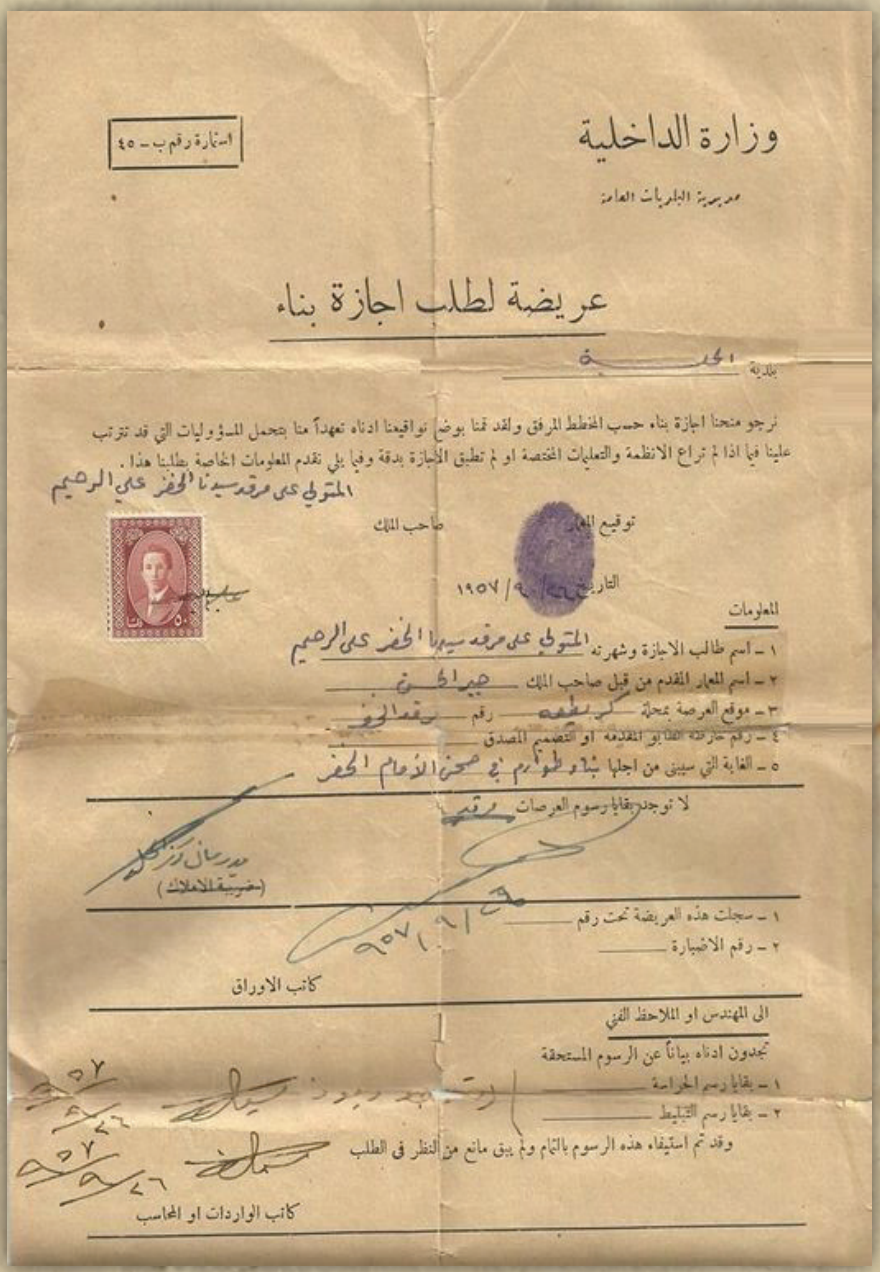
الصحيفة الأولى من المخطوطة (الفخرية في معرفة النية)

فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف الحلي ت٧٧١ هـ.



الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (الفخرية في معرفة النية)

فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف الحلي ت٧٧١ هـ.



وزارة الداخلية

مديرية البلديات العامة

استمارة رقم ب - ٤٥

عريضة لطلب اجازة بناء

بلدية الحسينة

نرجو منحنا اجازة بناء حسب المخطط المرفق ولقد قمنا بوضع تواقيعنا ادناه تعهداً منا بتحمل المسؤوليات التي قد تترتب علينا فيما اذا لم تراع الانظمة والتعليمات المختصة او لم تطبق الاجازة بدقة وفيما يلي نقدم المعلومات الخاصة بطلبنا هذا.

المتولي على مرقد سيدنا الخضر علي الرصيم

توقيع المعمار — صاحب الملك

التاريخ ٢٢/٩/١٩٥٧

المعلومات

١ - اسم طالب الاجازة وشهرته المتولي على مرقد سيدنا الخضر على الرصيم

٢ - اسم المعمار المقدم من قبل صاحب الملك عبد الكريم

٣ - موقع العرصة محلة كربطه رقم رقعة ٩

٤ - رقم حجة الطابو المقدمة او التصميم المصدق

٥ - الغاية التي سيبنى من اجلها بناء طوابق مع صحن الأعلام الخضر

لا توجد بقايا رسوم العرصات رقم

مدير سان زرع الحسينة (مفوضية الاملاك)

١ - سجلت هذه العريضة تحت رقم

٢ - رقم الاضبارة

٢٢/٩/٥٧

كاتب الاوراق

الى المهندس او الملاحظ الفني

تجدون ادناه بياناً عن الرسوم المستحقة

١ - بقايا رسم الخواسة

٢ - بقايا رسم التبليط

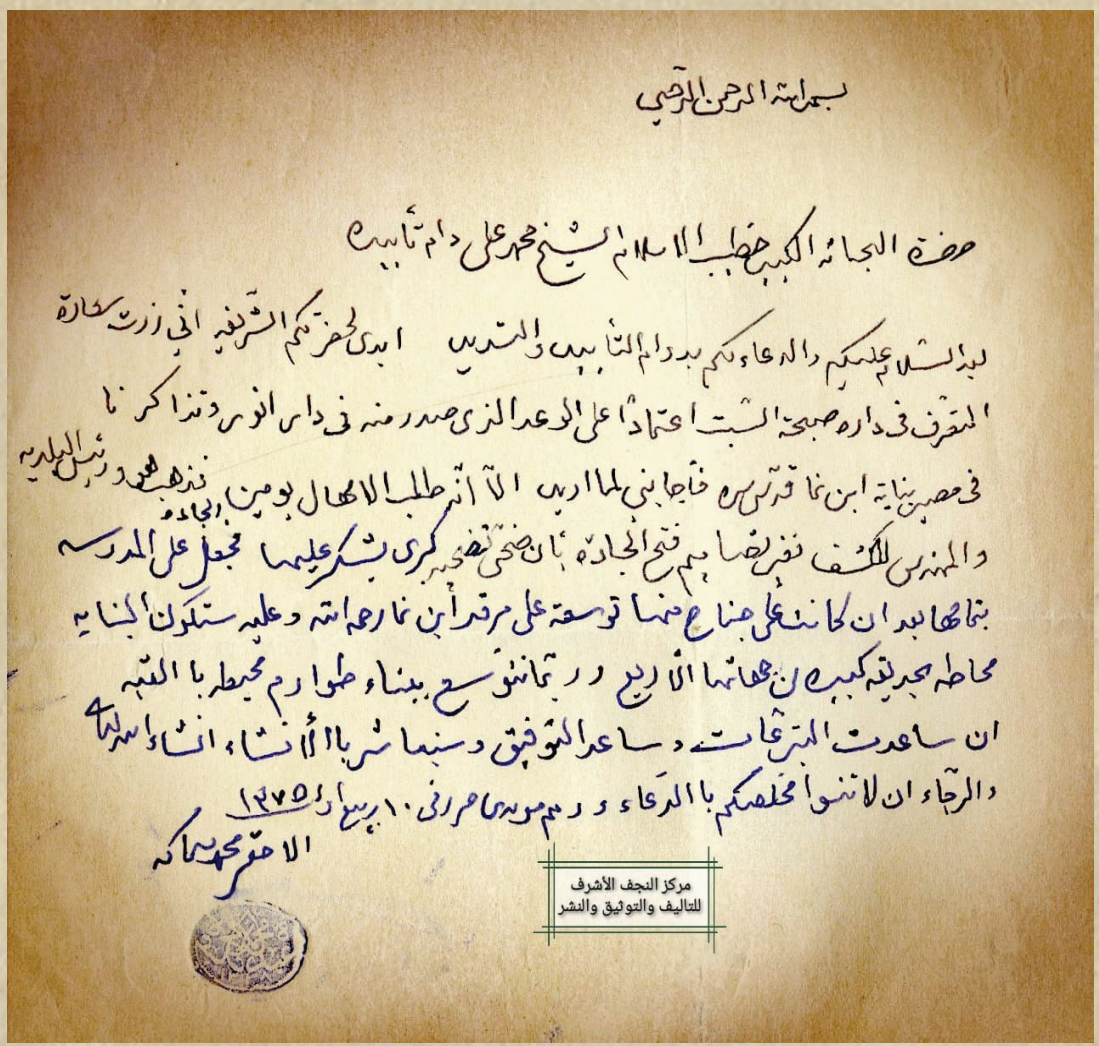
وقد تم استيفاء هذه الرسوم بالتمام ولم يبق مانع من النظر في الطلب

٢٢/٩/٥٧

٢٢/٩/٥٧

كاتب الواردات او المحاسب

إجازة بناء مرقد سيدنا الخضر (عليه السلام) سنة ١٩٥٧م



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة النجابة الكبير خطيب الاسلام الشيخ محمد علي دام تأييد

لبد السلام عليكم والدعاء لكم بدوام التأييد والتسديد ابدي لحضرتكم الشريفة اني زرت سعادة
المتصرف في داره صبحة السبت اعتمادا على الوعد الذي صدر منه في دار انور وتذاكرنا
في مصير بناية ابن نما قدس سره فاجابني لما اريد الا انه طلب الاهالي يومين ليذهب الجود ورئيس البلدية
والمهندس للكشف فيفرضا بهم فتح الجادة ان ضحى تضحيركري يشكر عليها فجعل على المدرسة
بناءها بعد ان كانت على جناح ضما توسعة على مرقد ابن نما رحمه الله وعليه ستكون البناية
محاطة بحديقة كبيرة من جهاتها الاربع وربما توسع ببناء طوارم محيطة بالقبة
ان ساعدت البرقات وساعد التوفيق وسنباشر بالانشاء انشاء الله تعالى
والرجاء ان لا تنسوا مخلصكم بالدعاء وتم موسى حرفي ١٠ ربيع الاول ١٢٧٥

الاحقر محمد سماكة

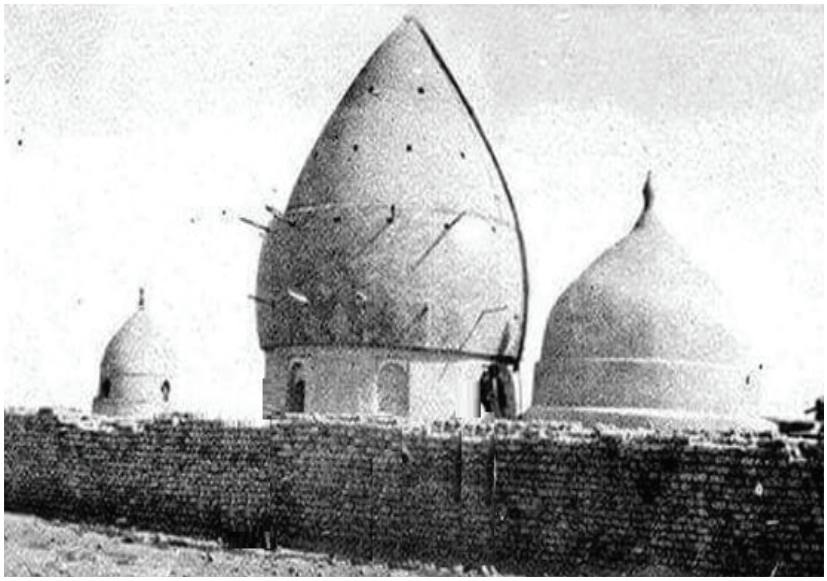
مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر

رسالة الشيخ محمد سماكة إلى الشيخ محمد علي اليعقوبي (رحمهما الله)

من ارشيف مركز تراث الحلة

مزار عمران بن علي(عليهما السلام)

بين الامس واليوم



عام ١٩٥٥



عام ٢٠٢٣



ساحة القشلة وسط مدينة الحلة في ستينيات القرن الماضي

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية

السيد صادق الفحام الاعرجي



الشيخ عبد المولى الطريحي
(العرفان)

صديقنا الفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي صاحب مجلة (الحيرة) النجفية المحتجبة واوع بالبحث والتنقيب عن الآثار الادبية والتاريخية وقد عرف واشتهر منذ صغره بين اقرانه واصحابه بنشاطه الفائق وهو الآن يشتغل بتأليف كتاب (الغرويات) في تراجم مشاهير شعراء النجف وادبائها المتوفين المنسيين ونبذ من آثارهم الشعرية والنثرية ويقع هذا الكتاب في ثلاث مجلدات (١) في رجال القرن الرابع عشر الهجري و(٢) في رجال القرن الثالث عشر و(٣) في رجال القرن الثاني عشر وقد نشر نماذجا منه في بعض الصحف والمجلات والى القارئ نموذجا منه

هو الصادق الامين، واحد الاساتذه الاساطين، وعماد الشرع المبين وثمال الشرعة السمحاء، ومثال الشريعة الغراء، الذي احيى بعصره العلوم، وعمر ربع المنثور والمنظوم، ذوالادب المشهور والفضل المأثور، والحافظة القوية والفصاحة المتدفقة، والمنطق الخلاب، المتفوق به على سائر الاقران والاحباب، والأخلاء والأصحاب، وبفضله العميم، وأدبه الجسيم، ومآثره الغر الزاهية وحسناته البيض الزاهرة، وآثاره الخالدة، ومآثره الطريفة والتالدة،،،

نسبه الشريف

هو ابو احمد الصادق بن محمد بن السيد حسن بن هشام بن عبد الله ابن هاشم بن عبد الله بن هاشم بن عبدالله بن هاشم بن قاسم بن القاضي سنان ابن القاضي عبد الوهاب ابن القاضي نمليه الى آخر نسبه الشريف الذي ينتهي به

مقالة عبد المولى الطريحي المنشورة في مجلّة العرفان (لبنان) في العدد (٨) الصادرة عام ١٣٤٧هـ

الى الإمام الحسين بن علي عليهما السلام بواسطة عبد الله الأعرج المعدودمن سلسلة الطبقة الثالثة بعد الإمام (ع) كما اثبتنا نسبه الشريف مفصلافي(مجلةالمرشد البغدادية) ،،،

مولده ونشأته وتحصيله

ولد الصادق في (الحصين [١]) سنة ١١٤٥هـ ونشأنشأة طيبة وترعرع بين ظهراني اسرته وقد تلقى من بعضهم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية ، ولما ذاق حلاوةالعلم أشرأبت نفسه الطيبة ، للمهاجرة في سبيله، تخلصاًمن ورطةالجهل الذي أناخ بكلكله في (البيئة) التي ولد فيها وشغفا بتهذيب نفسه وكان والده السيد محمد يحبه حبا جما ، ويضحي دونه كل غال وثمين ، ولما علم السيدمحمد رغبة ولده الصادق الشديدة فيذلك الامر الحيوي، او عز اليه بالهجرةالى (النجف الأشرف) وكانت يومئذ النجف وحتى اليوم تزهو بالعلوم والمعارف ، وتزدهر بالعلماء والطلاب وحلفاء الفضل والأدب من كل حدب وصوب وقد اقام آنئذ (الصادق) في النجف بعد الهجرة منتجعا للعلم ، وجعل يجد ويجتهد ويدرس ويدرّس ويبحث ويكتب بفكرة منيرة ومادةغزيرة،حتى نال من العلوم والآداب قسطاً وافرا وحظاً باهرا واصبح في عصره من كبار علماء النجف الشهيرين ، وادبائها الممتازين ،،

اخلاقه وصفاته

كان الصادق صادق العزيمة ، عالي الهمة كريم اليد والنفس ، غنيا عما في ايدي الناس بعلمه الجم ، وأدبه الغض ، له منزلة كبيرة بين ابناء جلدته،لايماري في حديثه وكلامه ، ويتسامح كثيرا مع اصحابه واقرانه ، وقد خدم العلم خدمة استحق بها رضى الخالق ، وشكر المخلوق ،وتخليد الذكر،وتضاعف الحسنات

(١) (الحصين) تصغير (حصن) قرية من قرى الحلة الفيحاء،واقعة في جنوبها تبعد عنها عشرة اميال تقريبا ، يقطنها عددغير قليل من (آل الفحام) ويتعاطون بهامهنة الزراعة ، ويقطن قسم منهم النجف ويتعاطون بها الخطابة المنبرية الحسينية ،،

والأجر ، ومن مزاياه الخاصة التي تفرد بها في عصره انه كان يفضل المطالعة والكتابة في منتصف الليل على غيره من الأوقات

اساتذته ومشايخه

اخذ الصادق العلم في النجف ، من ائمة العلم ، واقطاب الشريعة ، منهم العلامة الشهير السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ والامام الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ «وله فيه مدائح كثيرة مثبتة في ديوانه » والسيد محمد الطباطبائى المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ « هو جد السيد بحر العلوم لأبيه وكان احد اساطين عصره» ومنهم استاذه الأكبر الشيخ خضر الجناحي ولما توفي وقف على قبره مرتجلا هذين البيتين

ياقبر هل انت دار من حويت ومن عليه حولك ضج البدو والحضر
اضحى بك الخضر مرسوما ومن عجب يموت قبل ظهور القائم الخضر

من عاصره من العلماء والادباء

وقد عاصر الصادق الكثير من مشاهير علماء العراق وادبائه الافذاذ ، الذين كانوا يشار اليهم بالأكف ، منهم الشيخ ملا كاظم الأزري المتوفى سنة ١٢١٢ هـ والشيخ محمد علي الأعسم المتوفى سنة ١٢١٥ والسيد سليمان الحلي الكبير المتوفى سنة ١٢١١ هـ والشيخ احمد النحوي المتوفى سنة ١١٧٠ هـ والسيد احمد العطار الحسني المتوفى سنة ١٢١٥ هـ والشيخ مسلم بن عقيل المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ والشيخ محمد رضا النحوي المتوفى سنة ١٢٢٦ هـ وكانت له مراجعات كثيرة ادبية خص بها بابا من « ديوانه المخطوط » وسماه «الاخوانيات »واكثر مراجعاته ومراسلاته كانت مع الأخير النحوي محمد رضا ولذا شطر له النحوي اكثر قصائده المقولة في آل البيت الطاهر عليهم السلام

آثاره العلمية والأدبية

اما آثار الصادق العلمية والأدبية الجميلة فلاهمال رجال الأسرة ، وعدم

محافظتهم عليها قد عاث باكثرها الدهر ، ولم يبق منها محفوظا عند الابناء التي اضاعت آثار الآباء سوى بعض الآثار العلمية التي لم نتوفق للوقوف عليها لنصفها على صفحات العرفان الأغر ، وقد وجد للصادق ديوان عامر مخطوط جمع فيه اكثر شعره عدا ما هو مفرق ومبعثر في الكتب الأدبية، والمجاميع الخطية

مذهبه في الشعر

لم يكن للصادق في الشعر مذهب خاص يذهب اليه كما يظهر من شعره وقد كان يزري بالشعراء المولدين ، ولا سيما (ابي العلاء المعري . والمتنبي احمد بن الحسين) ويحسب ان هذين الشاعرين المولدين، قد أساءا إلى الأدب والفن الشعري اكبر إساءة بطرقها التي سلكاها وتزندقا بها وأضلابها الأمة ، وكثيراً ما كان يتحامل على الأخير منهما ، كما يظهر من ابياته التي تحمس وافتخر بها عليه

واني نبي الشعر كم لي معجز ... تجلت به للمبصرين الحقائق
فدع عنك قول ابن الحسين بمعزل ... وان هدرت فيهن منه الشقاشق
فكم بين ما يأتي به الناس كاذبٌ ... تنبى وما يأتي به الناس صادق

وقد اجابه النحوي محمد رضا بأبيات بديعة منتصرا بها للمتنبي عليه وهي

ارى بعض من قد جاوز الحد يدعي ... نبوة شعر والدعاوي شقاشق
على « المتنبي » ظل يفخر والذي ... تأمل لا تخفى عليه الحقائق
فكم مدع فضل النبوة قبله ... ولا يدعيها بعد « احمد » « صادق »

وكثيرا ما كان يسلك احيانا بشعره مسلك ابي العتاهية كما يظهر من ابياته في الموعظة

دنياك لا تبرح غدارة ... فشأنها الحيلة والمكر
لا تتخذها موطنا لينا ... رب رماد تحته جمر
ولا يغرنك ابتهاجها ... فالأسد الغضبان يفتر

النجف — عبد المولى الطريحي

ضيف العدد

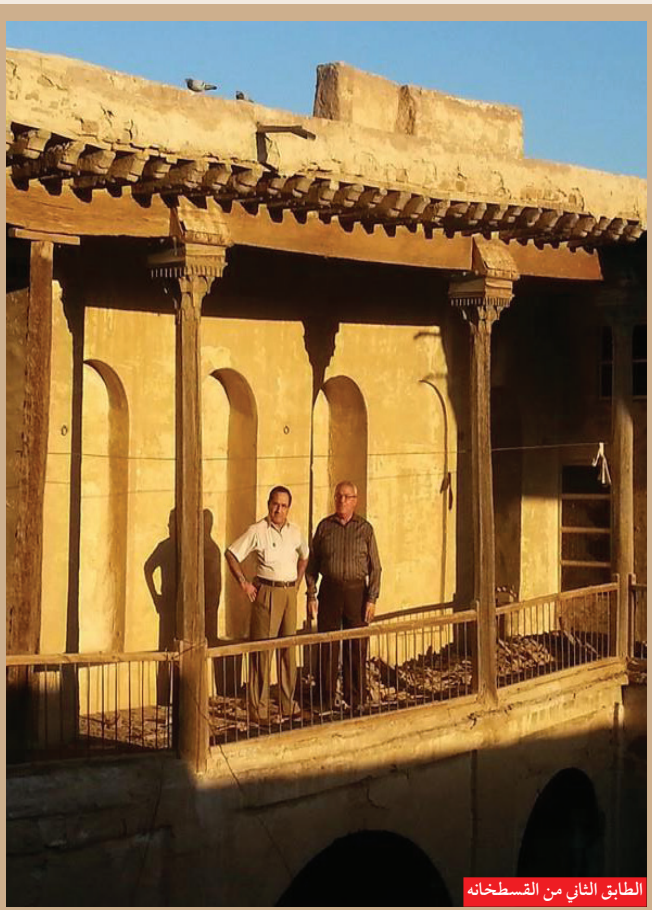


صادق شاهين

في ذاكرة الحلة

• المحاور: أ.م.د. قصي سمير

■ تتسم المدن المتحضرة بسمات رفعتها وأظهرتها لترتقي إلى موقعها اللائق بين حاضرات المدن الأخرى، وأحيانًا تسبقها لأسباب شتى، وقد تكون هذه المميزات أوجدتها نخبة من أبنائها إلى جانبها الجغرافي والتاريخي، فرفعتها لتكون شاخصة من بين مدن سطعت بجملة من نواحي الحياة منها اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية، ولقد شقّت مدينة الحلة منذ تأسيسها طريقها نحو مجدٍ تليد، لما لها من أهمية استثنائية في جميع نواحي الحياة التي شغلتها كغيرها من المدن الحاضرة التي عاصرتها.


الطابق الثاني من القسطخانه

فمنذ تمصيرها وبعد أن استقرت لها الظروف وهي تبني مجدها الثاني في تأسيس مدرستها العلمية والفكرية ، فحققت له استقطاب الكثير من الشخصيات العلمية، كالعلماء والفقهاء وطلبة العلم والشعراء إذْ احتوتهم لتسجل تاريخًا حافلاً في كافة مجالات الحياة ، فظهرت عوائل وأسر قدّمت الكثير من العطاء لهذه المدينة، ومن بين تلك العوائل والأسر عائلة (آل الخواجة).

ليتَ الكواكبَ تدنُو لي فأَنظمُها
عُقُودَ مَدْحٍ فما أرضَى لَكُمَ كلِمي

بهذا البيت من الشعر استقبلنا الأديب والكاتب الحلي صادق شاهين الخواجة عندما فتح باب داره لنا وهو شخصية أدبية حليّة احتلت مكانة مرموقة واضحة على مسرح الأدب الحلّي منذ نشأته في مدينة الحلة، ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال، وهي أسرة (آل الخواجة)، وقد عرّف اسمه قائلاً عندما سألوه عن البطاقة الشخصية فأجاب اسمي: صادق بن



الأستاذ الدكتور قصي سمير والوفد المرافق له

محمد رضا بن شاهين بن رضا بن حسن بن أحمد بن دراج بن بدر الخواجة الخزاعي، وُلِدْتُ فجر الخميس المصادف ٥-٤-١٣٥٠ هجرية الموافق ٢٠-٨-١٩٣١ ميلادية في مدينة الحلة في محلة المهدية في أحد دور الزقاق المقابل لباب أول مستشفى في الحلة (خستخانة سي)، والتي شيدها جدي المرحوم رضا الخواجة سنة (١٨٨٠م)، بتأييد الباب العالي العثماني، والتي افتتحت برعاية عم أبي حسين بن رضا الخواجة (١٩١٨م)، وكانت المستشفى مبنية من جذوع النخل، وتتكون من طابقين، وهي عبارة عن قلعة تقع في منطقة المهدية مقابل حمام المهدية، فطلب الخواجة حسين من البريطانيين مبلغًا قدره ألف (١٠٠٠) روبية بدل إيجار عن بناية المستشفى، إلّا أن البريطانيين رفضوا ذلك، واستعاضوا عن المستشفى بخيام متنقلة ، فأصيبوا بأمراض وبائية نتيجة رقودهم في الخيم مع مرضى عامة الناس من المصابين بالأوبئة، بعد ذلك جرت مفأوضات بين الخواجة حسين والبريطانيين، وأُجِّرت البناية بمبلغ خمسمئة روبية لتكون أول مستشفى تُفتتح في مدينة الحلة.

رد الشمس: هل تتذكر الفريق الطبي الذي شغل المستشفى أول الامر؟

بلى! كان أول مدير وطبيب للمستشفى هو (سندرسن باشا)، الذي كان مقره في الطابق الثاني من المستشفى، ومجموعة من الإنكليز والهنود الذين جاؤوا مع البريطانيين في أثناء الاحتلال.

رد الشمس: هل تستطيع أن تصف لنا هيأة المستشفى في ذلك الوقت و كم عدد الغرف الموجودة فيها؟

تتألف المستشفى من طابقين ، وكما أسلفت كانت غرفة المدير في الطابق العلوي منها، وكانت فيها غرف طويلة مصممة لحرز الحبوب والتمور، أي عبارة عن (كنجات) أو سيف نطلق عليه آنذاك لخزن الطعام، وكانت الجِمال (الإبل) تدخل داخل المستشفى بادئ الأمر، وهذا ما دفع حسين الخواجة إلى نقل السيف إلى مكان ثانٍ، وبقيت البناية مخصصة للمستشفى فقط، ومن الجدير بالذكر أن المستشفى كانت تحمل لوحة تعريفية مكتوبة بثلاث لغات (عربية- انكليزية- تركية)،

وتوجد ورقة (الطابو – العقار) الخاص بالمستشفى في متحف الحلة المعاصر عند الأستاذ (علي عبد الجليل شعابث)، مدير المتحف فضلاً عن صورة أول كادر في المستشفى، وكان ملاك المستشفى يضم اثنين من الهنود.

رد الشمس: متى انتقلت المستشفى من مكانها في المهدية؟

انتهى عمل المستشفى عام ١٩٢٥م، بعد وفاة حسين الخواجة، لكونه كان يوفر الحماية والدعم لها، وانتقلت إلى موقع باب المشهد، والحقيقة أن مكان المستشفى كان في الأزقة الضيقة التي كانت تعيق حركة العربات والعجلات الناقلة للمرضى في أثناء الحوادث وما شاكلها، فاستقر الرأي على نقل المستشفى إلى مكان آخر أكثر سعة من مكانها السابق.

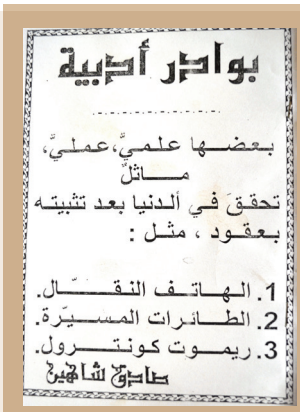
رد الشمس: ماذا كانت طبيعة عملك آنذاك؟

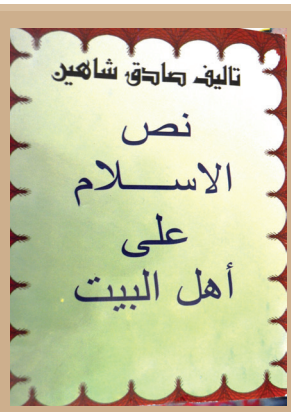
في ١٠-٢-١٩٥٢م أعلنت إذاعة بغداد عن حاجة وزارة الصحة إلى عدد من مصوري الأشعة ومساعدي المختبر والمضمدين ومساعدي الصيادلة، فافتتحت معهدًا يُقبَلُ فيه المتخرجون في الدراسة المتوسطة فما فوق براتب شهري مستمر، فالتحقتُ به، وكانت الدراسة في كلية الصيدلة التي كان فيها متحف للحيوانات النادرة ومنها الديناصور، ودولاب زجاجي علّق فيه هيكل عظمي لإنسان، وكان في كلية الطب لوحة تكريم الجراح أكرم القيماقجي من قبل الملك فيصل الأول.

وكان يدرسنا فيه أساتذة كلية الطب ومنهم الدكتور الجراح أكرم القيماقجي للجراحة والدكتور أنور الأوقاتي للباطنية والدكتور موفق الزهاوي للإسعافات، والدكتور محمود إبراهيم مدير الوقاية الصحية.

وبعد تخرجي أُسّسَ مستوصفٌ في قرية الزرفية طريق حلة – ديوانية، وافتتحه متصرفُ الحلَة محمد علي شريف، فعملتُ بمفردي فيه ثم انتقلت إلى مستوصف قرية الصباغية بالمحاويل، وعملت في مستشفى سجن الحلة المركزي، حيث

















التقيت هناك بالمتهمين باغتيال الزعيم عبد الكريم، ورفقاء الغريري الذي قُتِل، وكان منهم، ضابط الشرطة محمود الحلو الذي صار بعدها مديرًا للأمن العام ولم أكن أُمارس أيَّ عمل بعد التعيين، وخصصتُ كلَّ وقتي للعمل الصحي والكتابة.

رد الشمس: ما هو نوع كتاباتك، ونشاطك الأدبي وعلاقتك بالأدباء؟

كان لي لقاء على قناة العراقية الفضائية في ٢٥- ٥-٢٠١١م ذكرت فيه مؤلفاتي الأحد عشر، وهي: المساجد والسكائر والشاي والقهوة وذاكرة الزمان وبشائر التوراة والإنجيل بمحمد(صلى الله علية وآله وسلم)، وبالمهدي(عج) ومحمد رضا بن شاهين الخزاعي وتاريخ عشيرة خزاعة ونص الإسلام عن أهل البيت(عليهم السلام) ونوادر أدبية ذممت فيه زواج الأقارب استنادًا إلى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (اغتربوا لِئَلّا تضووا) وبحث تاريخي مُوثَّق عن أول مستشفى في الحلة وديوان أبي طالب (عليه السلام) ومقدمة ديوان حسن مصبح الحلي.

رد الشمس: سألناه عن بدايات سكن عائلته في مدينة الحلة ؟

لا أعرف تحديدًا تاريخ سكن عائلتي في الحلة ولربّما سَكنت مدينة الحلة منذ منتصف القرن الثامن عشر. وكان سكنهم القديم في منطقة المهدية، ثم انتقلنا إلى منطقة حي الصحة، وأنا حاليًا أسكن مع ولدي الصغير (ماثل) في منطقة بستان الحلو.

رد الشمس: وختامًا سألناه عن حالته الزوجية؟

أنا تزوجت بعمر كبير، بسبب أنّ لديّ ستة أشقاء، تطوعت لإعالتهم، ولذلك تأخر زواجي حتى منتصف الستينيات، فكان ابني البكر (عادل) من مواليد ١٩٦٨م، وابني الثاني (باسل)، والثالث (ماثل) وقد توفى جميع إخوتي، وكان اثنان منهم قد أُعدموا على يد السلطة في منتصف الستينيات.

قبسات نورانية من الزيارة الأربعينة

تعجز الأقلام أن تكتب كلمات تصف ذلك الشوق الذي يكتنف جوانح هذه الحشود المؤمنة التي تزحف باتجاه قبلة الأحرار، لتؤدي مراسم زيارة الأربعين المباركة ، وأن تصور ذلك الإخلاص الذي يظهر في أعمال هؤلاء الذين أسرهم حبُّ الحسين (عليه السلام) ، وأن توفي حقَّ تلك الطاعة التي تكشف عن موالاة هذه النفوس لآل البيت (عليهم السلام) ، ثم تقف الأقلام ومدادها والأوراق وسطورها متحيِّرةً بإزاء ذلك الكرم الذي تجود به تلك النفوس السخيّة التي اعتقدت بالحسين (عليه السلام) إماماً وقائداً للأحرار في طريق محاربة الطغاة لرفع الظلم والقهر والاستعباد في الدنيا، وشفيعاً للأنصار والمحبين في الآخرة ، فقد ورد في زياراتهم (عليهم السلام) : «**اللّهُمَّ ارزُقْني شفاعةَ الحسين يومَ الورود، وثَبِّتْ لي قدمَ صِدقٍ عندك مع الحسينِ وأصحابِ الحسين**» .

أعظمَ الله لكم العزاء - يا آل بيت النبوّة - ، بهذا المصاب الجلل الذي أدمى قلوبكم، وقرّح عيونكم ، حتى بكت له الأنبياء وملائكة السماء ، وحتى قال فيه إمام الزمان (عجلّ الله فرجه الشريف): « **فَلَأَنْدُبَنّكَ صباحاً ومساءً، وَلَأَبْكِيَنَّ عليكَ بدلَ الدموعِ دماً** »، فقد بلغت الواعية عنان السماء ، واهتزّت لها أظلّة العرش ، وناح النائحون عليها أزماناً متطاولة ، دائمة بدوام الدين والولاية والطاعة ، يستلهم منها الموالون لله ورسوله ولآل بيته دروساً وعبراً لما ينفعهم في قادم أيامهم ، بعد أن فقدت الأجيال السابقة نعمة التمسك بالعهد المعهود مع الحسين (عليه السلام) ، فخسروا بذلك فرصة استعادة دينهم الحقِّ الذي أشرق محمديّاً في ربوع الأمّة الإسلامية جمعاء ، ثم انكفأ نوره مع تحكّم الطغاة وأعوانهم في مصير الدنيا وأهلها ، ثمّ استعاد بريقه بتضحيات آل البيت (عليهم السلام) ، وبدم الحسين الشهيد وأهله وأصحابه في كربلاء ، وقد أثمرت تلك النفحاتُ الإلهية هذه المسيرةَ الأربعينيةَ التي ترعاها عنايةُ الله ويباركها دعاءُ الرسول الأكرم وآلُ بيته ، إلى أن يورث الله الأرضَ عباده الصالحون. فبخّاً بخّاً لها من مسيرة إلهية قد وُسمت بالزيارة الأربعينية.

• اسرة التحرير



تمثال السيد حيدر الحِلّي (قدس سره)



صدر حديثاً

- كِتَابُ ديوان الشّيخِ حسن مُصبّح الحِلِّيّ